

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة وهران



قسم الترجمة

كلية الآداب ، اللغات و الفنون

أطروحة دكتوراه في الترجمة

إشكالية الترجمة في تحليل الخطاب القصصي

إشراف الأستاذ:

أ.د: توهامي وسام

إعداد الطالبة:

الزاوي بوزريعة مختارية

السنة الجامعية : 2011/2010

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة شكر

أُتقدم بجزيل الشكر و الامتنان إلى الأستاذ الدكتور توهامي وسام الذي قبل الإشراف على

هذا البحث ولم يدخر جهدا في تقديم كل العون و المساندة و التوجيهات السديدة .

جزاه الله كل خير .

كما لا يفوتني أن أُتقدم بشكري و تقديري للأستاذة الدكتورة فرقاني جازية التي لم تبخل

علي بالنصيحة و التشجيع في كل فرصة و مناسبة .

الإهداء

إلى من شجعني و آزرني أثناء إنجازي لهذا البحث

إلى زوجي الأستاذ الدكتور الزاوي عمر

إلى والدي الكريمين و أبنائي الأعزاء .

الفهرس:

الإهداء

كلمة شكر

مقدمة أ

الفصل الأول : الترجمة وتحليل الخطاب

1. الترجمة..لمحة تاريخية 13
2. الخطاب، وتحليل الخطاب 16
3. الخطاب والدلالة 26
4. الخطاب والنص 31
5. النص/ الخطاب الأدبي..... 37
6. النص/ الخطاب القصصي..... 43
7. النص والخطاب بين الترجمة التعليمية و الترجمة المهنية..... 49
8. الترجمة وتحليل الخطاب.. من المعنى إلى السياق..... 55

الفصل الثاني:المنهج اللساني في ترجمة الخطاب

1. الأسس النظرية: مقاربات و مناهج 76
2. التحليل اللغوي 82
3. التطابق الشكلي 88
4. البعد اللغوي - الدلالي 94
5. العناصر اللغوية وغير اللغوية 101
6. التكافؤ الدينامي 106
7. البعد الاجتماعي - الثقافي 114

الفصل الثالث: المنهج التأويلي في الترجمة

I - خصائص الترجمة التأويلية: ترجمة المعنى	123
1. النموذج التفسيري لمدرسة <i>ESIT</i>	127
2. إوالية التفسير/التأويل/الهرمينوطيقا	140
3. الفهم و الإفهام	143
II - خصائص الإجراء التأويلي/ الهرمنوطيقي	145
1. الانفتاح الدلالي	149
2. القصدية	153
III - الأمانة و التساوي الترجمي	157
1 . معايير التساوي في الترجمة	163
IV - نظرية أنماط النصوص	169
V - خصائص القصة القصيرة وترجمتها	177
VI - الثابت و المتغير في ترجمة النص الأدبي/ القصصي	182
VII - ترجمة النص والخطاب من وجهة نظر النظرية التفكيكية	185

الفصل الرابع : ترجمة القصة القصيرة ..دراسة تطبيقية

مقدمة	201
القصة الأولى	204
القصة الثانية	210
القصة الثالثة	218
خاتمة	218
ملحق	241
قائمة المراجع و المصادر	267
الفهرس	280

مقدمة:

تناولت الكثير من الدراسات و المؤلفات إشكالية الترجمة ضمن العديد من الأطر والمرجعيات النظرية، فمنها من أصر على أنها فن يقوم على استعراض المهارات اللغوية، أو بتعبير آخر "التفنن" في ترجمة العبارة الواحدة أو النص الواحد بما لا يعد و لا يحصى من الترجمات، كل حسب ما يراه أقرب إلى الأصل. و الترجمات من هذا المنطلق تصبح على درجة متفاوتة من قوة الصياغة وحسن التصرف في إيجاد المكافئ.

وهناك بحوث ودراسات أخرى تضع بالمقابل تصورا رافضا لهذا الطرح وتؤكد على أن الترجمة علم، وهي ليست أقل شأنًا من العلوم الأخرى، و أن ارتقاءها إلى هذه الدرجة أمر أملتته ضرورة العمل وفقا لقواعد و ضوابط اجتهد في وضعها العديد من الباحثين و الدارسين وفق مناهج ونظريات متنوعة.

من هنا أمكن القول أن الترجمة هي في الأساس وفي المقام الأول اشتغال على اللغة، و هي تفرض على من يشتغل بها، ليس فقط إتقان لغتين (المصدر و الهدف)، وإنما أيضا معرفة التاريخ الجمالي للنص المراد ترجمته..والترجمة بهذا المعنى، هي نوع من إعادة خلق النص المترجم. و إذا كانت الترجمة في أحد تعريفاتها البسيطة و المتداولة هي نقل نص من لغة إلى لغة أخرى، فإن هذا التعريف فيه الكثير من المطبات و المزالق تتحدى ممارس الترجمة و قارئ النص المترجم على حد سواء.

و لعل أكبر تحدٍّ في شكل سؤال يقف أمامنا هو ما الذي ننقله من خلال الترجمة؟
أنقل عبر الترجمة معنى النص؟ ربما كان ذلك سهلا في النصوص غير الأدبية. فما
علينا حينها إلا أن نجد المعادل للمصطلحات الأصلية في لغة الهدف، و غالبا ما
تتقارب هذه المصطلحات في النصوص العلمية و النصوص التقنية. فهذه النصوص
تبدو جافة بسبب طبيعتها الحيادية. و هي في ذلك لا تتأثر كثيرا بعملية النقل و
الفعل الترجمي.

ولكن الأمر يختلف جذريا عند التعامل مع تلك النصوص التي تحمل في ثناياها
خصوصية اللغة التي كتبت بها أصلا. عندها تتحول الترجمة إلى عملية معقدة و
متشعبة تخضع لقواعد و أصول يتداخل فيها الذوق و الفهم إلى جانب المنهج و
التحليل و الخلفيات النظرية المتعددة التي تقف وراء الترجمة كفعل ينأى بنفسه عن
أية اعتباطية أو ارتجال.

و ضمن هذا الأفق تتحول خصوصية اللغة إلى واقع ملموس يضغط على
الترجمة كي تغير أدواتها وحتى جلدتها كلما اقتضى الأمر، فاللغة في القواميس هي
غير اللغة في القصيدة أو في القصة أو الرواية، والنص عموما.. إن الترجمة، ها هنا،
تكون بصدد دفن اللغة وإبداعها في آن واحد، فهي تدفن الدلالة المتداولة ثم تحييها
دلالة جديدة مذهشة.. الترجمة، إذن، هي سلة من المفاهيم التي تمتح من نظريات و
معارف متعددة، ولكنها في الوقت نفسه تبقى على نفسها كاستعارة متميزة للتدليل على
بُعد النص عن نفسه.

ضمن الأفق أعلاه، نأتي في هذا البحث لنباشر مقارنة إشكالية تحليل الخطاب كمنهج وأسلوب وطريقة في الترجمة. و لقد كان لابد علينا من أن نباشر ذلك بطرح مجموعة من الأسئلة التي تشكل صلب إشكالية البحث، ويمكن إيجازها كما يلي:

- كيف يمكن مقارنة الخطاب و تحليله كأسلوب لنقل وترجمة النص في عموميه و النص الأدبي بشكل خاص؟.

- ما هي حدود و إمكانات مفهوم الخطاب، و مجالاته و في علاقته بمفاهيم أخرى محايدة، كمفهوم النص، و القصة، والإبداع كمعطى لساني و أدبي؟.

- بأي معنى يمكن تفسير تعدد المناهج و الاتجاهات الترجمية، وما طبيعتها و قيمتها ومحدوديتها بالتالي (الاتجاه اللساني، الاتجاه التأويلي، التفكيكية كفضاء نظري جديد)، و ما فائدتها إبان عملية تحويل النص من لغة إلى أخرى؟.

- ما هي تخوم و امتدادات منهجية تحليل الخطاب ووقع تلك المنهجية و تأثيرها في اتساع و تحول المجال الترجمي إلى نظرية عامة للخطاب، هدفها و مبتغاها تحصيل المعنى، وفق نظرية تأويلية للترجمة؟.

- و أخيرا، وضمن محاولة تطبيقية على نصوص قصصية بعينها، هل يمكن في الترجمة الأدبية الاكتفاء و الوقوف عند منهج واحد و وحيد، أم اعتماد مناهج متعددة هو الأصح والأنجع؟.

ولقد ارتبط اختيارنا لإشكالية الترجمة وتحليل الخطاب بكل هذه الأسئلة النظرية أعلاه، ذلك أن تحليل الخطاب كدراسة حديثة نسبيا

باتت تفرض طرائق ومنهجيات جديدة، ليس فقط على الدراسات النقدية الأدبية والدراسات اللسانية والأسلوبية والبلاغية ولكن أيضا على الترجمة كفعل لغوي وكنظرية تشمل دراسة الفعل الترجمي في أبعاده ومدارسه المتعددة.

ولقد توزعت صفحات هذا البحث على أربعة فصول و مقدمة و خاتمة. حاولنا في الفصل الأول منها أن نعرض لمفهوم الخطاب من كل الجوانب و النواحي، و ذهبنا بعيدا في التقصي حول مفهوم محايث و مجاور بل ولصيق بمفهوم الخطاب، ألا و هو تحليل الخطاب أو لسانيات النص كما يدعوها البعض الآخر. و كان علينا أن نخرج على قضايا النص في عمومته و النص القصصي، بشكل خاص. كل ذلك في ارتباط بقضايا المعنى و السياق خلال عملية الترجمة و تحويل النص الأدبي (القصصي) من لغة (الأصل) إلى لغة أخرى (الهدف).

أما في الفصل الثاني و الموسوم بالاتجاه اللساني في الترجمة فقد حاولنا أن نعرض فيه لكافة المناهج و النظريات المعتمدة على المقاربات اللسانية التي تقوم بشكل خاص على التحليل اللغوي والتطابق الشكلي، و الدلالي و النحو التوليدي. لقد عمدنا في هذا الفصل إلى التعرض إلى معظم النظريات التي ارتكزت على التحولات الكبرى التي عرفتھا اللسانيات عامة و اللسانيات التطبيقية بشكل خاص.

أما الفصل الثالث والذي هو بعنوان الاتجاه التأويلي في الترجمة. فقد حام في عمومته حول خصائص الترجمة التأويلية أو التفسيرية أي ترجمة المعنى، و قد حاولنا

أن نقف فيه على بعض التداخل في المفاهيم كالتأويل و التفسير و الهيرمينوطيقا. كما عرجنا فيه على النظرية التفكيكية التي باتت تطرح نفسها بلا منازع كأفق نظري جديد يفيد الفعل الترجمي في توسيع مداركه وتنويع استراتيجياته، لتتجاوز المسلمات المعهودة حول إدراك " النص الكامل"، ووهم تحصيل المعنى وبلوغه خلال عملية الذهاب و الإياب من وإلى النص المنطلق و النص الهدف.

أما الفصل الرابع والأخير فقد خصصناه لدراسة تطبيقية حاولنا أن نتناول فيها ثلاث قصص قصيرة، أخضعنا فيها الأولى إلى الدراسة و التحليل من جانب لغوي بحت. أما القصة الثانية فبادرنا فيها إلى تطبيق آليات التأويل القائمة على تعدد القراءات واختلافها. أما في القصة الثالثة فقد حاولنا دراستها و تفكيكها بهدف الولوج إلى مضمونها، من خلال الاشتغال بتقنيات منهج تحليل الخطاب في الترجمة. وفي ذلك عمدنا إلى التزود بمعطيات معرفية خارجة عن النص للتمكن من إعادة صياغته وفق ما تقتضيه النظرية التفسيرية والتحليلية للخطاب.

ولابد من الإشارة إلى أن هناك صعوبات واجهت هذا البحث تمثلت في غياب المراجع الجادة في اللغة العربية حول تحليل الخطاب في ارتباطه بالترجمة. مما حدا بنا إلى اعتماد مراجع في لغات أجنبية وعلى رأسها الاسبانية و الفرنسية، الأمر الذي ضاعف من جهودنا في القراءة و الترجمة و التحرير.

كما نشير إلى أن إشكالية تحليل الخطاب في حد ذاتها تعتبر مبحثا جديدا إلى حد كبير، رغم أنه تطور عقب موجة الدراسات و الأبحاث البنيوية التي سادت في

الستينات من القرن الماضي، و هو الأمر الذي جعل من مجال البحث في ميدان تحليل الخطاب أو لسانيات النص كما يسميها البعض الآخر، مجالا محدودا وبكرا إلى حد بعيد.

و عليه فإننا نعتبر بحثنا هذا خطوة إضافية، رغم تواضعها، تحتاج، لا محالة، إلى المزيد من الاجتهاد و المواظبة في طريق البحث العلمي الذي يبدأ لكي لا ينتهي إلى أجوبة نهائية، بل إن الأسئلة فيه سرعان ما تتحول إلى إشكاليات جديدة.

و الله ولي التوفيق.

الفصل الأول : الترجمة وتحليل الخطاب..

- 1- الترجمة..لمحة تاريخية
 - 2- الخطاب، وتحليل الخطاب
 - 3- الخطاب والدلالة
 - 4- الخطاب والنص
 - 5- النص/ الخطاب الأدبي
 - 6- النص/ الخطاب القصصي
 - 7- النص والخطاب بين الترجمة التعليمية و الترجمة المهنية
- الترجمة وتحليل الخطاب.. من المعنى إلى السياق

الفصل الأول : الترجمة وتحليل الخطاب..

- 1- الترجمة..لمحة تاريخية
- 2- الخطاب، وتحليل الخطاب
- 3- الخطاب والدلالة
- 4- الخطاب والنص
- 5- النص/ الخطاب الأدبي
- 6- النص/ الخطاب القصصي
- 7- النص والخطاب بين الترجمة التعليمية و الترجمة المهنية
- 8- الترجمة وتحليل الخطاب.. من المعنى إلى السياق

1- الترجمة..لمحة تاريخية

إن قصة الترجمة قديمة قدم استعمال الإنسان للغة، واستعمال الإنسان للترجمة كان دوماً ومازال استعمال غرضه التفاهم والتواصل مع أناس آخرين ناطقين بلغة أو لغات أخرى. ومما لا شك فيه أن الترجمة ساهمت إسهاماً كبيراً عبر التاريخ في تقدم الحضارات والتقاء الثقافات البشرية، وليس خفياً أن دورها كان حاسماً في تسهيل التبادلات التجارية بين مختلف الشعوب والأمم.

وتفيد المصادر التاريخية على أن الإنسان كان قد مارس الترجمة منذ أكثر من خمسة آلاف عام، كما تثبت الشواهد الأثرية سواء أكانت حجرية أو غيرها، تفيد بصفة قاطعة وبشكل ملموس ممارسة الإنسان للترجمة في العصور والأزمنة القديمة.

ومن جهة أخرى تفيد نفس المصادر التاريخية بأن الإنسان بدأ بمناقشة موضوع الترجمة وقضاياها منذ أمد بعيد. ولقد تمحور ذلك النقاش في البداية حول مسألة التفريق بين الترجمة الحرفية (كلمة فكلمة) والترجمة الحرة (أو الترجمة في تصرف). ولقد ساد النقاش طويلاً حول كيفية ترجمة الشعر والأعمال الكلاسيكية الأدبية من العصرين اليوناني القديم والروماني. أما في العصور الإسلامية وبشكل خاص في عصر الخلافة العباسية حيث نشطت الترجمة بشكل كبير ومبهر، ولقد ترجم العرب عن اللغتين السريانية القديمة واليونانية القديمة، وكان أشهر المترجمين في هذه الحقبة

حنين بن إسحاق ويعقوب بن إسحاق الكندي وثابت بن قره الحراني وعمر بن الفرخان الطبري. وفي العصور الوسطى ترجم الأوروبيون عن العرب أعمالا ومؤلفات كثيرة ونقلوها إلى اللاتينية.

أما في القرن التاسع عشر فقد غلب على الترجمة طابع طريقة الترجمة الحرة أو الترجمة بتصرف، وكان الاتجاه السائد أن يترجم المترجم المعنى المقصود والرسالة المطلوب إيصالها إلى القارئ عوضا عن الشكل وقالب المفردات وحرفيتها. وسرعان ما تطورت الترجمة بعد ذلك في اتجاه طريقة الترجمة الحرفية، وذلك تأثرا بالدراسات الأنثروبولوجية والتي كانت تفرض على الباحثين التعرف بدقة وحرفية على ما كان يجول ويدور في ذهن الشعوب الأخرى من أفكار وآراء ومعرفة. وخلال منتصف القرن العشرين اعترف بالترجمة كمهنة وتخصص على النطاق العالمي وبدأت الترجمة تأخذ شكل مهنة يمتنها محترفون مختصون، وسرعان ما تحولت الترجمة بعد ذلك إلى حقل جديد ومستقل ضمن مجال الدراسات اللسانية؛ ولتأخذ بعد ذلك بعدا جديدا طبع كيائها بظهورها كحقل مستقل من حقول الدراسات الإنسانية وبصورة مستقلة عن اللسانيات.¹

¹ - أنظر بالتفصيل: محمد ماجد الموصلي، "معارف الترجمة التحريرية (أسسها النظرية ومناهجها وفلسفتها، طرائقها وتطبيقاتها العلمية)"، مطبعة اليمامة، حمص سوريا، 2005، ص14-15.

وخلال أواسط الثمانينات من القرن الماضي بدأت الدراسات اللغوية تتسع لتشمل حقول أخرى مثل علم اللغة الاجتماعي والدراسات الأثنوغرافية (علم اللغويات البشرية)، وتحليل الخطاب. وبالرغم من أن هذه الدراسات تختلف باختلاف مواقفها حول اللغة وطرائق تحليلها، وارتباطاتها بقضايا مفهوم السياق والمعنى، إلا أنها في الوقت نفسه ترتبط في الكثير من أوجه التشابه بينها. وتمثل أوجه التشابه تلك قضايا ومبادئ الدراسات المرتبطة بالخطاب وتحليل الخطاب وهي سمات وعلامات برزت بالأساس بتأثير العوامل الاجتماعية والثقافية في ما يقوله الناس ويكتبونه. ولأن الترجمة تقوم بنقل وترجمة الخطاب أو المحادثة، فإنها باتت مساهمة ومشاركة إبراز تلك السياقات المشكلة والفاعلة في الخطاب. الأمر الذي جعل من تحليل الخطاب "طريقة شاملة لدراسة التواصل الإنساني، وهو حقل يتسع، ويتشعب، ويستحوذ على الإهتمام ولذلك فهو مناسب لدراسة الترجمة، خصوصا إذا طبقت آلياته على أجزاء من عملية خطاب مترجمة، (...). إن دراسة مثل هذه من شأنها أن تسمي وتصف جوانب من الترجمة بطريقة لم تحصل حتى إلى وقت قريب".¹

2-الخطاب، وتحليل الخطاب:

¹ - سنثيا ب.روي: "الترجمة عملية خطابية"، ترجمة مهدي حسين عليوي، دار الفكر، عمان الأردن، 2007،

وإذا نحن انتقلنا إلى مستوى آخر من الحديث عن الترجمة كمفهوم ومصطلح ونشاط لغوي بامتياز، فإننا نقف لا محالة أمام العديد من التعريفات التي تعطى للترجمة، انطلاقاً من مواقع نظرية مختلفة و متعددة؛ إلا أن أشد ما يميز الترجمة هو أنها نشاط و فعل يؤثر على النصوص و يتفاعل معها، و هو أمر بديهي ما دامت الترجمة هي فعل يقع على النصوص، والنصوص، بداهة، هي عبارة عن وحدات لغوية لها قواعدها الخاصة بها. إلا أن الأمر ليس بهذه البساطة، فنحن عندما نترجم، لا نترجم الكلمات وكفى، بل حتى أننا لا ننقل المعاني و مضامين لغة وانتهى الأمر، و نذهب إلى ما هو أبعد من هذا، فإن الترجمة لا تدخل في إطار اللغة فقط ، بل في إطار النص و الخطاب؛ إن ما نقوم به إنما هو ترجمة نص، والنصوص لا تتكون فقط من عناصر لغوية بل من عناصر غير لغوية.

من هنا أمكن القول أن الترجمة هي عملية تتم بين نصين، وخطابين و ليس فقط بين لغتين، و هي بذلك عملية اتصالية، تعتمد بالأساس فهم المعنى المراد من النص الأصلي لكي يتسنى بعد ذلك صياغة نص جديد في لغة أخرى. و لما كانت الترجمة لا تعني نقل وحدات لغوية منعزلة و بعيدة عن سياقات بعينها، فإن أكثر التعريفات ملائمة لها هي تلك التي تضع خطاطة تعتبر فيها الترجمة عملية ذهاب و إياب بين نص أصلي و نص مترجم عبر عملية الفهم و الصياغة المشروطة شرطاً بالسياقات الثقافية والاجتماعية و غيرها، و يكون القصد منها تحقيق غاية اتصالية

وتواصلية بين نصوص و خطابات مختلفة. و هكذا عندما نكون أمام نص تتداخل فيه العناصر اللغوية، و العناصر السياقية والتواصلية و السيميوطيقية و غيرها، فإننا نكون لا محالة أمام مفهوم يتسع لكل هذه العناصر و المكونات ألا و هو مفهوم الخطاب.

وإذا ما نحن اعتمدنا الجانب التعريفي للخطاب، سنتجه رأساً إلى ربطه بالبعد اللساني أكثر من غيره، فالخطاب "يشكل وحدة لغوية مكونة من تتابع للجمل" ¹ « le discours constitue une unité linguistique constituée d'une succession de phrases ». رغم أن مدلولات هذا المفهوم في الفكر النقدي الغربي المعاصر تسير في خطين أساسيين يتمثل الأول في المبحث اللغوي الأسلوبي المعروف بـ "تحليل الخطاب". أما الثاني فيتمثل في بعض الاستعمالات الرائجة في النقد ما بعد البنيوي، وما يعرف بالدراسات الثقافية ².

ولأن الخط الأول هو الذي يهمننا في هذا الحيز، على اعتبار أن الخطاب المقصود هنا هو بالضبط ما يسمى في اللسانيات المعاصرة بالوحدة اللسانية، فإن المقاربة التي نهدف إليها هي من صميم الدراسة اللسانية والأسلوبية للخطاب. ومع ذلك فإنه وجب الانتباه إلى أن الخطاب "يقع خارج الثنائيات التقليدية في النظرية

1-Dictionnaire d'analyse du discours, sous la direction de : Patrick Charaudeau/ Dominique Maingueneau Ed :Seuil. Paris.2002. p:185.

² - انظر: ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء- بيروت. ط الثالثة 2002. ص155.

اللسانية: كثنائية اللغة والكلام، أو النسق والإعمال، أو القدرة والإنجاز، ومن جهة أخرى إلى كون اللسانيين البنيويين من قبيل سوسير ويامسلف، لم يقدموا مفهوما إجرائيا للخطاب؛ فكما غاب التركيب غاب الخطاب عن مذهب سوسير الرسمي، الذي استشعر، مع ذلك، وبنوع من الأسى، أن موقفه الالبستمولوجي اختزالي لصدوره عن نزعة تقوم أساسا على الاشتغال بالثنائيات¹.

وما يميز مفهوم الخطاب هو تعدد وتنوع المعاني والدلالات التي تحيط به وتلفه، إلا أن المرجعية اللسانية تجعلنا نتأكد بما لا يدع مجالا للشك، من أن الخطاب هو اليوم واقع وسيط بين اللغة والكلام. والخطاب هو نوع من الكلمات المشتركة بين أكبر عدد من الأفراد.

ودونما الرجوع إلى الثنائية المعروفة لسوسير أي اللغة والكلام التي تكوّن اللسان، فإن اللسانيات الحديثة خاصة، مع إميل بينفنيست وآخرين، تفضل استعمال كلمة خطاب (Discours) بدل كلام (Parole). ولعل الغرض من ذلك هو التأكيد على تعدد أوجه اللغة من كتابة وإيماءات جسدية وسياقات، يستطيع مفهوم الخطاب احتواءها، فيما يبقى "الكلام" مقصورا على الملفوظ والمنطوق (Enoncé)؛ إن "اللغة بوصفها النظام السابق على الخطاب. فهي موجودة بالقوة، في حين أن الخطاب هو

¹ - هرمان باري: "الخطاب"، ترجمة: محمد اسيداه. في مجلة "فكر ونقد" عدد 89. على الموقع الإلكتروني: www.aldjabriabed.net

ما يوجد بها بالفعل، وبالتالي(...) تكون العلامة اللسانية، في اللغة دالا ذا مدلول واحد، في حين تتعدد مدلولاتها في مستوى الخطاب"¹.

ومثل هذا التعريف يكرس لأوجه الخطاب المتعددة، والتي لا تخرج في اعتقادنا عن البعدين الأساسيين المكونين للخطاب، وهما البعد الدلالي الذي يرتبط باللغة، والبعد التداولي الذي يرتبط بالتواصل.

وعلى هذا الأساس، فإن مفهوم الخطاب "يحدد بعامة استخدام اللغة أو الكلام، (...) إن مصطلح الخطاب يشير إلى وحدة لغوية أكبر من الجملة، ويكون متجزرا بصرامة في سياق محدد. وتحت هذا العنوان هناك عدة أنواع من الخطاب: كالخطاب الأكاديمي والخطاب القانوني وخطاب الميديا...الخ. وكل نوع من أنواع الخطاب يمتلك سماته اللغوية المميزة، وهذا الفهم للمصطلح متفق عليه بصفة عامة في أي تحليل للخطاب"².

مثل هذا التعريف أيضا، يجعلنا نقف على حقيقة الخطاب مرة أخرى، فهو تمظهر لساني رمزي، وتمظهر تلفظي صوتي، "ووفقا للشروط السميوطيقية الدقيقة

¹ - عبد الهادي بن ظافر الشهري: " استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية". دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004. ص 37.

² - برونوين مارتن وفيليكس رينجهام: "معجم مصطلحات السميوطيقا"، ترجمة عابد خزندار، المركز القومي للترجمة. القاهرة، 2008، ص: 77

فإن الكلمة تشير إلى المستوى القولي للدلالة كنقيض للمستوى السردى. والخطاب يتأسس نتيجة التفاعل مع بعدين لغويين:

1- البعد التصويري الذي يتعلق بتمثيل العالم الطبيعي.

2- البعد الموضوعي thematic الذي يتعلق بالقيم التجريدية المتحددة

في التلفظ.

وبهذا المعنى فإن كل مظاهر اللغة يمكن أن تعتبر خطاباً¹.

وضمن التصور أعلاه، بالإمكان أن نجمل أهم تعريفات الخطاب كالاتي: فهو الكلام مرتبطاً بالفعل، وهو وحدة مساوية أو أكبر من الجملة، وهو في بعده اللساني كل ملفوظ أكبر من الجملة. ولا يعدو الخطاب أن يكون في مرحلة ما قبل تحليل الخطاب سوى مرادفاً للملفوظ.

وعلى هذا الأساس فإن مفهوم الخطاب يكتسي أهميته وكُنْهه في علاقته بمفهوم آخر هو تحليل الخطاب، و" لقد شغل الخطاب بكل أنواعه المختلفة وخاصة الأدبي والاجتماعي اهتمام الدارسين اللسانيين وغير اللسانيين متجاوزين بذلك حدود اللسانيات السوسورية عن طريق ما يعرف بتحليل الخطاب"². وهو الأمر الذي جعل بعض

¹ - المرجع والموضع نفسه.

² - عبد السلام عشير: " عندما نتواصل نغير، مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج". أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2006. ص 60.

الباحثين يعتبر "تحليل الخطاب" شيئاً مرادفاً لـ "لسانيات النص"؛ كما أن تحول وتطور الإشكاليات في مجال اللسانيات ومجال تحليل الخطاب، في العقود الأخيرة من القرن العشرين، شكل خطيين متوازيين في كلا المجالين، كل منهما على حدى.

ففي اللسانيات نلمس، بشدة بروز إشكاليات تتناول دراسة اللغة في استعمالاتها المتعددة، أما في مجال تحليل الخطاب، فإننا نلمس رفضاً لأيّة محاولة مقارنة شاملة للخطاب، بل إن هناك مصلحة متنامية من أجل تحليل النص في تجلياته الخطابية.¹ وفي كلا الحالتين، هناك تكمن إستراتيجية واحدة، فسواء اللسانيات أو تحليل الخطاب، كلاهما يهدفان إلى تحليل البنية المركبة للغة.

« en linguistique, on assiste aujourd'hui à la fois à l'émergence de problématique prenant pour objet la langue dans son usage...En AD, on assiste à la fois à un rejet de tout tentative d'approche globale du discours ..., et à un intérêt croissant pour la description du textuel dans les séquences discursives. »

وحول هذا التداخل والالتباس يقول "هرمان باري" عن الخطاب ما يلي " فهو لا

مرادف له في معظم اللغات غير الرومانية؛ كالانجليزية والجرمانية، أو له معنى

¹ - Voir : Françoise Gadet, Jean- Marie Maradin : la linguistique comme Contexte de l'analyse de discours ? » in Mots- revue semestrielle. N=° 9. Octobre 1984- Edition du CNRS.

منزاح عن المعنى الذي في الفرنسية (كما في الألمانية مثلا؛ حيث يشير على الأصح، إلى حد مشابه تقريبا، إلى تسلسل استدلالى أو عقلى)¹.

إن إشكالية الخطاب هنا تكاد أن تكون مرادفة لإشكالية النص، والمقصود بتحليل الخطاب يكاد يكون تحليل النص إذا ما قصد به النص كبنية لغوية. وعن ذلك التوتر الحاصل بين الخطاب والنص، يقول "هرمان بارى" "فإن الذي يتعين تسجيله، بادئ ذي بدء، هو أن الخطاب يمثل في الآن نفسه الفعل ونتيجة هذا الفعل، فعل الإنتاج الكلامي والنتيجة الملموسة المرئية أو المسموعة، ثم زد على هذا الالتباس الأول، أن الخطاب قول ذو خصائص نصية لكنه يمثل في الآن نفسه نشاطا يجب أن يخصص انطلاقا من بعض شروط الإنتاج الموجهة سياقيا. إن الخطاب إذن، نص موجه بسياق، والنص، من هذا المنظور، كاللغة عند سوسير بنية مجردة، موضوع معاد بناؤه ومفترض"².

ويجب الانتباه هنا، وجريا على عادة التمييز المعهود بين ما يسمى بالفكر القارى والفكر الأنجلوساكسونى فإن تحليل الخطاب ومفهوم الخطاب يأخذان معاني تختلف باختلاف التقليدين المذكورين أعلاه، ولعل محور ذلك الاختلاف والتمايز هو النص نفسه الذي يعتبر أساس تحليل الخطاب عند الفرنسيين، والذي تقابله المحاور

¹ - هرمان بارى: "الخطاب" ترجمة: محمد اسيداه، في مجلة فكر ونقد، عدد 89، سنة 2007.

² المرجع والموضع نفسه.

عند الأنجلوساكسون. وهكذا فتحليل الخطاب "يفهم منه، عند الفرنسيين تحليل النص انطلاقا من المبادئ اللسانية، وعند الأنجلوساكسونيين، هو تحليل المحاوره"¹.

«Entendue au sens français comme analyse de textes à partir de principes linguistiques, et au sens anglo-saxon d'analyse de conversation. »

ولعل أهم كاتب استطاع أن يؤلف بين التقليدين ضمن نظرية متكاملة تعطي للخطاب وتحليل الخطاب بعده اللساني والدلالي مقرونا ببعده التداولي والسياقي، هو "فان دايك"، صاحب كتاب "النص والسياق"². ويقدم فان دايك كتابه قائلا: "يقصد هذا الكتاب إلى أن يكون مساهمة لأخص دراسة لسانية للخطاب، (...) وذلك بفضل إثبات تناول أكثر وضوحا وانتظاما للدراسة اللسانية للخطاب. (...) ولم يكن القصد أن استقصي البحث فقط في النظرية اللسانية للخطاب، والعلاقات بين السيمانطيقا والتداولية بوجه عام بل أن أقدم مدخلا لهذا الموضوع وأن أعرض نظرة مجملّة عن عدة مشاكل أساسية لنظرية نحو "النص"³.

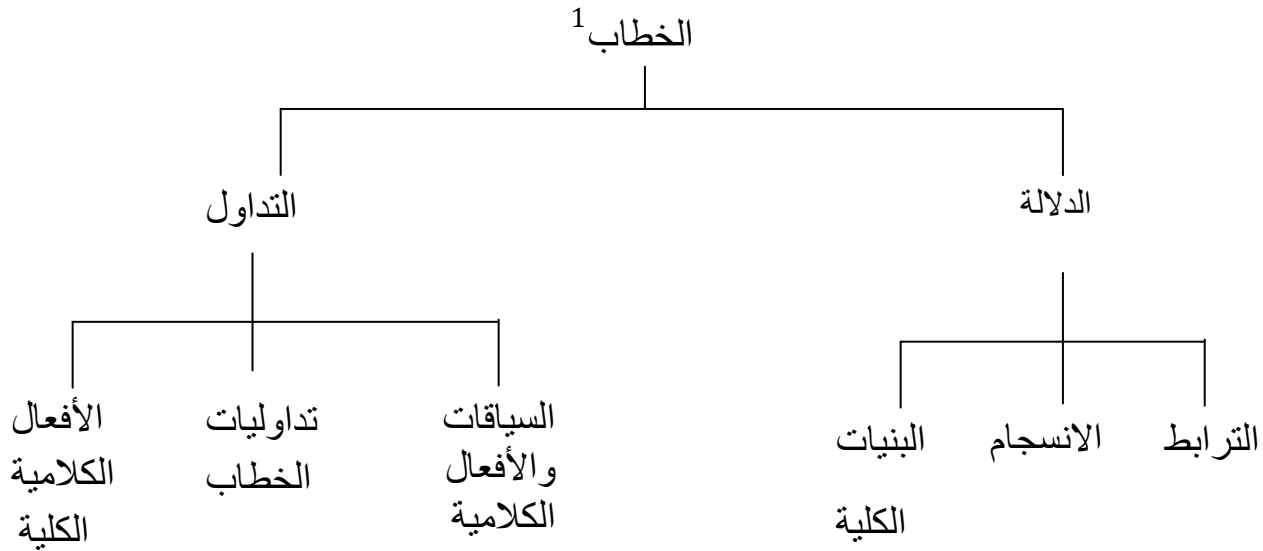
وتبرز أهمية دراسة فان دايك للخطاب في إبرازه للبعدين المكونين لهذا المفهوم، فهناك البعد الدلالي للخطاب بما يقتضيه من ترابط وانسجام، وهنالك البعد التداولي،

¹ BERNARD Coneur : « langage ordinaire et Conversation : Recherches sociologiques en analyse du discours » in « Mots » N=°7- octobre 1983 /Paris- p :125.

² - فان دايك: "النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي" ترجمة: عبد القادر قنيني؛ إفريقيا الشرق، المغرب، 2000.

³ - المرجع نفسه، ص13-15.

بما يقتضيه من سياقات وأفعال كلامية وتداوليات الخطاب. ويمكن توضيح ذلك في
الخطاطة التالية:



3-الخطاب والدلالة:

عندما نتحدث عن البعد الدلالي السيمنطقي للخطاب، فإننا نكون بلا شك
بصدد الحديث عن لسانيات الخطاب، أي النظرية اللسانية الخاصة بالخطاب
المتصلة بالسيمانطيقا وباللغة في تراكيبها ونحوها وقواعدها في آن واحد. إلا أن البعد
الدلالي للخطاب يقتضي منا فحص هذا البعد في جوانبه النظرية السيمانطيقية، وهو
ما يؤكد أنه فان دايك قائلا: " بإثباتنا لعلم اللسانيات على أنه نظرية تفسر الدلالة
والمرجع وتفسر كذلك الدلالة المعجمية والشروط الدلالية العامة مما تتحدد به معرفة

¹ - انظر: محمد خطابي: "لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب" المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،
2006، ص27.

العالم سنكون قادرين على أن نفحص عن أهم معاني التحليل السيمانطيقي للخطاب وهو ما نقصده باتساق الخطاب¹، أي انسجامه دلاليا، وإمكانية إخضاعه لفعلي التأويل والترجمة.

وفي هذا المستوى الدلالي للخطاب وتحليله، نكون بصدد "دراسة معنى الجمل والعبارات في النص، وهو معنى يتجاوز معنى المفردات؛ كل على حدة. وتتناول هذه الدراسة الموضوعات أو الأغراض التي يعرض لها الكاتب وطريقة عرضه لها وتطورها في العمل الفني، والمفاهيم التي تشيع في النص ككل، واستخدام ألوان المحسنات البديعية والمهارات اللفظية في التعبير عن أفكاره وصوره وأخيلته كالاستعارة والتشبيه والكناية والتورية والرمز والمبالغة والتصغير والاستفهام البلاغي والتهكم والتلميح.... الخ"².

لا شك إذن، أن المعطى الدلالي، هو أحد المستويات البارزة في أي خطاب وفي أية لغة؛ ولعل الانتقال من لغة إلى أخرى من خلال عملية الترجمة يركز أساسا على نقطة انطلاق حاسمة هي الدلالة والمعنى، فمنها "يبدأ المترجم عمله في إيجاد المقابل أثناء الترجمة"³.

¹ - فان دايك "النص والسياق"، مرجع سابق، ص 21.

² على عزت: "الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب"، شركة أبو الهول للنشر. القاهرة. 1996. ص: 42.

³ - فوزي عطية: "علم الترجمة، مدخل لغوي" مرجع سابق، ص: 134.

وإذا كانت اللغة هي الوسيلة الأساسية للتعبير عن المعنى، فإن المعنى الذي تحمله اللغة هو أساس الترجمة، فالترجمة تقوم على أساس التكافؤ بين نصين، في لغتين مختلفتين عادة، وهذا التكافؤ قائم على المعنى عادة، وليس على الشكل¹.

إن فعل الترجمة لا يستقيم بدون حسم مسألة المعنى في كلا النصين، المراد ترجمته والمترجم إليه. " فالمعنى هو نقطة الانطلاق التي يبدأ منها المترجم عمله في إيجاد المقابل أثناء الترجمة، سواء كان هذا المعنى مرتبطاً بأصغر وحدة من وحدات الترجمة (...) أو بأكبر وحدة من وحداتها، من مستوى الجملة أو السياق "².

الدلالة بهذا المعنى هي حجر الزاوية وبؤرة كل خطاب، في بعده اللغوي والنصي. والدلالة في أحد معانيها الجوهرية تمثل الجانب الأساسي والأهم في اللغة، فالدلالة تمثل، بحق الرسالة الفكرية التي تؤديها اللغة، وبالمقابل فإن "الدلالة لا يمكن أن تحدد مجردة من أي لغة"³.

دلالة الخطاب، بهذا المعنى، تحول فعل الترجمة إلى ممارسة شائعة بالمعنى اللساني؛ فلا تكون لغة الوصول مختلفة عن لغة الانطلاق إلا بقدر الاختلافات التي يفرضها النسق الدلالي والأسلوبي. إن تحول الخطاب وترحاله من لغة الانطلاق إلى لغة الوصول يكون بالأساس تحولا لسانيا دون إغفال الدلالة كبعد جوهري ومكون

1- انظر: يونس بنغازي: "المعنى والترجمة"، منشورات جامعة قار يونس بنغازي، 1997. ص 322- 324.

2 فوزي عطية: "علم الترجمة، مرجع سابق، ص: 134.

3- فرانك بالمار: "مدخل إلى علم الدلالة" ترجمة خالد محمود جمعة، مكتبة دار العروبة، الكويت 1997. ص: 37.

أساسي لكلا اللغتين . الانطلاق والوصول . وتأكيذا لذلك يقول جان ديبوا وآخرون في معجم اللسانيات وعلوم اللغة: "ترجم يعني عرض وطرح بلغة مغايرة (لغة الوصول) ما تم عرضه وطرحه في لغة الانطلاق، مع الحفاظ على المقابلات الدلالية والأسلوبية"¹.

« Traduire, c'est énoncer dans une autre langue (ou langue cible) ce qui a été énoncé dans une langue source, en conservant les équivalences sémantiques et stylistiques »

وهناك إقرار وإجماع على أن " تحليل الجملة المفردة في النص لا يفي بتحليل المعنى الإجمالي للنص بمغزاه المباشر وغير المباشر سواء كان هذا النص منطوقا أو مكتوبا، كما بدأ اللغويون (...) يعترفون بأهمية دراسة المعنى إلى جانب دراسة البنية التركيبية، قائلين بأنه ليس في مقدور اللغوي أن يصف النحو بمعزل عن المعنى؛ ومن هنا بدأ إدخال دراسة السياق بمكوناته المختلفة والوظائف اللغوية المتعددة، إلى جانب دراسة الملامح اللغوية في تحليل الخطاب"².

4-الخطاب والنص:

¹ - Jean Dubois et autres :Dictionnaires de linguistiques et des sciences du langage. Ed Larousse, Paris. 1994, p :487.

² - علي عزت: "الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب" مرجع سابق، ص:47.

قد يكون من المفيد جدا أن نباشر الحديث عن الخطاب في علاقته بالنص بالرجوع إلى "القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان"¹، حيث نقرأ في مادة "النص" ما يلي: "إنه لمن النادر أن يكون مفهوم النص، المستعمل بشكل واسع في إطار اللسانيات والدراسات الأدبية، قد حدد بشكل واضح: إن بعضها يحدد تطبيقه على الخطاب المكتوب، بل على العمل الأدبي. وبعضها الآخر يرى فيه مرادفا للخطاب. وأخيرا، فإن بعضها يعطيه توسعا سيميائيا منتقلا فيتكلم عن نص فيلمي، وعن نص موسيقي إلى آخره"²

وإذا قاربنا "النص" من منظور نقدي ولساني بحت، كان لزاما علينا أن نشير إلى ثلاثة رواد قاموا بدور تأسيسي في ترسيخ نظرية لـ"النص" وتطوير الدراسات النقدية المرتبطة بها، وهم فرديناند دي سوسير، ورومان ياكسون، و إميل بنفينيست. فقد اعتبر دي سوسير أن نظرية الدلالة هي أساس الأبحاث التي تدور حول النص. وقد سار ياكسون على نهجه وقام بدراسات حول وظائف اللغة، واستقلالية النص الأدبي. أما اسهام بنفينيست، فقد تمثل في دراسة إشكاليات تبادل الخطاب، والنصوص الأدبية التي تتبلور وتتحدد من خلال علاقتها بهذا الخطاب³.

¹ - اوزوالد ديكرو - جان ماري سشايفر: "القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان" ترجمة: منذر عياشي. المركز الثقافي العربي، بيروت - الدار البيضاء، 2007.

² - المرجع نفسه، ص: 533.

³ - انظر: نبيل راغب "موسوعة النظريات الأدبية"، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان. 2003، ص: 669.

ومفهوم النص لا يقبل حتما الوقوف عند عتبة التعريف اللساني وحده، ذلك أن "هناك تعريفات متعددة تشرح مفهوم النص بصفة عامة، وأخرى تبرز الخواص النوعية الماثلة في بعض أنماطه المتعينة، خاصة الأدبية، لكننا لا نصل إلى تحديد واضح قاطع بمجرد إيراد التعريف؛ بل علينا أن نبني مفهوم النص في جملة المقاربات التي قدمت له في البحوث البنيوية والسيمولوجية الحديثة، دون الاكتفاء بالتحديدات اللغوية المباشرة؛ لأنها تقتصر على مراعاة مستوى واحد للخطاب، هو السطح اللغوي بكيئونه الدلالية"¹.

إلا أن النص، ومع ذلك، ينظر إليه حتما على أنه صرح لغوي يشيّد أساساته من خلال نظام خاص، وفي ذلك يقول تزيفيتان تودوروف ما يلي: "قد يكون النص جملة، أو قد يكون كتابا بشكل كامل. فهو يتحدد (النص) باستقلاليته وانغلاقه (...)" وهو يكون نظاما لا ينبغي مطابقته مع النظام اللساني، ولكن يجب وضعه في علاقة معه، وهي علاقة جوار وتشابه في الوقت نفسه"².

«le textes peut coïncider avec une phrase comme avec un livre entier ; il se définit par son autonomie et par sa clôture ...il constitue un système qu'il ne faut pas identifier avec le système linguistique mais mettre en relation avec lui : relation à la fois de contigüité et de ressemblance »

¹ - صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص. الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، 1996، القاهرة، ص 294.

2 Oswald Ducrot /Tzvetan Todorov : Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Ed : Seuil .1972 P : 375.

إلا أن أكثر التعريفات التي برزت عن النص، وظفرت باهتمام كبير، هناك تعريف جوليا كريستيفا، فهو يغوص في عمق النص، ويبرز ما فيه من شبكات متعاقبة، وهي ترى أن النص أكثر من مجرد خطاب أو قول، بل هو موضوع لعدد من الممارسات السيميولوجية التي يعتد بها على أساس أنها ظاهرة عبر لغوية؛ بمعنى أنها مكونة بفضل اللغة، لكنها غير قابلة للانحصار في مقولاتها¹.

ومع ذلك فإنه يتحتم علينا أن نلاحظ مع بعض الدارسين ما يلي: "يتحتم على الناقد أن يضع في اعتباره دائما، أن العمل الأدبي، أو أي جزء منه، نص قبل أي اعتبار آخر، أي نسيج من التشكيلات التي تتولد من التشابك بين زمن الأديب الذي يكتب وزمن المتلقي الذي يقرأ. أو كما يقول الناقد الفرنسي جيرار جينيت في كتابه "تشكيلات2"، إن الصفحة أو الكتاب يمثل وسطا غريبا في البداية لكل من الأديب والقارئ، لكن عندما يتم اللقاء بينهما، فإنه يتحول إلى أرض مشتركة، ويجعل من النص بناء يحتويهما"².

وإذا نحن حاولنا الجمع بين وجهات النظر المختلفة، بحثا عن صيغة تعريفية محددة للنص، سنقول إذن أن النص "وحدة كبرى شاملة لا تضمها وحدة أكبر منها، وهذه الوحدة الكبرى تتشكل من أجزاء مختلفة تقع من الناحية النحوية على مستوى أفقي، ومن الناحية الدلالية على مستوى رأسي. ويتكون المستوى الأول من وحدات

1 أنظر: صلاح فضل: بلاغة الخطاب. مرجع سابق. ص: 294.

2 نبيل راغب: " موسوعة النظريات الأدبية" مرجع سابق. ص 668.

نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية، ويتكون المستوى الثاني من تصورات كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية؛ ومن ثم يصعب أن يعتمد في تحليل النص على نظرية بعينها، وإنما يمكن أن تتبنى نظرية كلية، تتفرع إلى نظريات صغرى تحتية تستوعب كل المستويات"¹.

هكذا إذن، فإن تحديد النص بأنه ليس سوى مجموعة من الرموز اللغوية المعبرة لها وظيفة الاتصال الاجتماعي لم يبعد كثيرا عن تحديده بأنه تتابع من الوحدات الجمالية، فالجملة مجموعة من الرموز، وهي تقال في سياق تواصل اجتماعي. والنصوص بالنسبة لعلماء اللغة هي أشكال لغوية تشكلت وفق قواعد محددة².

ولكن، مرة أخرى، ماذا عن العلاقة بين النص والخطاب؟... يمكن القول أنها " تتعلق بديها بالتعريف الذي نعطيه لهذا المصطلح الأخير [الخطاب]. فإذا عرّفناه بوصفه مجموعة من العبارات لمتكلم يتميز بوحدة شاملة للموضوع، فنقول إنه يستطيع إما أن يلتقي نصا (...)، وإما أن يتكون من عدة نصوص"³.

بهذا المعنى، أمكن القول أن الخطاب اشمل من النص، أو هو قد يكون مجموعة من النصوص، ولا يقاس النص هنا بالطول أو القصر، ولكن في الوقت

1 سعيد حسن بحيري: " علم لغة النص، المفاهيم و الاتجاهات " الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان.

القاهرة ، 1997. ص:119.

2 أنظر المرجع نفسه. ص 120.

3 ديكر - سشايفر: " القاموس الموسوعي.. "مرجع سابق. ص 533.

نفسه لا يؤخذ النص هنا في عموميته بل يجب التمييز، عند هذا المستوى من التحليل بين المستوى اللغوي البحت، والمستوى اللغوي المتعدد والمتشعب الدلالات. صحيح أن "الخاصية الأولى لتحديد النص هي الاكتمال، وليس الطول أو الحجم المعين، (...) بحيث نجد أن كلمة واحدة مثل "نار" يمكن أن تكون علامة، في مقابل عمل روائي ضخم مثلاً، فكل منهما يمكن اعتباره "نصاً" وذلك بفضل اكتماله واستقلاله بغض النظر عن أبعاده أو مدى طوله"¹.

إلا أنه، ومع ذلك يجب التمييز بين المستويين أعلاه، "فإذا كان النص اللغوي يتحدد بأنه إنتاج مباشر لعمليات الكلام، ويتشكل في جملة من الدوال والمدلولات – فإن اللغة الأدبية التي تتمتع بوضع فردي خاص من الوجهة السيميولوجية، تجعل النص الأدبي لا يمكن اعتباره مجرد ممارسة متعينة للنص اللغوي، بل هو رسالة ناجمة عن نظام محدد من المفاهيم والشفرات"²

5-النص/ الخطاب الأدبي:

تؤكد جوليا كريستيفا في دراساتها حول النص، وفي محاولة منها الانفلات من قبضة النزعة اللسانية (الدلالية)، والنزعة "الأدبية" الانطباعية، تؤكد أن "النص الأدبي خطاب (...) ومن حيث هو خطاب متعدد ومتعدد اللسان أحياناً (...)، يقوم باستحضار كتابة ذلك البلور الذي هو محمل الدلالية، المأخوذة في نقطة معينة من

1 صلاح فضل: " بلاغة الخطاب.." مرجع سابق.ص: 298.

2 المرجع نفسه . ص : 299.ص:85.

لا تنتهيها، أي كنقطة من التاريخ الحاضر حيث يلح هذا البعد اللامتناهي. (...)

لكن إذا كان مفهوم النص، كما طرحناه، ينفلت من قبضة الموضوع الأدبي (...)، فإننا لا ينبغي أن نخلطه مع ذاك الموضوع المسطح الذي تطرحه اللسانيات كنص¹.

إن وجهة نظر جوليا كريستيفا هذه حول النص الأدبي هذه تعد ثورة حقيقية في التعريفات والنظريات التي سادت في القرن العشرين حول النص عموما والنص الأدبي بشكل خاص. وهكذا فإن النص الأدبي، في عرف كريستيفا، هو فضاء تحويلي بالدرجة الأولى، إنه فضاء يتيح للعبة الدال بالقيام بتآلفات لا نهائية، وتتويعات دلالية غير منتظرة، بواسطة كتابة تعمل على إنتاج دلالة جديدة.

وعليه فإنه من اللازم، في منظور هذا العرف، أن يحيل كل نص أدبي حدثي على جملة غير معلومة سلفا من النصوص الأدبية السابقة التي يستحضرها استحضارا جديدا، ويشغل على نسق دوالها اشتغالا لغويا منتجا... وهذا يقتضي أن النص، بالنسبة لجوليا كريستيفا، ليس مجرد إعادة إنتاج للغة والمعرفة... وإنما هو، قبل كل شيء، تحويل شامل للخطاب الأدبي، أي أنه تشغيل ثوري للغة الإبداعية، وقدرة إنتاجية هائلة للنص الثقافي.. إن كريستيفا تقدم لنا تعريفا حركيا وتفاعليا جديدا للنص. وفي هذا التعريف الجديد للنص المتحول باستمرار، بين لغة التواصل والدلالية (المعنى)، تقوم إنزياحات النص وغرابته، بما يحقق شعريته وأدبيته، وباعتباره فضاء

1 جوليا كريستيفا: " علم النص " ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال المغرب، 1991. ص: 13-14.

قابلا لكل المحاولات التدميرية الجديدة، وتقاطعا هائلا لنصوص وكتابات سالفة منسية تنتظر من يفتحها على عالم القراءة¹.

وإذا كنا في الصفحات السابقة، قد تساءلنا عن العلاقة بين النص والخطاب، وحاولنا الإجابة، غير ما مرة، فإن الإجابة هذه المرة تضع العمل الأدبي في مرتبة القاسم المشترك بينهما "على أساس أن النص يمثل شكل العمل الأدبي، أو بنيته السطحية الظاهرة، أما الخطاب فيمثل مضمونه الباطن، أو بنيته العميقة؛ الأول أي النص يمثل دالّ العمل الأدبي، أما الثاني فيمثل مدلوله"².

ومثل هذا المذهب نجده واضحا وبارزا عند روجر فاوولر، الذي يعتبر أن "بنية النص تستنتج شخصيتها من نموذج الخطاب، أو على الأقل تكون مناسبة له، هذا التوافق يمكن إيراده كمثال على تلازم الشكل والمضمون، المطالب به الأدب"³.

هكذا إذن، أمكن القول أن النص والخطاب، من حيث أنهما يتقاطعان في نقطة هي العمل الأدبي، فإنهما و" في منظور [روجر فاوولر]، قيمتان نوعيتان مختلفتان، أو لنقل إنهما صفتان مختلفتان ينطوي عليهما، أو يمكن أن يوصف بهما موصوف واحد، هو العمل الأدبي؛ غير أن الأولى منهما (النصية) مما يتعلق بالشكل الحسي، أو بالجانب المادي من العمل الأدبي؛ ما نراه أو نلمسه، أو ندركه بإحدى حواسنا.

1 ينظر: عبد الواسع الحميري: " الخطاب و النص"، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت. 2008. ص 116-117.

2 المرجع نفسه . ص: 122.

3 روجرفاوولر: " اللسانيات و الرواية"، ترجمة: لحسن أحمامة، دار الثقافة ، الدار البيضاء، 1997 ص: 85.

أما الثانية (الخطابية) فمما يتعلق بالمضمون أو الجانب المعنوي من العمل، ما تحيل عليه اللغة، أو ما ندركه بالعقل من المعتقدات والأفكار: فالأولى تتعلق بالشكل المعبر، أما الثانية فتتعلق بالمقاصد والأغراض المعبر عنها"¹.

وإذا كان التجاذب بين النص والخطاب يأخذ مثل هذا الاتجاه، فذلك لأن العمل والإنتاج الأدبي يأخذ، تارة وفي مستوى معين، صفة نص، وتارة أخرى وفي مستويات مختلفة، صفة خطاب. وفي الحالة الأولى، فإن "النص مكان تبنى فيه الأدبية. إنه الميدان الذي يظهر فيه العمل الأدبي، وهو العملة الوحيدة التي يعرفها الأدب: النص هو خصوصاً المادة الوحيدة التي يمكن إدراكها عند التلقي. النص إذن هو الكيان الذي يفرض كنتيجة كونه المبدع انطلاقاً من عمل فعّال"²

و يمكن أن نضيف مع أحد الدارسين "أنه من البديهي أن الأدب لا يتحقق لغوياً إلا في صورة نص (أو مجموعة من النصوص) وإنه لمن المنطقي أن نثبت أن النظرية اللغوية إذا شاءت أن تدخل أدبية النص ضمن أغراضها، فعليها قبل الإجابة عن الأدبية أن تدخل مفهوم النص ضمن مفاهيمها النظرية"³.

أمكن القول، إذن أن العمل الأدبي، والأدبية (littérarité) أمران لا يمكن تحققهما إلا ضمن "النص"، بالتعريف بالألف واللام، ونحن نعلم، هاهنا إلى إقصاء

1 عبد الواسع الحميري: " الخطاب و النص" مرجع سبق ذكره. ص: 122-123

2 جورج مولينييه: " الأسلوبية " ترجمة: بسام بركة. المؤسسة الجامعية للدراسات. بيروت. 2006. ص 153

3 محمد صلاح الدين الشريف: " خواطر شك نظرية"، مؤسسة مرايا الحداثة للإنتاج الفكري تونس. 2007: ص:

التجليات الأخرى للأدب (الأدب الشفهي مثلاً...)، فذلك موضوع آخر، ضف إلى ذلك أن خاصية الكتابة تفي بغرض الحديث عن النص كمرادف آخر للخطاب، وفي اعتقادنا "لا يوجد سوى الأدب المكتوب، والعمل الأدبي يحدد كذلك بخاصيته الكتابية. إن مجموعة تقليدية من نوع الأقاصيص أو الحكايات التي يتناقلها الناس من جيل إلى جيل (...) يمكن أن تكون أدبية على قدر ما يمكننا أن نحدد فيها قواعد ثابتة ومنتظمة تكون موحدة ومحددة. انطلاقاً من هذه المرحلة فقط يمكن التفكير بالقيمة الفنية من حيث هي قيمة أدبية"¹.

وإذا نحن سلمنا، مرة أخرى، أن النص تعريفاً هو لغة على أن نضيف أنه "لغة تتجاوز نفسها وتتزاح عن مألوفها"². فإن هذا الانزياح يستدعي مقوماً أساسياً وعنصراً لا مندوحة عنه، وهو عنصر الأسلوب الذي يعطي النص خصوصيته. كما أن "اللغة نظام، وأن الأسلوب يؤدي بها وظائف مخصوصة. (...) الأسلوب ليس فوضى تنظمه اللغة، ولكنه نظام به تنتظم اللغة، وبه تأخذ شكلها الخاص. غير أن مدعاة الالتباس في هذا الأمر، أن الأسلوب نظام لا يمكن إدراكه إلا بإزاء نظام آخر، هو النظام اللغوي. ومن هنا يمكن القول: إن الأسلوب نظام مدرك بالمقارنة، أو إنه نظام خاص قائم ضمن نظام أعم وبإزائه، هو نظام اللغة"³.

1 جورج مولينييه: "الأسلوبية" مرجع سبق ذكره ص: 152.

2 منذر عياشي: الكتابة الثانية و فاتحة المتعة ". المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. 1998. ص 118.

3 منذر عياشي: "الأسلوبية و تحليل الخطاب"، مركز الانماء الحضاري، سورية 2002. ص: 94

والأسلوبية، كما تعرف، هي علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب. ويقودنا تعريف الأسلوبية إلى تعريف آخر للأسلوب، والذي هو نظام لغوي يخضع لشكله الخاص، وهو يخضع لعملية فرز وانتقاء لغوي جد معقدة، يشكل عنصر القصد والاختيار قطبيها الأساسيين، وهو بذلك (أي الأسلوب) ينتمي إلى الخطاب الإبداعي...¹

ويقدم ميكائيل ريفاتير تعريفا مميزا عن الأسلوب، وهو في ذلك يجعله شاملا للنص الأدبي، مكتوبا كان أم شفويا، وهو عن ذلك يقول: "أعني بالأسلوب الأدبي كل شكل مكتوب فردي ذي مقصدية أدبية، بمعنى أسلوب مؤلف أو بالأحرى أسلوب نتاج أدبي معزول نسبيه (...) نتاجا أدبيا Poème أو نصا texte أو حتى أسلوب مقطع قابل للعزل. وهذا التعريف محدود جدا. فعوض شكل مكتوب، ينبغي من الأفضل وضع عبارة: شكل ثابت (permanente) حتى يمكن احتواء أساليب الآداب الشفوية. (...) وقد فهم الأسلوب بوصفه استرعاء انتباه (emphasis) (تعبيريا، عاطفيا، أو جماليا). وهو استرعاء انتباه مضاف إلى الخبر المبتوث بواسطة البنية اللسانية، دون أن يكون ذلك سببا في إفساد المعنى"².

6- النص/ الخطاب القصصي:

1 ينظر: المرجع نفسه، ص: 142.

² ميكائيل ريفاتير: "معايير الأسلوب"، ترجمة: حميد لحميداني، منشورات دراسات "سال"، دار النجاح الجديدة-الدار البيضاء 1993، ص: 19-20.

القصة، بدءاً، هي موضوع علم يدعى السرديات (narratologie)، اقترحه في شكل مصطلح تزفيتان تودوروف في عام 1969. ويجب الانتباه إلى أن علم السرد، حتى عندما يحدد نفسه بدراسة النصوص الأدبية، فإنه يقترح أن يدرس فيها ليس الخطاب من خلال أدبيته، ولكن العالم الذي يستدعيه الخطاب، وفق تعبير تودوروف¹.

أما مفهوم السرد (la narration)، فيمكن أن نميز فيه مسألتين أساسيتين "أولاهما: أن يحتوي على قصة ما، تضم أحداثاً معينة، وثانيتها: أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة. وتسمى هذه الطريقة سرداً، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكى بشكل أساسي"².

إلا أن السرد في مفهومه ودلالاته الواسعة والمتعددة هو ممارسة قديمة جداً، وهو فعّالية "إبداعية" مشتركة بين كل الثقافات والمجتمعات، ويوضح رولان بارت ذلك قائلاً: "إن أنواع السرد في العالم لا حصر لها، وهي قبل كل شيء تنوع كبير في الأجناس (...). فالسرد يمكن أن تحتمله اللغة المنطوقة شفوية كانت أم مكتوبة؛ والصورة ثابتة كانت أم متحركة (...). والسرد حاضر في الأسطورة، وفي الحكاية الخرافية (légende). (...). وفضلاً عن ذلك فإن السرد بأشكاله اللانهائية تقريباً،

¹ أنظر مادة " السرديات" في القاموس الموسوعي لعلوم اللسان، مرجع سابق.

² حميد لحميداني: " بنية النص السردى.. " المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ص: 45.

حاضر في كل الأزمنة، وفي كل المجتمعات فهو يبدأ مع تاريخ البشرية ذاته، ولا يوجد شعب بدون سرد. (...) إنه عالمي، عبر تاريخي، عبر ثقافي؛ إنه موجود في كل مكان تماماً كالحياة¹.

وفي السياق نفسه فإن القصة أو السرد في علاقته بالخطاب هي علاقة ثابت ومتغير، فالخطاب في السرد ليس سوى الطريقة التي تقوم بها المادة الحكائية، فقد تكون هذه الأخيرة واحدة لكن الذي يطرأ عليه التغيير إنما هو الخطاب. فالخطاب السردى وإن كان ذلك الواقع في حياتنا نمارسه إبداعاً وتذوقاً، فإن عملية التعريف تبدو مفهوماً محدداً عاماً، لأن الاختلاف والتنوع نفسه هما سمتان أساسيتان من سمات الخطاب السردى، رغم وحدة كينونته كجنس أدبي.

وعندما نعلم إلى محاولة التعرف على الخطاب السردى أو القصصى الحديث من وجهة نظر واقعية تاريخية، فإننا نكتشف أن الخطاب السردى (القصصى . الروائى). هو آخر تجليات الخطاب الحكائى في مختلف مظاهره التعبيرية طوال التاريخ الإنسانى كله، من ملاحم وأساطير وحكايات شعبية ومقامات.. إن هذا الخطاب السردى الحديث هو وريث كل هذه الظواهر الحكائية السابقة، بل هو استمرار خلاق لكثير من سماتها وقيمها التعبيرية.

1 رولان بارط و آخرون : "طرائق تحليل السرد الأدبي"، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، 1992، ص:

وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم الخطاب دخل في تشكيل ثنائيات مثل: الخطاب/ السرد، الخطاب/ القصة، الحكمة/ القصة، المبنى الحكائي/ المتن الحكائي، الحكيم/ الخطاب. وفي هذا المعنى يؤكد جيرار جينيت (G. Genette) بأن السرد المدمج في الخطاب يتحول إلى أحد عناصر هذا الأخير، في حين أن الخطاب المدمج في السرد إنما يبقى خطابا وكفى..

وثمة تقسيمات ثلاثية (قصة، خطاب، نص) وهذا التقسيم الثلاثي يختلف عن نظيره الثنائي في تحديده للخطاب السردى ومكوناته، ويرجع ذلك إلى كون هذه التقسيمات تقوم على أسس محددة ومعلومة تتصل من جهة، بالخلفية النظرية المنطلق منها، والأسئلة التي يهدف الباحث إلى الإجابة عليها.

لكن تبقى ثنائية قصة/ خطاب أكثر اتساعا مقارنة مع الثنائيات الأخرى، ويبقى الخطاب الأكثر مرونة وقابلية للتطبيق

على ألوان وكتابات ونصوص إبداعية وغيرها...¹ .

وإذا نحن التزمنا التمييز أعلاه بين السرديات كمنهجية علمية لدراسة النص السردى (القصة . الرواية)، وبين الخطاب السردى كبنية مستقلة دلالية ولسانية، من جهة، ومنخرطة ضمن سياقات ثقافية ومجتمعية، من جهة أخرى. بات لزاما علينا أن نخلص إلى أن "الخطاب السردى ليس معادلا للسردية. فكل من المصطلحين

1 ينظر: عبد الكريم جمعاوي: " الخطاب الأدبي و علاقته بالحقول المعرفية" في مجلة: " فكر و نقد"، عدد: 89، دار النشر المغربية، الدار البيضاء.

مفهومه وحدوده. يدل الخطاب السردى على النص المقروء في حقيقته المادية ومن حيث هو نص مكتوب بلغة معينة وتستغرق قراءته وقتا معلوما كما تخضع لترتيب زمني خطي. أما السردية فتحيل (...) على ضرب معين من القراءة وطريقة خاصة في وصف المادة وتنظيمها أي إعادة كتابتها انطلاقا من فرضية مؤداها أن المعنى ليس معطى قبليا إنما يستخلص من فنون التألف والاختلاف والتقابل القائمة بين الوحدات التركيبية والتحويلات المتتابعة في المحور السياقي. ولا تختص السردية بالخطاب الأدبي دون سواه بل يجوز تطبيق مقولاتها على نصوص غير موسومة

أدبيا كالنصوص الحضارية الفكرية والسياسية والقانونية¹.

وإذا نحن عدنا إلى النص في عموميه وإشكالية ترجمته، فإن ذلك سيفرض علينا جملة من الإجراءات المنهجية، فذلك يعد في حد ذاته أسلوبا وطريقة في الترجمة، تحيل لا محالة إلى منهجية تحليل الخطاب وتحليل النص في الترجمة؛ لكن قبل ذلك "علينا أن نفهم ما هو النص قبل أن نفكر بترجمة واحد من أنواعه. يجب أن نعتمد الطريقة التي نتقدم فيها للترجمة على اعتبارات تتعلق بالنص المصدر والموقف الترجمي. ولأن هناك عدة أنواع من النصوص وعدة أسباب ممكنة لترجمتها، فهناك عدة طرق للترجمة (...). لأن الترجمة لا توجد قبل النص، إذ لا يتم جلب الترجمة

1 محمد الناصر العجيمي : " في الخطاب السردى"، الدار العربية للكتاب، تونس، 1993، ص: 71.

إلى النص ومن ثم يتم تطبيقها عليه. إنها عملية نصية تبدأ بالنص المصدر ويديرها المترجم لإنتاج النص الهدف. ونعني بأن المترجم يدير الترجمة بوصفها عملية نصية، أي: أنه يحاول أن يستقرأ نصاً من نص آخر. وفي معظم حالات الترجمة التجارية والتقنية، ينبغي على النص المستقرأ أن يكون نصاً سلساً في اللغة الهدف ، و في حالات أخرى، قد يكون نصاً مقاوماً عويصاً تم استقرأؤه بوصفه استجابة خاصة لحالة حرجية من المتغيرات الترجمية. ومتغيرات الترجمة هي في الأصل متغيرات نصية. ينبغي على المترجم أن يعرف كيف يتعامل مع هذه المتغيرات في عملية الترجمة¹.

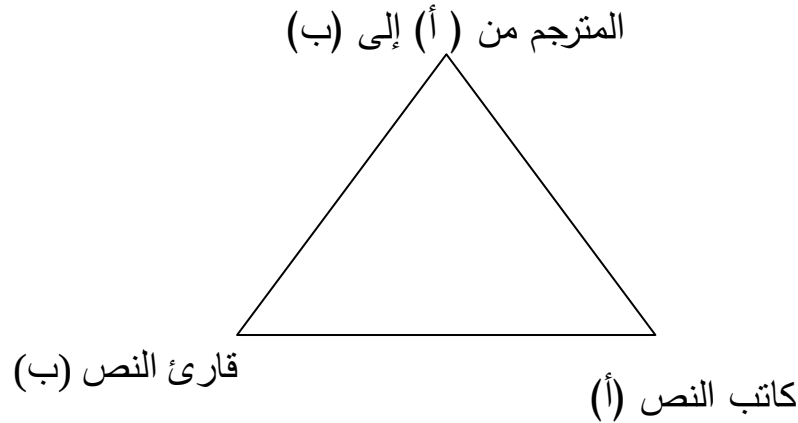
تلك هي الخصوصية البارزة التي تطبع النص والخطاب الأدبي في عمومها، والتي تجعل من الترجمة الأدبية حقلاً ملغماً، يستدعي السير فيه التسلح بجملته من الأدوات بغرض مواجهة المتغيرات النصية التي يفرضها النص أو الخطاب نفسه.

7- النص والخطاب بين الترجمة التعليمية و الترجمة المهنية:

نميز تحت هذا العنوان بين نمطين مختلفين من الترجمة: فالأولى كانت و لا زالت بل و تجذرت بقوة كوسيلة و طريقة مثلى لتعلم اللغات عبر أسلوب الترجمة من وإلى اللغة الأم واللغة الأجنبية (Thème/Version) و الثانية و هي الترجمة المهنية

¹ ألبرت نيوبيرت/غرغوري شريف: " الترجمة و علوم النص"، ترجمة، محي الدين حميدي. جامعة الملك سعود، الرياض. 2002. ص:09.

فهي تتدرج ضمن إستراتيجية أهداف مغايرة تماما للأولى، و إذا كانت الترجمة التعليمية تلتصق التصاقا بمقاعد الدرس في الجامعات والمدارس، فإن الثانية تجري خارجها، و تأخذ بعدا تواصليا يتم بإنجاز ثلاثي الأضلع يتمثل في: كاتب النص الأصل و قارئ النص المترجم ويتوسطهما المترجم:



و بالعودة إلى الترجمة التعليمية التي كانت بمثابة جزء من عملية التعليم التقليدية للغات فإنه يمكن القول أن " طرائق تدريس اللغات الأجنبية مرت بمراحل متعددة، فقد ظلت قرونا طويلة تتمثل في طريقة عامة واحدة تقوم على ما يعرف باسم الطريقة التقليدية أو طريقة القواعد و الترجمة التي تستخدم فيها الترجمة من اللغة الأجنبية إلى اللغة الأم (...) و طبقا لهذه الطريقة فإن على الطالب أن يتعلم اللغة الأجنبية عن طريق التعرف على القاعدة اللغوية و حفظها، ثم تطبيقها بعد ذلك على استخدام اللغة وخصوصا في القراءة و الكتابة. و كان أكثر التدريبات

شيوعا هو الترجمة من اللغة القومية إلى اللغة الأجنبية، و الترجمة من اللغة الأجنبية إلى اللغة القومية.¹

إلا أن الطريقة التقليدية (طريقة الترجمة) في تعلم اللغة سرعان ما تم التخلي عنها و استبعادها تماما، و استبعاد الترجمة بالتالي، وتم استبدالها و لفترات طويلة خلال القرن العشرين بما يسمى بالطريقة المباشرة، و يتم وفقها تعليم اللغة الثانية دون استخدام أو الرجوع إلى اللغة الأم. و تسمى هذه الطريقة أيضا بالطريقة الطبيعية، " نظرا لاعتماد تدريس اللغة الأجنبية فيها على اللغة الشفوية، والابتعاد عن اللغة الأم، و اختيار الجمل و العبارات المفيدة من بين تلك التي يستخدمها المتحدثون الأصليون باللغة الأجنبية.²

إلا أنه و بالرغم من ذلك فإن هناك عودة ثانية إلى الترجمة والاعتراف بدورها في تعلم اللغة، أو على الأقل النظر إليها كمكمل للتعليم بالطريقة المباشرة. و حتى في أوج سيادة الطريقة المباشرة في تعليم اللغة الأجنبية فإن الترجمة لم تكن غائبة، فقد بقيت كوسيلة للتأكد من معارف المتعلم و قدراته.

و بالعودة إلى الترجمة التعليمية و الترجمة المهنية فيجدر التنويه إلى أن استخدامهما كمصطلحين تم لأول مرة على يد جان دوليل، حيث ميّز بين الأولى

¹ نايف خرما - على حجاج: " اللغات الأجنبية تعليمها و تعلمها " سلسلة " عالم المعرفة": الكويت. 1988. ص:

165-170.

² المرجع نفسه.ص:174.

كطريقة تهدف إلى تسهيل اكتساب اللغة، أو حتى في مستوى أعلى، تحسين الأسلوب؛ و الترجمة بهذا المعنى ليست أبدا هدفا في حد ذاتها، بل هي دائما وسيلة. إن تدريس اللغة يستخدم الترجمة و لا يخدمها، فالترجمة هنا تمرين بيداغوجي وكفى. أما بخصوص الترجمة المهنية فإن البعد البيداغوجي للترجمة يغير مرامييه و أهدافه، فالأمر لم يعد يخص تحديد البنى اللسانية للغة الأم أو اللغة الأجنبية أو تحسين المعارف بهما، أو حتى تحسين أسلوب هذه اللغة أو تلك. إن الترجمة المهنية تفرض على المترجم أن يفهم النص قبل ترجمته، ذلك أن وجود أية ترجمة يتوقف على الإفهام و إيصال المعنى.¹

« la pédagogie de la traduction poursuit des objectifs différents, il ne s'agit plus de fixer des structures. Ni de parfaire la connaissance d'une langue (maternelle ou étrangère), ni même d'améliorer son style. (...). La traduction professionnelle exige donc du traducteur qu'il comprenne avant de traduire. Car la raison d'être de toute traduction est de faire comprendre. »

هكذا إذن، فإن الترجمة سرعان ما تتحول إلى تمرين تأويلي يقوم على تحليل النص/الخطاب لإستكناه المعنى و صياغته صياغة جديدة في اللغة الهدف، و هذه هي بعينها الطريقة التأويلية أو نظرية المعنى التي تدرس في المدرسة العليا للترجمة

¹ Voir : Jean Delisle : l'analyse du discours comme méthode de traduction, Univ.d'Ottawa-Canada 1982-P42.

التحريرية والترجمة الشفهية (ESIT) في باريس. إن مهمة المترجم لم تعد هي ترجمة اللغة بالمعنى اللساني، بل هي ترجمة المعنى و نقله، مع ما يفرضه نقل المعنى من شروط أخرى من كاتب و متلقي وسياق متعلق بالموقف و التاريخ و المجال المعرفي..إن الترجمة ها هنا لا تقوم بنقل لغة النص إنما ما يقوله الكاتب من خلال هذه اللغة، و يتم ذلك عبر محطتين أساسيتين: أولاً: فهم المعنى بلغة الأصل وثانياً: التعبير عنه بلغة الهدف. إن النص المترجم يخضع لعملية الفهم من أجل صياغته صياغة ثانية تضع أمام المتلقي والقارئ نصاً جديداً يكون تأثيره ووقعه بنفس مستوى و درجة النص الأصلي، أو لغة المنطلق.

إن الترجمة وفق الطريقة التأويلية أو نظرية المعنى هي عبارة عن وحدة تضاف إلى وحدات أخرى هي وحدة النص (اللغة) ووحدة المعنى (الفهم)؛ و عليه فإن " النص هو عبارة عن وحدة دلالية تتسم بالإشارة إلى وجود اختلاف بين بنيوية المعنى و ما يقابلها على مستوى اللغة.(...) و يصعب إن لم يكن يستحيل إحداث فصل حاسم بين البعد الدلالي و بين العناصر السيميوطيقية الخارجية المؤثرة على النص، و يمكن أن نرجع هذا الأمر إلى طبيعة النص، و المراحل المعرفية المساعدة في فهمه، و مع ذلك فإن النص هو الوحدة الكبرى للترجمة.(...) و هناك بعض الباحثين الذين يتناولون هذه القضية (وحدة الترجمة) من منظور خطوات أو مراحل

الترجمة، مسلطين الضوء على مرحلة الفهم السابقة على ترجمة النص. وهذا ما نجده في النظرية التفسيرية للترجمة أو نظرية المعنى.¹

« Lugar , el texto es un a unidad semántica , que presenta discontinuidades entre las estructuras de significado y sus representaciones lingüísticas (...) la imposibilidad de separar de modo radical la semántica y los factores semánticos externos que afectan al texto (1991:190)(...) Estos problemas derivan de la propia complejidad de las relaciones textuales y de los procesos cognitivos implicados en su comprensión ; si bien podemos considerar que el texto es la macrounidad(...) Otros autores , al definir la unidad de traducción , lo hacen en relación con el proceso traductor , centrándose en la fase de comprensión previa a la traducción del texto . Es el caso de la teoría interpretativa de la traducción »

إن المناداة من جديد بإعادة دور الترجمة في تعليم اللغات، أصبح مقرونا في الكثير من جوانبه باعتماد المفهوم التأويلي للترجمة و بالرؤى التربوية الجديدة في تعليم و تدريس الترجمة التي تطرحها النظرية التأويلية، مع الوعي تماما بوجود اختلافات واضحة و بينة بين الترجمة التربوية أو التعليمية، بغية تعليم اللغات الأجنبية، وبين الترجمة المهنية بغية إعداد المترجمين.

8- الترجمة وتحليل الخطاب.. من المعنى إلى السياق:

¹ Amparo Hurtado Albir. traducción y traductología... , opcit.pp 229-230.

إن صعوبة الترجمة تنجم عن طبيعة الخطاب أو النص المترجم، وفي هذا الإطار يجب التمييز بين نوعين من النصوص: النصوص الأدبية والنصوص البراغماتية، ويراد بالنص البراغماتي: المقالة الصحفية والمراسلات العامة، والوثائق المتعلقة بالسياحة والتقارير والوثائق الرسمية، وكل نص عام يتناول الصحة والاقتصاد والرياضة... الخ. وهناك عدة وسائل أو طرق لتحديد خصوصية الخطاب أو النص الأدبي في الترجمة، أهمها أن الكاتب يعبر عن نظره إلى العالم وعن تصوره الخاص للحقيقة التي يختار وصفها، فهو يعبر عن إحساسه وإنفعاله وردود فعله. فالوظيفة التعبيرية هي المهيمنة في النص الأدبي، كما أن جانبا من المعنى يبقى غير معبر عنه في محتوى الخطاب، فالعمل الأدبي يجعل الأولوية للشكل أو الصورة. فاللغة ليست وسيلة الإبلاغ والتواصل، بل قد تكون غاية في ذاتها. وكلما كان العمل الأدبي زخما وغنيا، تعددت المستويات وتداخلت، وأمكن تأويل النص أو الخطاب الأدبي بشكل متعدد.

وهكذا إذن، فإذا كنا في النصوص البراغماتية ننتقل من خطاب إيحائي إلى خطاب تقريرى، تركز فيه الترجمة على نقل الخبر أو المعلومة، دون السماح بأكثر من تأويل واحد، والصياغة بلغة مقننة لا غير. فإن ترجمة النصوص الأدبية تتميز

بالصعوبة، لما لها من فنية و جمالية، فاللغة الأدبية أكثر تنميقا، و تبعد بخصوصياتها المعجمية و الأسلوبية عن اللغة العامة و صيغ الكتابة السائدة¹.

من هنا كان منهج تحليل الخطاب أكثر المناهج إيفاء بالغرض بالنسبة للنص و الخطاب الأدبي، فهو منهج معتمد في المدرسة العليا للترجمة بجامعة السوربون الجديدة أو باريس III، وهو منهج يقوم على إرساء نظرية تأويلية للترجمة و البرهنة على أن نظرية حقيقية للترجمة يجب أن تمتد و تتسع إلى نظرية عامة للخطاب و هي تقوم على دراسة الخطاب استنادا على تحليل المعنى الذي يستفاد من النص و الخطاب².

و بالإضافة إلى ما قلناه بشأن النص و الخطاب الأدبي، وسماته التي تميزه عن النص البراغماتي، و هي سمات يلخصها، كما نعلم، جان دليل في الوظيفة التعبيرية للغة التي تحتل المكان الأول في النص الأدبي، ثم القدرة الإيحائية التي تجعل من العمل الأدبي لا يعبر صراحة عن المضمون، بل يوحي بجزء من معناه أو معانيه فقط، ثم قيمة الشكل في العمل الأدبي كجزء لا يتجزأ من المضمون.

كما أن النص الأدبي متعدد المعاني و لكل كلمة فيه معنى محدد، ضف إلى ذلك أن النصوص الأدبية الكبرى تتخطى حاجز الزمان و المكان، و هي حاملة دوما لقيم إنسانية عالمية.

1 ينظر: أحمد الفوحي: " عن الترجمة و تحليل الخطاب" في موقع الانترنت: <http://saidbengrad.com>

² ينظر: المرجع نفسه.

و كل هذه السمات المميزة للنص الأدبي هي عناصر حاسمة في تعريف الترجمة الأدبية، إلى جانب التمييز الذي يضعه جان دليل بين النصوص الأدبية و النصوص البراغمية ... و هنا أمكن الحديث عن الترجمة كعملية إبداعية، فإذا كان الكاتب لا ينتج نصه دفعة واحدة، بل يعيد صياغته مرات و مرات، كذلك المترجم يفعل، فلا فرق إذن بين الكتابة و الترجمة، فكلاهما عمل إبداعي¹.

و يؤكد الكثير من الدارسين هذا الاتجاه خاصة في مجال الترجمة الأدبية، ذلك أن " من يحاول ترجمة عمل أدبي فلا بد أن يكون واعيا بأن الأمانة في الترجمة لا تعني التماثل بين الكلمات و النصوص؛ أي أن النص المترجم يجب أن يكون فاعلا و مؤثرا في اللغة التي ينقل إليها مثلما عليه الحال في الأصلية، و هذا يتطلب من المترجم إعادة صياغة المفاهيم و الشحنات الوجدانية، كما أن كافة المترجمين في ميدان الأدب يعرفون أن الترجمة هنا ليست إعادة إنتاج بل هي كتابة، و في هذا المقام نجد أن هذه الكتابة الإنتاجية الجديدة التي تقوم على نص أصلي يجب أن تراعي مبدأ فهم النصوص المذكورة في اللغة المترجم إليها دون أن تخل بالعناصر الإبداعية و الجمالية للعمل الأدبي"².

¹ ينظر: سامية أسعد: " ترجمة النص الأدبي" في مجلة عالم الفكر، عدد 4. 1989، الكويت ص:21.

² جوان مانويل بيرديجال ثريثو: " تعليم الترجمة الأدبية" في: "تعليم الترجمة" تحرير أمبارو أورتابو ألبير، ترجمة: عبد الله إجبيلو- علي منوفي- جامعة الملك سعود، الرياض.2003.ص:282.

و إذا كنا قد تعرضنا في حيز سابق إلى المعنى و الجانب الدلالي في ترجمة الخطاب، فإن ذلك يقتضي منا إكمال الصورة بطرح الوجه الآخر لها و هو السياق أو الجانب التداولي في مفهومه الخطابي (من الخطاب)؛ و إذا كنا نعلم، بداهة، أن موضوع التداولية هو اللغة كظاهرة خطابية، و تواصلية، و اجتماعية.. إلا أننا يجب أن نطرح السؤال، بدءاً، عن شروط و كيفية ظهور وجهة النظر التداولية، و لعل أوفى إجابة يمكن أن نستعيرها هنا هي إجابة فرانسواز أرمينكو، فهي توضح لنا أن دراسة علامات اللغة توزعت خلال القرن العشرين بالطريقة التالية: " المقاربة الدلالية و تعالج علاقة العلامات، و الكلمات و الجمل بالأشياء، و بحالات الأشياء، إنها دراسة مترابطة بالمعنى و المرجع و الحقيقة.

. المقاربة النحوية، و تدرس علاقات العلامات، فيما بينها، والكلمات في الجملة، أو الجمل، و في مقاطع الجمل، بحثاً عن إعطاء قواعد التعبيرات المكونة تكويناً جيداً، و قواعد تحويل التعبيرات إلى تعبيرات أخرى... أما المقاربة التالية و الضرورية، فهي: التداولية، و تتدخل لدراسة علاقة العلامات بمستعملي هذه العلامات و الجمل بالمتكلمين".¹

¹ فرانسواز أرمينكو: " المقاربة التداولية"، ترجمة: سعيد علوش. مركز الإنماء القومي، بيروت، بدون تاريخ . ص: 8.

و في تعريف آخر نقرأ ما يلي: " ارتبطت نشأة التداولية ببداية العناية بعلاقة العلامة اللغوية بمستخدميها و ارتباط بعض صيغها بما تحيل عليه في المقام، و تؤكد مع أوستين أن اللغة لا تكتفي بمجرد وصف الكون و الإخبار و التواصل بل هي أدواتنا لإنجاز أعمال لا تتحقق إلا بواسطة اللغة (الأعمال اللغوية) المؤثرة في المقام و

و إذا نحن حاولنا ربط هذا المعطى التداولي في عملية الترجمة، كان لزاما علينا، مرة أخرى، توضيح أن مجال دراسة المعنى، ها هنا، " لم يقتصر على معنى الكلمة و معنى الجملة بل شمل قصد المتكلم، فكان و لابد أن يؤخذ السياق في الحسبان مع هذا التوسع في ميدان دراسة المعنى. فراح اللغويون يدرسون قصد المتكلم و علاقة ذلك بالسياق اللغوي و الخارجي و بالمستمع. وتجاوزوا الجملة إلى وحدات أكبر هي النص و الحديث و غيرهما. وراحوا يتكلمون عن معنى النص و معنى الحديث، و مع هذا التوسع في ميدان دراسة المعنى توضحت معالم علم جديد يدعى البراغماتية يتميز عن علم الدلالة في أنه يهتم بقصد المتكلم وباختلاف المعنى باختلاف السياق. هذه التغييرات في الآراء إزاء المعنى كان لها ما يماثلها في الترجمة.(...) فكانت عملية النقل تعتمد على معنى الكلمات و ترتيب هذه الكلمات

في الجمل، في السياق، أي أنها كانت تهتم بإشارة الكلمات و الجمل وبمفهومها.¹

و إذا كان مفهوم السياق أكثر المفاهيم تأسيسا للنظرية التداولية، فإنه يشكل في اعتقادنا الحجر الأساس في ترجمة الخطاب الأدبي، "فمفهوم السياق، و نقصد به

لعل انصرافها إلى المقام جعل البعض يرى فيها العلم الذي يدرس تأثير المقام في معنى الأقوال. فالتداولية تتجاوز الوصف التركيبي للجملة و درجة نحويتها (و هذا مدار علم التركيب)، أو علاقة المعجم المكون للقضية بالخارج (و هذا مدار علم الدلالة)، و تتخذ موضوعا للبحث القول منزلا في المقام المعين.. و تؤكد دور المعارف غير اللغوية في تأويل الأقوال و فهم المقاصد".

ينظر : آن رويول/جاك موشلار: " التداولية اليوم. علم جديد في التواصل" ترجمة: سيف الدين دغفوس/ محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة. بيروت، 2003، ص: 264.

1 يونيل يوسف عزيز: " المعنى و الترجمة" مرجع سبق ذكره، ص: 322

الوضعية الملموسة، و التي توضع و تتطرق من خلالها مقاصد، تخص المكان، و الزمان، و هوية المتكلمين،... الخ. و كل ما نحن في حاجة إليه، من أجل فهم وتقويم ما يقال، و هكذا ندرك مقدار أهمية السياق، حين نحرم منه مثلاً، وحين تنقل إلينا المقاصد عبر وسيط، و في حالة

معزولة عن السياق.¹

و لقد عبر "يوجين نايدا" عن ذلك قائلاً: " لقد زاد اهتمامي بفهم دور السياق في فهم النصوص و ترجمتها على مر السنين، لأن تجاهل سياق النص غالب ما يكون مسئولاً بشكل أساسي عن أسوأ الأخطاء في فهم معنى نص و إعادة إنتاجه؛ و علاوة على ذلك ينبغي فهم السياق على أنه يؤثر بكل مستويات النص: البنيوية و الفونولوجية، و المعجمية، و القواعدية، و التاريخية بما في ذلك الأحداث التي أدت إلى إصدار النص، و الطرق التي تم من خلالها تفسير النص في الماضي، و الاهتمامات الواضحة لأولئك المهتمين بالترجمة.²

يبدو السياق، إذن، عنصراً حاسماً في فعل الترجمة من منظور منهجية تحليل الخطاب، ذلك أن هذه المنهجية تتجه رأساً، وكما نعلم، نحو النص و الخطاب الأدبي و الإبداعي، و ليس النص البراغماتي التقني، بتعبير جان دليل، و عليه فإن دور

1 فرانسواز أرمينكو: " المقارنة التداولية" مرجع سابق.ص:09.

² يوجين أ.نايدا: " دور السياق في الترجمة" ترجمة: محي الدين حميدي، الهيئة العامة السورية للكتاب. وزارة الثقافة، دمشق، 2009 ص:05.

السياق في الترجمة يكون " على أشده في تحديد معاني الكلمات، و ينحسر دور أي عنصر ذي أهمية خاصة إلى أقله مما يعني أن السياق، حقيقة، يوفر درجة أكبر من المعلومات لتمييز المعنى مما توفره الكلمة قيد الدرس المراد تحديد معناها.¹

بهذا المعنى، نحن ننتقل في الترجمة من منظور تحليل الخطاب، من مستوى إلى آخر، أي من اللغة إلى الخطاب، و ذلك عكس الانطباع الذي تعطيه بعض الكتب عن " أن الترجمة تعني ترجمة لغات و ليس نصوصا؛ إذ تصف معاني المجالات الدلالية المختلفة، و تضع البنى النحوية المقابلة في قائمة، و تحلل الوسائل الأسلوبية المميزة في اللغات المعينة، إلا أن ذلك من صلب عمل اللغوي الذي يحلل البنية السطحية للغات أساسا، في حين يحتاج المترجم إلى نظرة أعمق من الداخل تتجاوز الفروقات الشكلية وتتعامل مباشرة مع معنى النص المراد ترجمته، يتم تحويل الكلمات الأجنبية إلى مفاهيم، و تصبح هذه المفاهيم قاعدة للمترجم الذي يحاول أساسا إنتاج المعنى نفسه في لغة أخرى".²

إن مفهوم السياق في علاقته بترجمة النص يحيل، لا محالة، على علاقة أخرى هي علاقة السياق بالنص الأصلي، و هو موقف يجعلنا نستنتج أن هناك تأثيرا للسياق على النص، و بالمقابل هناك تأثير للنص على السياق.

¹ المرجع نفسه، ص : 54-55.

² المرجع نفسه، ص: 122.

و هنا وجب التمييز بين نوعين من السياق: (1) السياق اللغوي و هو ينشأ في إطار النص، و عليه ينظر إلى الترجمة على أنها عملية نصية. (2) السياق غير اللغوي، و هو غير نصي، و على أساسه ينظر إلى الترجمة على أنها عملية اتصال. و في هذا النوع الثاني من السياق، يجدر التمييز من جهة بين سياق الموقف، و الذي يقصد به الموقف التواصللي الذي ينشأ فيه النص أو الخطاب. و من جهة أخرى، السياق العام، و المقصود به الإطار غير النصي، و الذي يتكون من مجموعة من الرموز و العلاقات الاجتماعية و غيرها.

و هكذا إذن، فإن دور السياق في توفير المعنى و إيقاظه إبان عملية الترجمة، هو دور حاسم و يتجاوز بكثير الدور الذي تعطيه النظرية اللسانية للكلمة في تحديد المعنى، و يخبرنا يوجين نايدا عن ذلك قائلا: " و ما دور السياقات إلا الإشارة إلى التفسير الصحيح. فليس من المهم فقط الإقرار بالدور الهام للسياق، ولكن الأهم، خاصة بالنسبة للمترجم، الأخذ بعين الاعتبار الكلمة المركزية والسياقات على أنهما يؤلفان وحدات جزيئية. و سيكون من الخطأ، على أية حال، الإصرار على أن مثل ذلك المنهج الجزيئي في دراسة المعنى المعجمي يشكل الطريقة الوحيدة للتعامل مع

الاستخدامات الدلالية المتنوعة للمفردات . (...) و لا يقرر السياق كيف ينبغي فهم الكلمة فحسب، بل و كيف ينبغي ترجمتها أيضا¹.

و لا شك أن العملية الترجمية في بعدها السياقي تخضع لعنصرين محددين و حاسمين و هما مترابطتين، إنهما السياق المعرفي و السياق الثقافي، و عن ذلك تقول الباحثة الإسبانية " أمبارو أورتادو ألبير ما يلي: " تقع العناصر المحددة للعملية الترجمية في منطقتين مترابطتين بشكل وثيق بالمعرفة و الثقافة. وفي نظرنا من المنطقي التخلي عن التقسيمات الفرعية للعناصر المحددة لنشاط المترجم بين لغوية و غير لغوية، حيث يمكن وضعها ضمن مجموعة العناصر المعرفية الثقافية، و السبب هو أن العناصر كافة هي ذات طبيعة معرفية ثقافية، بما في ذلك تلك المرتبطة بقواعد السلوك اللغوي.(...) و تتكون العناصر المعرفية . الثقافية من المعارف الافتراضية و الموسوعية و تلك المتعلقة بالموضوع و المضامين التي لدى المترجم، و كذا الفكرة التي لديه عن المعارف المفترضة لدى المؤلف و المتلقي، من حيث أن كل واحد منها يمثل دائرته الثقافية. و من العناصر المؤثرة أيضا تلك المعارف المتعلقة بقواعد السلوك و غير اللغوي (بما في ذلك المحادثات النصية) وعلاقة ذلك

¹ المرجع نفسه . ص 61-64 .

بالأنظمة الدلالية في كلتا الثقافتين، و تتسم هذه العناصر دوما بأهميتها مهما كان الموقف التواصلي¹.

« Los factores que determinan la actividad traductora se sitúan en dos esferas estrechamente vinculadas , la cognitiva y la cultural : « En nuestra opinión , cabe por lógica prescindir de la subdivisión de los factores que determinan la actividad del traductor en lingüísticos y extralingüísticos , recogiénolos en un grupo de factores cognitivo-culturales , puesto que todos los factores incluidos , los que están relacionados con las normas de comportamiento verbal(...)los factores cognitivo-culturales están formados por los conocimientos presupositivos, enciclopédicos, temáticos y conceptuales del traductor , así como por la idea que este tiene de los conocimientos de los otros des participantes (como representantes de sus respectivas culturales) ; intervienen, además , los conocimientos sobre las normas de comportamiento verbal y no verbal(incluyendo las convenciones textuales) y su correlación con los sistemas conceptuales en ambas culturas .Estos factores son siempre relevantes , cualquiera que sea la situación comunicativa ».

و تبعا للطرح أعلاه، فإن السياق سرعان ما يغادر عباءته اللفظية ليباشر مسارات و أحداث واقعية ليست بالضرورة لغوية، مع العلم أنها تبقى حاملة دوما لمعاني و دلالات، تتغير هي أيضا بدورها وفق تغير الزمان و المكان. إن السياق كما يخبرنا مرة أخرى (فان دايك) : " ليس.. مجرد حالة لفظ، و إنما هو على الأقل متاولية من أحوال اللفظ. و فضلا عن ذلك، لا تظل المواقف متماثلة في الزمان، و

¹ Amparo Hurtado Albir. traducción y traductología... , opcit.p 554.

إنما تتغير. و على ذلك فكل سياق هو عبارة عن اتجاه مجرى الأحداث، و قد يكون اتجاه الأحداث هذا، (...) دالا على حالة ابتدائية، و أحوالا وسطى و حالة نهائية".¹

الفعل الترجمي، بهذا المعنى، هو استكناه و استنباط للمعنى من بين ثانيا و خبايا الكلمات و الجمل القابعة هناك وراء سياقات متعددة و متنوعة. إن تحصيل المعنى في الفعل الترجمي ليس عملية لغوية فقط، بل عملية معرفية معقدة جدا، و هي مشروطة بشروط ثقافية و رمزية و غيرها، الأمر الذي يجعل الترجمة تتجاوز مرحلة الفهم في لغة المصدر، بكل ضرورتها و إكراهاتها اللغوية و اللسانية و النحوية.. الخ. و هو تجاوز يحاول دوما تخطي عتبة النص بمعناه اللغوي الصرف، ليتسقر في النهاية و ينخرط ضمن استراتيجية تحليل النص و الخطاب؛ تجاوز يستحضر مجموعة من المهارات و المعارف التي تعطي للسياق دورا مفتاحيا في عملية توليد المعنى إبان ممارسة الفعل الترجمي.

إن تأثير السياق الحاسم و الواضح على بنية النص و الخطاب إبان عملية الترجمة يتجلى عبر ثلاثة أبعاد أساسية، هي: البعد التواصلّي أو الاتصالي. على اعتبار أن الترجمة هي حدث اتصالي، شأنها شأن أي نشاط يتعلق بالتفاعل اللغوي، و بالتالي لا يمكن أن يتم تناولها بشكل منعزل، بل كجزء من الحياة الاجتماعية. ثم هنالك البعد البراغماتي أو التداولي، وهو عنصر مكمل للبعد الاتصالي. و البراغماتية

¹ فان دايك: " النص و السياق ... " مرجع سبق ذكره ص 258.

هي علم يدرس العلاقة بين اللغة وسياقها، و هي بذلك تقوم بتحديد الهدف و القصد من الخطاب. " والتداولية جزء من السيميائية، التي تعالج العلاقة بين العلامات، و مستعملي هذه العلامات. و هذا التعريف واسع، يتعدى المجال اللساني (إلى السيميائي) و المجال الإنساني (إلى الحيواني و الآلي) ¹.

و هناك أخيرا البعد السيميائي أو السيموطوقي، أو السيمولوجي. وتتناول السيموطيقا النصوص على أنها رموز في إطار منظومة من القيم التابعة لثقافة معينة. و هكذا يبدو النص أو الخطاب عبارة عن وحدة أساسية التحليل السيموطيقي، و لها مجموعة من الوظائف الاتصالية أو التواصلية، ذات بنية نصية هدفها بلوغ غاية خطابية معينة؛ الأمر الذي يجعل من الترجمة عملية تحويل يراعى فيها القواعد الداخلية الخاصة بكل نص أو خطاب يكون حتما مشروطا بشروط سياقية متعددة و متنوعة.

و البعد السيموطيقي لا يقتصر على تحليل أنواع الاتصال والدلالة و المعنى من خلال أنظمة العلامات بل هو مطالب بفك شفرة النص و الخطاب، من خلال تحليل الأنظمة المختلفة للرموز التي تؤدي وظائفها في إطار ثقافة معينة. و هكذا يمكن النظر إلى الترجمة على أنها انتقال من وحدة سيموطيقية إلى وحدة أخرى، بكل ما تحمله تلك الوحدة من شحنات رمزية ودلالية، ويكون ذلك الانتقال و التحول

¹ فرانسواز ، أرمينكو: " المقارنة التداولية"، مرجع سبق ذكره، ص: 08.

مشروطا بالمبادئ السيميوطيقية والبراغماتية والاتصالية، بمعنى أن الترجمة لا تقوم بتحويل وحدة سيميوطيقية إلى وحدة أخرى، إلا في إطار ظروف من التساوي ترتبط بالرموز السيميوطيقية والحدث البراغماتي، والمتطلبات التواصلية أو الاتصالية العامة. و يمكن القول في الأخير أن هناك تداخلا بين الأبعاد الثلاثة أعلاه، و هي تشترك في إحداث تأثير عملية الترجمة عبر مراحل معالجة الخطاب ، و التفاعل بين النص و السياق.

الفصل الثاني:

المنهج اللساني في ترجمة الخطاب

1. الأسس النظرية: مقاربات و مناهج

2. التحليل اللغوي

3. التطابق الشكلي

4. البعد اللغوي - الدلالي

5. العناصر اللغوية وغير اللغوية

6. التكافؤ الدينامي

7. البعد الاجتماعي - الثقافي

الفصل الثاني:

المنهج اللساني في ترجمة الخطاب

1. الأسس النظرية: مقاربات و مناهج

2. التحليل اللغوي

3. التطابق الشكلي

4. البعد اللغوي - الدلالي

5. العناصر اللغوية وغير اللغوية

6. التكافؤ الدينامي

7. البعد الاجتماعي - الثقافي

لا شك أن ظهور الترجمة ارتبط بعهود غابرة و ضاربة في القدم، ولا شك أن لقصة بابل ما يفيد بذلك ويؤكد على أن تعدد الألسن هو البداية الكبرى لفعل الترجمة، ورغم أن الترجمة أخذت شكلها وصورتها المعاصرة مع تطور الفكر اللغوي واللسانيات كعلم حديث وجديد، إلا أن ذلك لم يمنع من اعتبار الترجمة فعلا سابقا على الدرس اللساني المعاصر مع بقائه فعلا لاحقا للغة وتعدد الألسن.

ومن جهته لم يجد بلانشو في وصفه للترجمة و هي تحاول التقريب بين لغتين، أقوى من تشبيه ذلك بصورة هرقل و هو يحاول التقريب ما بين ضفتي البحر...¹.

إنها صورة أسطورية أخادة، تعود بنا عبر تفاصيلها إلى سحر الأجواء الإغريقية، حيث لا مكان سوى للخيال و الرمزية. و على قدر غرابة الصورة، جاء الخطاب قويا و موحيا بأن عملية الترجمة ليست إلا ضربا من ضروب الخيال.

ولكن ألا يحق لنا أن نتساءل ها هنا كيف تسنى لبني البشر على اختلاف أجناسهم وألسنتهم التعرف على موروثات ثقافية للكثير من الحضارات المندثرة والمعاصرة إن لم يكن عبر جسر الترجمة؟! فالمؤكد أن الترجمة مغامرة مليئة بالكثير من المفاجآت ذات طبيعة لامتناهية، صعبة ومرهقة أحيانا، متاحة و سلسلة أخرى. و لو عمدنا إلى ترجمة هذا الكلام بلغة أهل الاختصاص من منظرين و باحثين، لوقفنا على سلسلة من العراقيل التي تعيق الفعل الترجمي، والتي حاول العديد منهم تحليلها

¹ عبد السلام بن عبد العالي. في الترجمة. دار الطليعة. بيروت 2001. ص61.

بهدف الخروج بنظرية فاعلة لإزالة كل ما يمكن أن يحول دون تحقيق ترجمة ترقى إلى مستوى النص الأصلي.

لكن "رغم المحاولات العديدة والجادة للتوصل إلى نظرية موحدة للترجمة يظل اللغويون في ريب من تحقيق مثل هذا الحلم. و تعتبر فكرة تشكيل نظرية يمكن الاعتماد عليها ذات أهمية كبيرة حيث يصبح من شأن مثل هذه النظرية أن تنظم طرق الترجمة ومبادئها"¹.

من هنا بقيت الترجمة و لأمد بعيد رهينة الاهتمامات اللغوية، و أسيرة النظرة التابعة للناحية التطبيقية، و التي تجعل منها وسيلة لتعلم اللغات، و ذلك بالمقارنة فيما بينها من حيث القواعد والتعابير و المصطلحات التراكيب والضوابط السياقية...الخ. إن اللغة هي العامل المشترك بين النصوص، و عليها و في صميمها وقع وزال متواصلا جدل كبير يمكن التأريخ له بما يعرف بأسطورة برج بابل، بالإضافة إلى قضايا أخرى ثبت تأثيرها المباشر في الترجمة مثل اللغة و المعنى، اللغة و الثقافة، اللغة و علم النفس، اللغة و علم الاجتماع، و اللغة و الأدب.

إن هذا الارتباط الوثيق بين اللغويات أو اللسانيات ورثيه فقه اللغة من جهة...²

على حد تعبير كريستين ديريو (Christine Durieux) « la linguistique héritière en partie de la philologie... »

¹ محمد شاهين. نظريات الترجمة، و تطبيقاتها في تدريس الترجمة، مكتبة دار الثقافة، عمان 1998. ص11.

² Christine Durieux. Linguistique, Traductologie, traductique. Une évolution singulière. Série linguistique n° 11. Tunis 2000. P 47.

الدراسات منذ منتصف القرن الماضي و إلى غاية أيامنا هذه، حتى قيل " أن لغتنا هي التي تنظم رؤيتنا للعالم وأننا لا نرى من العالم غير ما ترىنا لغتنا ، مع كل ما تستتبعه هذه النظريات من عواقب تتعلق بنظرية الترجمة ".¹

إنطلاقا من هذا الطرح جاز لنا تفسير ذلك الاهتمام البالغ الذي أولاه اللغويون « les linguistes » للدراسات الترجمية، بإصرارهم المستمر على أن الإشكال الأكبر في هذه المسألة هو ذا طبيعة لسانية بامتياز.

إن أصل الانقسامات التي سادت مجال الترجمة تعود أساسا إلى التيارين اللذين كانا يتجادبانهما و هما التيار الحرفي (كلمة مقابل كلمة)، و التيار الحر (الذي يحبذ فيه التعامل مع المعنى دون التطابق اللفظي). و لا ريب في أن كلا المنهجين كانا محل مراس و تطبيق لإثبات مدى نجاعة كل منهما.

فالمنهج الأول و الذي تطور على يد القديس جيروم كان يحث على ضرورة التقيد بمكونات النص الأصلي مع الأخذ في الحسبان الخصائص اللغوية في اللغة المترجم منها و تلك المترجم إليها لتحقيق الدقة في العمل (مراعاة نقل المعنى خاصة في النصوص المقدسة). على عكس المنهج الثاني الذي تبناه شيسرون و الذي يعتمد على الحرية المطلقة في النقل على أساس المقومات البلاغية في التعبير (الاهتمام بالجوانب الأسلوبية والجمالية: الإبداعية) و قد استمر الوضع هكذا بين مد و جزر

¹ جور موان: "المسائل النظرية في الترجمة " . ترجمة لطيف زيتوني. دار المنتخب العربي. بيروت. 1994.

بين المنهجين خاصة مع ظهور أولى الكتابات على يد كل من هوراس "Horace"، ولوثر "Luther" ودرابدين "Dryden" وشلايماخر "Schleimacher" بالإضافة إلى شهيد المترجمين على حد تعبير أمبارو أورتادو ألبير: "حيث نجد شهادة أتيان دوليه، شهيد المترجمين الذي تم حرقه في 1546 في باريس بسبب سوء ترجمته لأحد نصوص أفلاطون..."¹ وهكذا أمكن القول: ومن الترجمة ما قتل.

« On y trouve le témoignage d'Etienne Dolet martyr des traducteurs, car il fut brulé à Paris en 1546 à cause d'un contre sens dans une traduction de l'intiochus de Platon... »

1- الأسس النظرية: مقاربات و مناهج

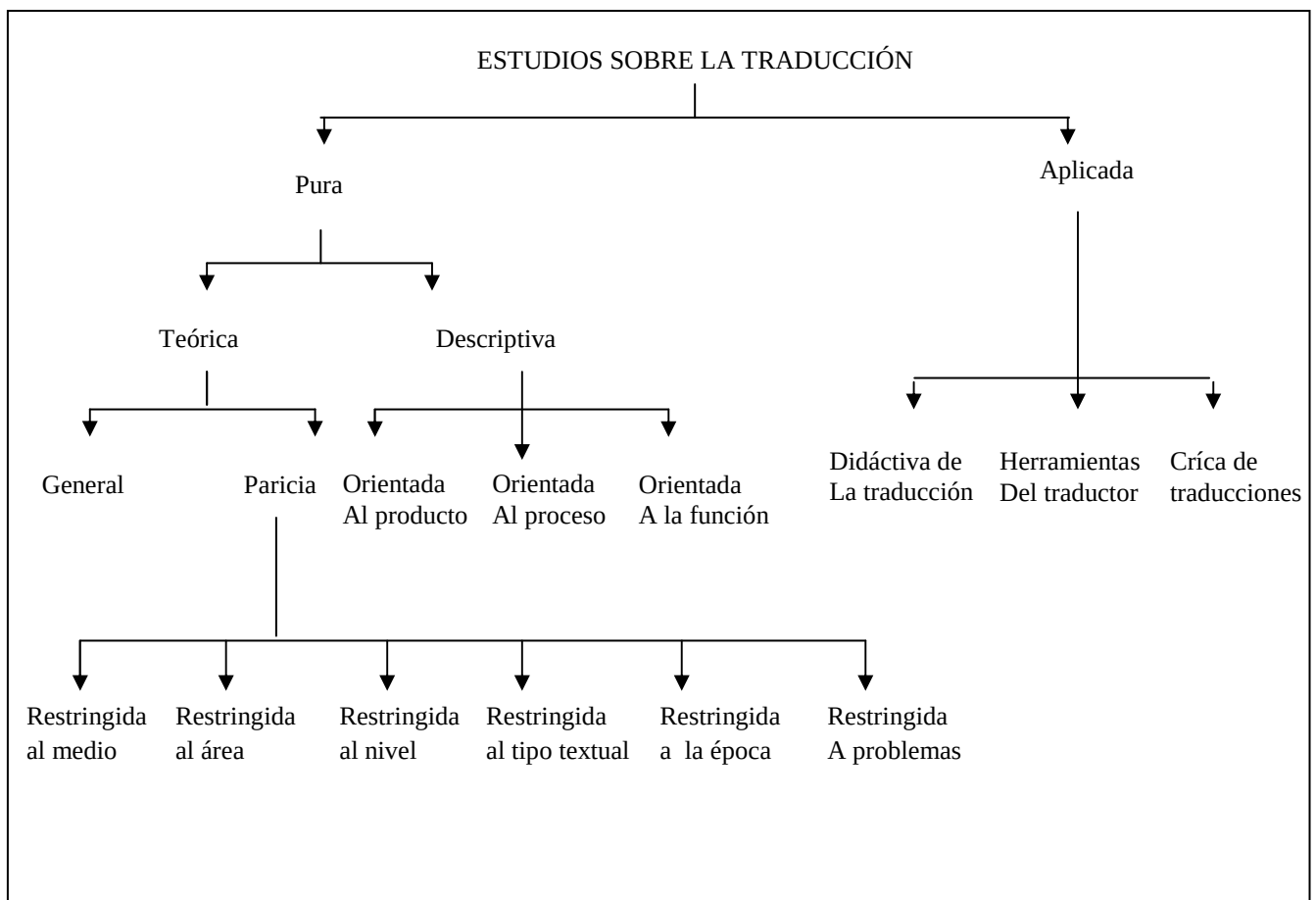
برزت الجوانب الفكرية و الفلسفية للترجمة كمواضيع لاحقة للممارسة، حيث اهتم بها الكثير من المفكرين على مر العصور. فبخلاف حقول المعرفة الأخرى، بدأ مجال الترجمة بحركة نشاط واسعة مكثفة و مشبعة، ثم انتقل في مرحلة متأخرة إلى مجال التنظير و على الرغم من اجتهادات الكثير من المهتمين بهذا الحقل، إلا أن وضع نظرية متكاملة للترجمة كان و لا يزال أمرا بعيد المنال نظرا لاختلاف الرؤى و الاتجاهات.

ظهرت أولى دراسات الترجمة في إطار مبحث أكاديمي (علمي) مستقل عن كل الفروع المعرفية الأخرى في الخمسينات من القرن الماضي، و كان ذلك على يد

¹ Amparo Hurtado Albir .La Notion De Fidelité En Traduction.Collection, Traductologien°05 , Didie Edition.Paris1990. P15

جيمس هولمز James Holmes، الذي قدم بحثاً بعنوان: "دراسات الترجمة أسسها وطبيعتها"¹. فشاع منذ ذلك التاريخ تداول مصطلح "علم".

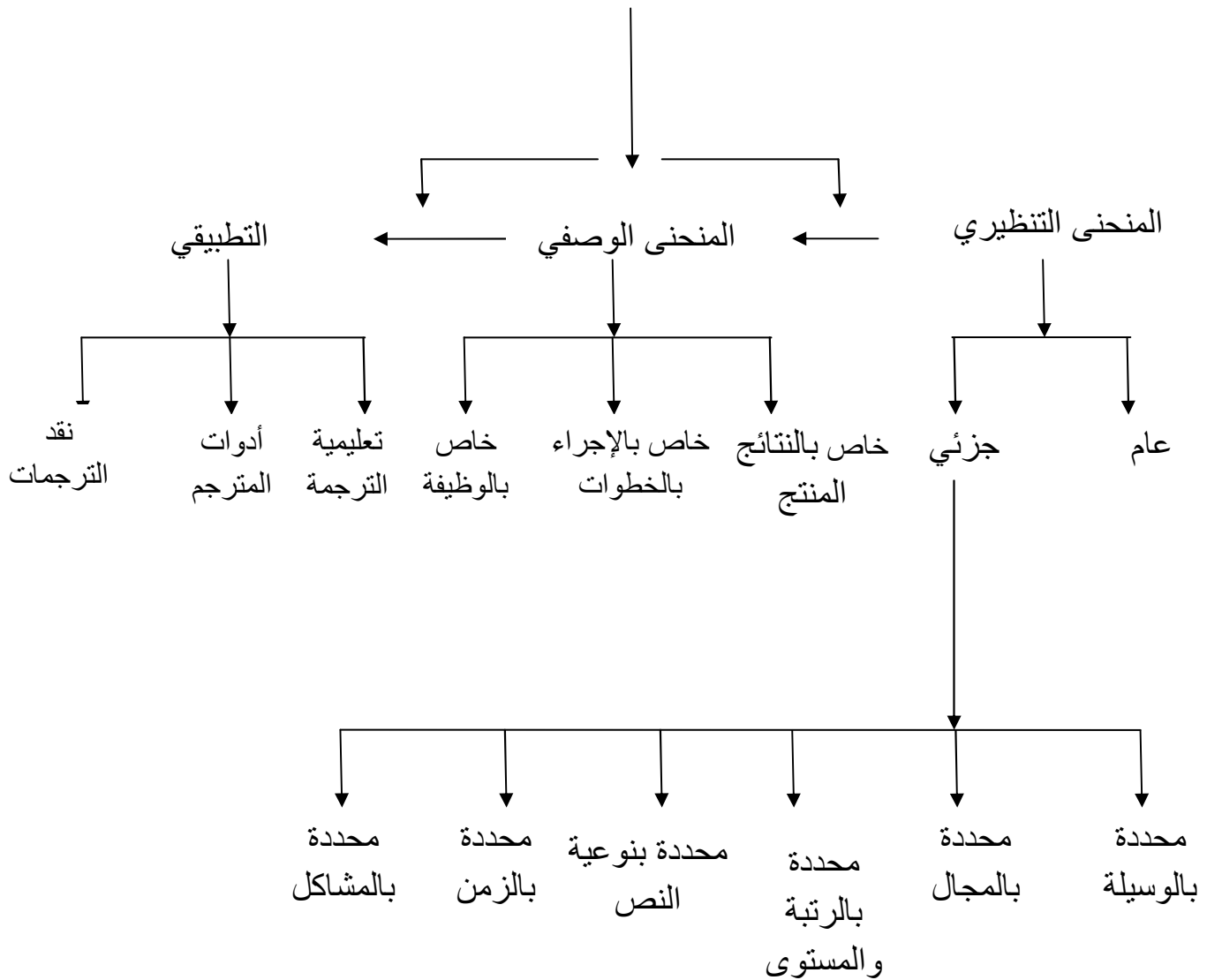
Àmbito de estudio de la Traductología según Holmes (1972,1988)²



¹ ينظر: د. محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة. مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان. القاهرة 2003 ، ص ص 6 و 14.

² Amparo Hurtado Albir, « TRADUCCIÓN Y TRADUCTOLOGÍA.. »Opcit.P138

دراسات الترجمة حسب هولمز (1972)¹



1 ترجمة الشكل السابق.

إن هذه الدراسة و التي قدمت سنة 1972 و لم تنشر إلا في 1988 ثم أعيد نشرها في كتاب فينوتي سنة 2000...¹، اهتمت بوضع مخطط "لتنقين" النشاط الترجمي l'activité traduisant من جوانب عدة منها الوصفي . التنظيري والتطبيقي .. و بالرغم من كون الدراسة (مخطط) كانت محل اهتمام الكثير من الدارسين بوصفها نقطة انطلاق الدراسة العلمية المستقلة للترجمة، إلا أنها لم تسلم من انتقادات البعض منهم إذ حاولوا إبراز بعض من نقائصها و من بينهم "بيم - Pym) حين أشار إلى: "...أن خريطة هولمز تغفل أي إشارة إلى خصوصية أسلوب المترجم و المترجم له، و عوامل اتخاذ القرارات أثناء الترجمة و طرائق عمل المترجمين من البشر بالمقارنة بالترجمة الحاسوبية أو الترجمة بالآلة..."²

يتبين لنا من خلال تفحص الإسهامات الفكرية في الترجمة وقوف العديد من الدارسين و المهتمين بهذا الحقل على طرح يكاد يلخص تاريخ النشاط الفكري لهذا التخصص والذي يمر عبر ثلاث مراحل و هي:

- فترة ما قبل اللسانيات (أواخر القرن 19 إلى بداية ق 20) و هي حقبة سادت فيها المقاربات الفلسفية و تلك الخاصة بفقه اللغة.
- مرحلة اللسانيات (من بداية القرن 20 إلى غاية 60 سنة) وهي التي اتسمت بالتركيز على الجوانب اللغوية في أي عمل ترجمي.

¹ ينظر: د. محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة... مرجع سابق، ص6.

² - المرجع نفسه ص22.

- أما آخر مرحلة فهي المتعارف عليها بما بعد اللسانيات وقد تم فيها تجميع كل المقاربات السابقة مع محاولة الربط بينها و بين مجالات معرفية كثيرة كالسيمائيات و نظرية التواصل وأنواع النصوص...الخ.

قد لا يكون الأمر ملحا جدا للتعرض بإسهاب إلى المرحلة الأولى و التي كانت ذات طابع فلسفي بحث، فهي لم تهتم بالترجمة لذاتها إنما بتكريس الطرح المثبت للنسبية اللغوية و عدم وجود أي تطابق بين اللغات مما يحيلنا على استحالة الترجمة وهو اتجاه يتفق و نظرة "كوين" Quine الذي يفند الأسس العلمية المعرفية للدراسات اللسانية، منطلقا من أطروحات تدور في مجملها حول علاقة المعنى اللغوي بالعالم الخارجي، واستحالة الترجمة بين اللغات، متخذا موقفا مشابها من نسبية المعنى اللغوي ومستندا على عدم إمكان إثبات وجود الترادف المعنوي التام « synonyme » من داخل اللغة الواحدة¹

من البديهي أن التطور الكبير الذي عرفه مجال اللسانيات كان سينتقل إلى الدراسات التي اهتمت بالترجمة، خاصة في بداية القرن العشرين حين أخذ البحث اللغوي طابعا علميا على يد اللغوي فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) الذي وجه كل اهتماماته لما سمي باللسانيات التاريخية. "حيث اهتم بالبحث في أصل اللغات وتطورها" Dyachronie"، لينتهي به الأمر باحثا فيما

¹ - محمد بن عبد الله آل عبد الطيف، الترجمة بين الشكل و التفسير، - مجلة جامعة الملك سعود - اللغات والترجمة، عدد 16 الرياض 2004. ص 63.

يطلق عليه باللسانيات الآتية Synchronie و التي تهتم بدورها بدراسة لغة ما في زمن معين (محدد) ¹ و [يعد دي سوسير أول من حدد معالم اللسانيات التزامنية].

إن أهم ما وقف عليه دي سوسير هو تحديد الفرق بين المفاهيم الثلاثة الأساسية لعلم اللسانيات الحديثة، و هي اللغة ككلمة إنسانية أي لغة في معناها العام langage، واللغة كنظام langue (مجال بحث السيمياء) و اللغة ككلام Parole.

إن الاهتمام بإبراز هذه التباينات و خاصة تلك التي تهتم بالتفريق بين اللغة والكلام "وهي من الثنائيات المشهورة لدى سوسير مثل الدال و المدلول، والمحور التركيبي والاستبدالي و البعد الزمني والتزامني" ²، أمر تفرضه جملة من القواعد و التجارب الإنسانية الناتجة عن اختلاف الاستعمالات اللغوية المتعددة، التي تخضع لعوامل عدة منها ما هو اجتماعي، نفسي، ثقافي، براغماتي، و من هنا يشير إدوارد سابير إلى أن "...الكلام نشاط إنساني يتغير من غير حد مسمى عند التنقل من مجتمع إلى مجتمع آخر، لأنه تراث تاريخي للمجتمع و نتيجة استعمال اجتماعي تواصل منذ زمن بعيد، و يتغير الكلام بتغير كل الطاقات الإبداعية...فالمشي وظيفة جسمية غريزية، بينما الكلام وظيفة ثقافية مكتسبة." ³

2- التحليل اللغوي:

¹ - ينظر محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص10.

² - ينظر محمد شاهين، نظريات الترجمة، دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان 1998، ص08.

³ - إدوارد سابير، اللغة مقدمة في دراسة الكلام، الجزء الأول، تر: المنصف عاشور، الدار العربية للكتاب، تونس

1997، ص16.

شجعت الدراسات اللغوية التي عكف عليها العديد من اللسانيين مثل دي سوسير F.De Saussure، و إدوارد سابير E.Sapir و بلمفيلد Bloomfield و جاكبسون Jakobson وغيرهم من المنظرين في مجال الترجمة على الاسترشاد بتلك النتائج المحققة، و الاستفادة من استقواء الدلائل والبراهين لحل الكثير من مشاكل الترجمة. ولقد اعتمد هؤلاء و من بينهم فيدروف على الأسس اللغوية أو ما يسمى بالتطابق اللغوي في تقديم أي تحليل لعملية الترجمة أي التحليل التقابلي. فاللغة كما يؤكد فيدروف " ليست وسيلة مساعدة في أي من الترجمات فحسب، ذلك لأن الترجمة لا يمكن أن تحقق هدفها سواء كان هذا الهدف تعريفا كما هو في الترجمة العلمية والإعلامية، أو جماليا كما هو الحال في ترجمة النصوص الأدبية، إلا عن طريق وسائل التعبير اللغوي"¹.

من هذا المنطلق يتبين لنا أن اللغة هي المحور الأساسي لكل الدراسات والاتجاهات الإبداعية منها و غير الإبداعية، بوصفها الوسيلة و الغاية معا (الوظيفة التعبيرية والتواصلية).

إن تمسك فيدروف بهذا الطرح و تعليله لذلك بكل ما أمكن من الأدلة والبراهين، يصبح في مقام آخر محل ريبة و حيرة، حين يؤكد من منظور آخر على " أنه لا يستبعد إمكانية دراسة الترجمة من منطلقات أخرى غير الأسس اللغوية، و

¹ - أورده فوزي عطية، في " تطور الفكرالترجمي في أوروبا"، مجلة عالم الفكر، المجلد السادس عشر - العدد الرابع يناير - فبراير - مارس 1986، ص113.

خاصة عندما يتعلق الأمر بالنصوص الأدبية، حيث يصبح البحث عن مقابلات متطابقة و ثابتة في لغتين المنقول منها و المنقول إليها مهمة صعبة أحيانا و مستحيلة أخرى¹.

من هنا تصبح مسألة التأكيد على وجود اختلافات لغوية، أو كما يعبر عنها جاك دريدا بسمه الخلط أو التعدد أو التشبث في إشارة منه للعقاب الذي فرضه الله على بناء برج بابل²، أمر انفض الجدل عنه منذ زمن ليس بالقريب، خاصة مع التحولات الكبرى التي شهدتها حقل اللسانيات و التي أدت ابتداء من نهاية القرن التاسع عشر إلى بدايات القرن الماضي إلى إرساء قواعد وضوابط علمية شكلت مناهج جديدة، لا تقوم على افتراضات وإنما تعتمد على ملاحظات و تجارب و وصف للغة. كما كشفت هذه التطورات عن الروابط الوثيقة بين اللسانيات و حقول معرفية أخرى "منها علم الأنثروبولوجيا و علم الاجتماع و الدراسات الحضارية و البلاغية و السياسية و الدراسات التواصلية و علم النفس والدراسات الأدبية و الفلسفية"³

¹ - المرجع نفسه ص113.

² - تمت الإشارة في نص سفر التكوين إلى مواضيع الجدل فيما يخص التسمية "برج بابل". حيث يقول فولتير بأن بابل لا تعني البلبلة، و إنما تعني ab - الأب في اللغات الشرقية، leb - تعني الإله و بهذا تصبح التسمية مدينة الإله أو المدينة المقدسة. أنظر جاك دريدا. " أبراج بابل و الترجمة كقضية فلسفية" ضمن مؤلف جماعي. في ترجمة الفلسفة و السياسة الأخلاقية، ترجمة عز الدين الخطابي ، عالم التربية، الدار البيضاء ص43.

³ - جون إي جوزيف، نايجل لف، توليت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي، التقليد الغربي في القرن العشرين، ترجمة احمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت 2006. ص6.

إن الاهتمام الواسع و النظرة العلمية الحديثة للغة، أدت إلى ظهور فروع لسانية عديدة منها اللسانيات الوصفية و اللسانيات التطبيقية واللسانيات المقارنة أو التقابلية، وهذه الأخيرة أمكن اعتمادها كمنهج من مناهج الدراسات الترجمية بهدف حل المشاكل البنيوية و التركيبية و القواعدية و النحوية التي تبرز لدى الانتقال من لغة إلى أخرى و لعل أهم ما نقف عنده في هذا السياق هو استثمار نتائج محققة في المنهجين التطبيقي و التقابلي في حقل الترجمة، و ذلك بوصفها من الروافد الأساسية التي يركز عليها هذا العلم.

فعلى عكس اللسانيات العامة *linguistique général* واللسانيات الوصفية *linguistique descriptive*. حيث الأولى تهتم باللغة بوصفها ظاهرة بشرية ونظاما يتميز عن باقي الأنظمة التواصلية *systemes communicatifs* ، أما الثانية بتناولها الوصف للغة، أي إبراز مميزات و خصائص اللغات من حيث بنياتها الصوتية و الصرفية والدلالية و التداولية، وتعد اللسانيات التطبيقية الأسلوب الأمثل لدراسة وتحليل أي لغة انطلاقا من المفاهيم و النظريات التي تقدمها اللسانيات العامة.

أما اللسانيات التقابلية فهي تهتم بالاختلافات الموجودة بين اللغات انطلاقا من مقارنة لغتين أو أكثر قصد استخلاص الفوارق الأسلوبية بينها، طبعا في إطار لغوي بحث.

و لا شك أن المنهج التقابلي هذا، منهج يكتسي أهمية بالغة بالنسبة لتعلم اللغات، فهو ينمّح الدارس الأدوات و الأساليب التي تساعد على حل المشاكل المرتبطة بالخصائص المميزة لكل لغة، إضافة إلى كون اللسانيات التقابلية تعد الفضاء الأمثل لالتقاء اللغات وتقاطعها مما يضعنا أمام زخم من الأمثلة التي تكشف لنا عن التعدد اللغوي في بيئة معينة، و التداخل فيما بين اللغات و أحيانا أخرى حتى التداخل الثقافي.

إن الإسهامات التي تقدمها اللسانيات التقابلية كما أسلفنا ،هي تمكين الدارس من فهم آليات اللغة و وظائفها خاصة في النصوص الأدبية ذات الأساليب غير النمطية، " فاللغات هي أكثر من أنظمة لنقل الأفكار. فهي أكسية خفية تحيط بتفكيرنا وتمثل صيغة الرمزية تمثيلا دقيقا مسبقا. و متى كان ذلك التمثيل مصوغا في شكل موسوم بدلالة غير عادية أسمىناه الأدب"¹

تساعد مسألة المقارنة بين اللغات على اكتساب هذه الأخيرة، فضلا عن التعرف على طرق التعبير فيها، و هذا يحيلنا على حدود التطابق و التماثل بين اللغات في الترجمة نظرا لاختلاف الرؤى و التجارب إلى درجة اعتبار التطابق التام بين اللغات أمرا منعما و لا أساس له، ذلك أنه "...لا وجود لأي تقابل في المفردات بين اللغات، كما هو معلوم، مما يجعل من الترجمة أمرا أعقد من اعتبارها مجرد

¹ - إدوارد سابير، اللغة مقدمة في دراسة الكلام، الجزء الثاني ، تر: المنصف عاشور، الدار العربية للكتاب،

تونس 1997، ص 145.

عملية استبدال وحدات لغوية بنفس المعنى من نظام إلى آخر و كأنها عملية مبادلة

نقدية¹

« ...comme on le sait, il n'ya pas en général d'isomorphie lexicale entre les langues, ce qui fait que la traduction, par exemple n'est pas une simple affaire de transmission d'unité linguistique de même sens d'un système dans un autre comme un simple change de monnaie... »

و خلافا لهذا الطرح نجد أن هناك فريقا آخر من اللغويين وعلى رأسهم كاتفورد لا يعتبر العملية الترجمية إلا شكلا من أشكال الاستتباع التبادلي، و الصرف اللساني لكل المقاطع و الأجزاء الواردة في النص الأصلي .

3-التطابق الشكلي:

على عكس عملية التواصل اللغوي بين أبناء اللغة الواحدة التي تتطلب وجود مرسل و متلق، فإن الفعل الترجمي بوصفه عملية تواصل ثنائي اللغة يستدعي وجود حلقة وصل بين الطرفين وهو المترجم لتمكين المتلقي من استيعاب نص الخطاب (الرسالة) الوارد في النص المصدر .

¹ – Michael Hersland. Aspects linguistique de la traduction dans la linguistica. Presse universitaire de Bordeaux, France 2003, p7.

و لن نبالغ في شيء إذا أشرنا إلى أن مهمة المترجم تصبح هنا صعبة ومعقدة حيث تقتضي منه المسألة تمتعه بنظرة بانورامية لكل ما يتعلق باللغة المترجم منها و كذا المترجم إليها، إضافة إلى رصيده المعرفي و اللغوي.

إذ يرى كاتفورد اللغوي البريطاني أن نظرية الترجمة يجب أن تعتمد على دراسة العلاقات بين اللغات، و انطلاقا من هذا الرأي فهو يلخص العملية برمتها في إحلال مادة نص في لغة المصدر بمادة نص آخر في لغة الهدف (المترجم إليها) على أساس التطابق، بمعنى أنه: " لا بد أن تتم العملية في إطار نظرية لغوية- أو نظرية عامة للغة.¹"

إن التركيز بهذا الشكل على الوحدات اللفظية يجعل من اللغة المحور الأساسي والصورة المحسوسة التي تجسد الصورة الروحية (المضمون) والصيغة الذهنية للأشكال الصوتية.

فاللغة إذن تتكون من وحدات و لهذه الأخيرة جانبان أحدهما مادي يعبر عنه بمجموعة من الأصوات، و آخر معنوي يشمل عناصر الفكر و الأحاسيس والانفعالات، و عليه فإن أي استعمال للشكل المادي لأية وحدة يثير لدى المتلقي مضمونا فكريا أو انفعاليا أو جماليا. و لقد استمد مبدأ التطابق الشكلي قوته وأهميته تلك من التطور الذي عرفته اللسانيات البنوية في الستينات. والبنوية

¹ كاتفورد: " نظرية لغوية في الترجمة "، ترجمة خليفة العرابي و محي الدين حميدي، معهد الإنماء العربي،

¹ structuralisme هي ذلك المنهج الذي أولى عناية بالغة ببنية اللغة على حساب المضمون، و قد نذهب إلى أبعد من ذلك في تحديد مفهوم هذا المنهج المبني بصيغة كلية على الشكل الذي يعتبر اللفظ المقابل للبنية، " فالبنية لا محتوى لها خارجا عنها، إنما هي المحتوى عندما ندركه داخل تنظيم منطقي من حيث هو خاصية من خصائص الواقع.. أي التنظيم الشكلي أو الصوري، فشرط البنية إذن هو هذا التنظيم الشكلي و البنية من الزاوية اللغوية ما هي إلا بنية تنظيم، هذا التنظيم ذو طبيعة منطقية أي أن البنية طبيعية شكلية."²

من هنا أمكننا إدراك القاسم المشترك بين المنهجين من حيث اعتمادهما أساسا على اللغة كنظام مجرد منفصل عن تاريخه وعن الواقع الخارجي، و كذلك عن أي تفاعل اجتماعي أو نفسي. ونخلص للقول أن عملية التحليل التي يخضع لها أي خطاب أو نص في هذا السياق لا تمس إلا الجوانب الشكلية، فهو تحليل بنيوي بامتياز يفحص اللغة دون الكلام.

إن الدارسين لهذا الاتجاه (البنيوية) أدركوا أنه لا وجود لأي تكافؤ بين اللغات، وأن كل لغة لا تعبر عن تصنيف مختلف للواقع فحسب بل " أن كل لغة تعكس و

¹ و هي نسبة إلى كلمة بنية التي هي ترجمة لكلمة STRUCTURE المأخوذة من الكلمة اللاتينية STRUERE التي تعني البناء. و قد ارتبطت المدرسة البنيوية باللساني السويسري دي سوسير بعد عودته إلى التمييز بين الدراسات التعاقبية و الدراسات التزامنية وتسديده على مفهوم البنية و النظام في اللغة ينظر محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، مرجع سابق ص65.

² الزواوي يغورة، البنيوية منهج أم محتوى، في مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب. الكويت 2002 العدد الرابع مجلد 30 أبريل يونيو ص45.

تقرض على المتكلم طريقة مختلفة لتحليل التجربة. وأخيرا، كل لغة باعتبارها جزءا من ثقافة محددة لا يمكن أن تفهم إلا ضمن محيطها الثقافي¹.

إن الحديث عن أي منهج يعني بالضرورة وجود ضوابط وقواعد علمية يستند إليها هذا الرأي أو ذاك. أما في ميدان الترجمة فقد كانت الدراسات اللغوية قد اهتمت بتحليل الاستنتاجات المستخلصة من واقع الممارسات و التجارب و قد أسهم ذلك في وضع جملة من الضوابط العلمية الخاصة بالعلاقات المتبادلة بين اللغات، و من هنا كان لزاما أن تخضع عملية الترجمة لمناهج وضوابط تطبيقية تجعلها عملية منظمة تنظيما منهجيا.

وقد حاول كاتفورد أن يبرر انتقائه لبعض المصطلحات فيما يتعلق بتعريفه للترجمة ومنها استعمال لفظ "مادة نصية" أو "مقطع" عوضا عن النص إذ يرى أن الاستبدال لا يكون كاملا، سواء كان النص تحريريا أو شفويا.

و قد ارتأى في سياق طرحه لمبادئ منهجه التركيز على ثلاثة أبعاد أساسية لتمييز أنواع الترجمة و هي المدى، المستوى والرتبة. " فأما المدى أو الحجم فهو البعد الخاص بالتمييز بين الترجمة الكاملة و الجزئية لوجود جزء أو عدة أجزاء من النص دون ترجمة، و ذلك لاستحالة العملية أو لعدم التوصل إلى مقابلات (مكافآت) في لغة الهدف.

¹ محمد شاهين. نظريات الترجمة ، و تطبيقاتها في تدريس الترجمة ، مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع عمان 1998 / ص 24 .

أما المستوى فهو المفهوم الذي يرى فيه كاتفورد تحقيق ترجمة شاملة أو محدودة، و يدل المعيار الأول أي الكامل على تحقيق ترجمة على جميع المستويات ومنها المستوى الصوتي، النحوي، الصرفي و اللفظي (المعجمي).
أما المحدودة فهي تلك الترجمة التي تنحصر في مستوى أو بعض المستويات دون الأخرى.

و يميز البعد الثالث- الرتبة الترجمية الحرة من الترجمة المقيدة. (و هنا معنى التقيد أن تتم الترجمة في إطار لا يحيد عن عملية استبدال العناصر الصوتية بأخرى في لغة الهدف و العناصر المعجمية بما يقابلها كذلك في اللغة الثانية)¹.

إن الأخذ بما يقدمه هذا المنهج من آليات لغوية لنقل أي خطاب من لغة المصدر إلى لغة الهدف يجعل الإجراء الترجمي يدخل حيزا محدودا، تقوم ضوابطه على إيجاد التطابقات النحوية واللفظية دون ربطها بعوامل تخرج عن النطاق اللغوي، مما قد يقوض عملية الترجمة ويقوقعها، و هذه حقيقة يقف عندها أيضا Cary بقوله: " إذا ما وضعنا في الحسبان تلك الأصناف التي تبدو غير عادية رغم أنها تشكل جزءا من الترجمة، لتحققت لدينا قناعة بأن القاسم اللغوي المشترك لا يعكس إلاّ تجريدا شكليا، وهذا لن يحقق لنا أي تقدم في الواقع"²

« Si tenemos en cuenta esos generos en apariencia anormales, pero, que indudablemente forman parte de la traducción , se llega a la convicción de

¹ ينظر كاتفورد : مرجع سابق، ص ص 34-35.

² - Ampro Hutado Albir – Traduccion y Traductologia , Opcit , p124.

que el denominador común linguístico sólo refleja una abstracción formal que no nos hace avanzar nada en la realidad ».

بالرغم من أن كاتفورد يرى في منهجه هذا الأسلوب الأمثل لأي إجراء ترجمي في تركيزه على الجوانب الشكلية فقط، و التي يرى فيها مويا Moya محاولة لتطبيق قواعد العلم واللغة الرياضية على الترجمة (...) ولكن الحقيقة تجعلك تتصور بأن كاتفورد أنهى كتابه دون الإنتباه ، "معذرة" ، إلى أن الترجمة عمل أعقد و أغرب مما كان يعتقد و عليه فإن منهج كاتفورد العلمي يبقى منهاجا غير مجد¹.

« Todo el es un intento por aplicar las leyes de la ciencia y el lenguaje matemático a la traducción (...) pero la verdad es que da la impresión de haber terminado su obra sin percatarse , con perdón , de que la traducción es un fenómeno mucho más complejo y misterioso de lo que él pensaba (...). El método científico de catford no funcionara » .

4- البعد اللغوي . الدلالي:

لم يكن الطريق الذي سلكه كل من ج فيناي و ج دارلني في بحثهما عن أنجع السبل لتمرير نص من لغته المصدر إلى لغة الهدف بالجديد، إذ شكل الاعتناء بالجانب اللساني القاعدة الأساسية أيضا، وكان اعتمادهما في ذلك على الأسس النظرية التي جاء بها كاتفورد Catford في النظرية اللغوية القائمة على اللسانيات المقارنة. و يقوم التصور الذي جاء به المؤلفان على تحديد الأسلوب المتبع في

¹ Virgilio Moya, La selva de la traducción, Téorias Traductológicas Contemporáneas, Catedra, Madrid 2004, p37.

التعامل مع أي نص، و قد آثرا التركيز بشكل خاص على المقارنة بين اللغتين الفرنسية والإنجليزية¹.

إن المنهج التقابلي الذي يدعو إليه كل من المؤلفين يستندان فيه إلى مقارنة البنى اللغوية المعبرة عن ثقافتين مختلفتين و رؤى متباعدة، فالبحث عن المعادلات المناسبة (Equivalence) في الترجمة مسألة تستدعي حسب فيناي وداربلنيه الوقوف على المحور الوظيفي لأي لغة مقارنة بأخرى، و هو بهذا (أي المنهج) يركز بشكل خاص على الكلام بدل اللغة، وعليه فإن كل مشاكل الترجمة ناجمة عن ذلك. لقد أخذ الفعل الترجمي مع فيناي و داربلنيه منحى آخر ميزته الدقة المرتكزة على تقنيات و قواعد يحصرانها في سبعة نقاط، فهي تبرز في مجملها المناهج المتبعة في الترجمة، والتي تلخص في اثنين منها و هي الترجمة المباشرة أو الحرفية والترجمة الحرة.

إن هذا التقسيم و إن لم ينأى في جوهره عن المنهجين السائدين منذ أن برزت الترجمة كفعل و غاية للتواصل بين بني البشر، إلا أنه عمد إلى تنظيم العملية و

¹ - J- Vinay et J- Darblenet, Stylistique Comparée du Français et L'Anglais, Méthode de Traduction. Ed. Didier. France 1977. P19

- أعاد فيناي وداربلنيه النظر في كتابهما الذي نشر بالفرنسية في 1958، وتجلت ملامح " إعادة النظر" في الترجمة الانجليزية التي نشرت عام 1995، و لذلك فقد أصبحت الأخيرة هي الصورة التي يعتمد عليها ، و إن كانت الطبعة الفرنسية قد أثرت في تفكير الكثير من الدارسين الأوروبيين الذين وضعوا دراسات موازية في علم الأسلوب المقارن (بين الإنجليزية والألمانية و بين الإنجليزية والإسبانية مثلا)، وهكذا فإن الكتاب يتضمن جوهرًا يمكن الاستفادة به خارج نطاقه المحدد (و هو مقارنة الإنجليزية بالفرنسية). لمزيد من التفاصيل ينظر كتاب "محمد عناني : نظرية الترجمة الحديثة، مرجع سابق، ص87.

تقنياتها، "فهذه التقنيات تلخص الطريقة التي يتبعها المترجم أثناء عملية نقله لمعاني النص الأصلي ومشاعره بعد أن يكون قد انتهى من تقييم المحتوى الوصفي و الشعوري و الفكري لوحداته المقطعة (...). أما العملية المباشرة فتتدرج فيها ثلاث تقنيات، هي الاقتراض Emparent والنسخ calque و الترجمة الحرفية le mot à mot، بينما تتوزع العملية المنحرفة على أربع تقنيات أخرى، و هي الإبدال Transposition و التعديل Modulation و التكافؤ Equivalent و التصرف¹. Adaptation

إن تحرك المترجم بين ما هو إلزامي (القواعد و النحو) وما هو اختياري (الأسلوبية) يجعله مطالب بالوقوف على ثلاث مستويات للأسلوبية المقارنة، و هي نفسها فصول الكتاب (stylistique comparée) المستوى الدلالي - التركيب - والخطاب (الرسالة).

وتقوم هذه المستويات الثلاثة على أرضية مشتركة تجسدها ما سميها بوحدة الترجمة. مفهوم جديد أولاه المؤلفان أهمية قصوى لارتباطه بتحقيق التساوي الترجمي، وقد اعتبراهما، وهما أول ما أعطى تعريفاً لذلك بأنها أي (وحدة الترجمة) ذلك المقطع (الجزء) الصغير الذي يتسم بترابط مكوناته، فهي من هذا المنطلق تجمع بين عدة مستويات منها اللفظي و الفكري و الترجمي بمعنى أن " كل وحدة ترجمية حسب

¹ أحمد جوهري، منهجية الترجمة. المقارنة و التأويل، مطبعة الجسور، المغرب، 2003، ص 42.

فيناي و درابلنيه هي وحدة فكرية طبقا لمبدأ أن المترجم مطالب بنقل أفكار، و مشاعر، و ليس كلمات¹.

« L'unité à dégager et l'unité de la pensée conformément au principe que le traducteur doit traduire des idées et des sentiments et non des mots».

ونخلص إلى القول بأن " وحدة الترجمة كما يحددها فيناي ودرابلنيه لا يمكن أن تحدد بمقياس الكلمة و لا بمعيار الجملة فهي قد تطال عدة كلمات فتسمى وحدات ممدودة، و قد تصادف كلمة واحدة فتسمى وحدات بسيطة، و قد تعادل جزءا من الكلمة فقط فتتعت بالوحدات الشذرية " ².

إن الاهتمام بتحقيق التوازي بين نصين في الترجمة، جعل الكاتبين يوجهان كل عنايتهما للأسلوب من حيث العناصر المكونة له و من هنا جاء تمييزهما بين الأسلوبية الداخلية. التي تعنى باستخراج وسائل تعبير لغة ما من خلال مقابلة عناصرها الشعورية و عناصرها الفكرية. و بين الأسلوبية المقارنة الخارجية التي تسعى إلى التركيز على أساليب التعبير في لغتين من خلال مقارنتها.

إن هذه التصنيفات و التقسيم المستمدة أسسه من رؤى مختلفة في نفس المجال لكل من شارل بالي Ch. Bally و أ. مالبلان A. Malbalanc تجعل الكاتبين

¹ Vinay et Darblenet, Opcit P37.

² أحمد جوهري، منهجية الترجمة المقارنة و التأويل، مرجع سابق، ص 41

يضعان الأسلوبية الداخلية في إطار الإجراءات الاختيارية، بينما نأخذ الأسلوبية الخارجية مكانا لها ضمن الإطارين الاختياري والإلزامي¹.

و توضيحا لذلك نشير إلى أن المترجم يصبح أمام أفق مفتوح لا حدود له حين يتعلق الأمر بالإطار الاختياري وهو خاص بالتعبير بأساليب وطرق مختلفة، لكن الأمر بعد ذلك ينحو باتجاه الإطار الأضيق عندما يخص الأمر الإطار الإلزامي و الممثل في التراكيب النحوية لبعض اللغات.

بالرغم من تعدد و تنوع الحلول التي يقترحها كل من فيناي و داربلني لتجاوز أي عائق يقف دون تحقيق المراد في ترجمة أي نص ، إلا أنها أبانت عن قصور ملحوظ خاصة و أنها تعتمد على المنهج اللساني بشكل خاص، إذ يخلص كل منهما في ختام مؤلفهما إلى أنه من خلال الأسلوبية المقارنة لا يمكننا أن نحيد على الحرفية إلا احتراما لمتطلبات اللغة المترجم إليها ، كما لا يمكننا تطبيق الترجمة الحرة إلا بحثا عن النتيجة الموفقة، كما يتوجب علينا التقيد بالحرفية ما دمنا لا نمارس أي عنف على اللغة المستقبلية (المترجم إليها)².

« Grâce à la stylistique comparée on doit arriver à ne s'écarter de la littéralité que pour satisfaire aux exigences de la langue d'arriver. En d'autres termes on ne doit pratiquer la traduction oblique qu'à bon escient, (...) on doit rester littéral tant qu'on ne fait pas violence à la langue d'arriver. »

¹ ينظر أحمد الجوهري: منهجية الترجمة ...مرجع سابق ص ص 39-40.

² J- Vinay et J- Darblenet, Opcit, PP 267-268.

ووفقا لمعطيات عملية فإن تباين المستويات في النص نفسه يجعلك تلجأ إلى تطبيق تقنيات عدة خاصة منها تلك التي تخدم الأسلوب المباشر كالنقل transcodage الذي يصفه دوليل على أنه: " تقنية في الترجمة يصنف نتاجها ضمن ما هو حرفي أما تشابه التراكيب فما هو في الحقيقة إلا خرقا لعملية إعادة صياغة المعنى "¹ أضف إلى ذلك النسخ calque الاقتراض Emprunt و كذلك الإبدال transposition .

وبخلاف الطرح الذي أتى به المؤلفان فيناي و درابلنيه فيما يتعلق بمفهوم الوحدة الترجمية، بوصفها اللبنة الأساسية التي يركز عليها الفعل الترجمي، نجد أن أمر هذا المفهوم لم يحسم بعد نظرا للجدل الكبير القائم حول إمكانية ضبط تعريف علمي ثابت له، مما جعل الكثير من المنظرين يدلون بدلوهم و بتصورهم فيه. فانطلاقا من الرؤية التقليدية التي ترى في الكلمة الوحدة الأساسية التي يركز عليها أي نص من حيث أنها تمثل وتحدد نقطة انطلاق المترجم، إلى اعتبار الجملة وحدة الترجمة. هذا التصور و إن لم يأت بالحل المنتظر للتحليل و المعالجة، إلا أنه كان منهج بعض المنظرين من أمثال ديلر Diler و كولر Coller وكذا بيتر نيومارك Peter Newmark إلا أن هذا الأخير كانت نظريته للمسألة متأرجحة بين الكلمة أحيانا و الجملة أخرى، أما عند تعذر الترجمة فيتيح اللجوء إلى وحدات أكبر ، "

¹ Jean Deliste, L'analyse du discours...,Opcit, P69.

فالعائق يكمن عادة في كيفية تركيب معنى جملة صعبة، إذ تواجه عادة مشكلة في القواعد بالنسبة للجمل الطويلة و المعقدة التي غالبا ما تكون مثقلة بسلسلة من التعبيرات التي قوامها الأسماء الفعلية، حيث يتجلى التعقيد و تعتبر القواعد أكثر تنوعا من الألفاظ، فإنك تستطيع نقل جملة ما بعدة طرق¹.

« El problema de ustedes reside normalmente en como dar sentido a una operación difícil .Y sea en la gramática de las oraciones largas y complicadas sobrecargadas casi siempre por una serie de locuciones dependientes de nombres verbales donde encuentran la única dificultad. Sin embargo hay que tener en cuenta que la gramática es mucho más flexible que el léxico y que por tanto una oración la pueden verter a otra lengua de varias formas » .

5- العناصر اللغوية وغير اللغوية:

من القضايا الهامة التي وقفت حجر عثرة أمام الكثير من المهتمين بهذا المجال، تلك المتعلقة بتعذر الترجمة في غياب المتطابقات الشكلية حيث تكون الوحدات عسيرة على الفهم مما يجعل المعنى يمتنع عن هجر لغته الأم ليستقر في تعبير آخر في لغة ثانية.

إن هذه الاستحالة كما يبررها هؤلاء اللسانيون ناجمة عن اختلاف في الرؤى للعالم والواقع. هذا الاختلاف هو كون "أن اللغات ليست قوائم بها كلمات تقابلها نفس

¹ Peter Newmark. Manual de traducción . versión de Virgilio Moya.Catedra.Madrid, 1999, P52.

الحقائق المعطاة مسبقاً¹. ولئن كان هذا رأي هذه الفئة من المنظرين و الباحثين الذين يرون في اللغة وحدها المخرج الأنسب لتحقيق الفعل الترجمي، فإن جورج مونان جاء بطرح مغاير وإن كان لا ينفي البتة تلك الصلة الوطيدة للغة بالترجمة، بأن جعل الأمر يتعدى الجوانب اللغوية، إلى ما هو غير لغوي أو فوق لغوي Non

.linguistiques et extralinguistiques

وتأكيداً لهذا الطرح يرى مونان أنه: "لكي نترجم نصاً كتب بلغة أجنبية يجب التأكد من وجود شرطين اثنين وليس شرطاً واحداً وهما شرطان ضروريان لا ينفصل أحدهما عن الآخر: 1- معرفة اللغة، 2- معرفة الحضارة التي نتحدث عنها هذه اللغة "وهذا يعني معرفة الحياة والثقافة وخصائص الشعوب التي تعبر عنها هذه اللغة معرفة كاملة ومستفيضة"².

فلا شك أن مسألة الحرص على نقل أي نص أو خطاب تقتضي من المترجم أن يستجمع قدراته اللغوية والمعرفية للظفر بتأشيرة المرور إلى ضفة متلق ثاني، وبالتأكيد إن هذا المجهود يصبح مضاعفاً أمام نصوص تحمل بين طياتها رموزاً ذات صلة بالسياق الحضاري والثقافي، وإصرار جورج مونان على رفض فكرة استحالة الترجمة، يندرج ضمن ما يسمى بتضييق الثغرات الثقافية، وتجاوز كل العوائق التي تحول دون النفاذ إلى بعض الحضارات (المنغلقة)، وذلك ما يترتب عنه أثناء

¹ - جورج مونان، علم اللغة والترجمة، ترجمة أحمد زكريا إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص

الممارسة الترجمية وجود خانات فارغة Cases Vides - مما يجعل مسألة تبليغ الرسالة أو الخطاب غير موفقة لفقدانها روح وجوهر المادة الأصلية.

إن هذا التهويل القائم على صعوبة اختراق الثقافات، وبالتالي العجز في التعامل مع اللغات، يقابله تهوين يرى في العمل بالكليات اللغوية " Universaux du langage" الموازية للكليات الثقافية والانتروبولوجية المحددة للمعاني والدلالات في اللغات، تجاوزا لكل العقبات وإلغاء لكل المسافات، فمهما اختلفت وجوه اللغة نجد فيها كليات أساسية باطنية، وهي تظهر في كل اللغات الخاصة التي درست حتى الآن... وهذه الكليات هي السمات التي نجدها في كل اللغات أو في كل الثقافات المعبر عنها بهذه اللغات"¹.

إن هذه الكليات التي تقع موقع الجسر الرابط بين صفتي ثقافتين، تستند إلى الفكرة القائلة بوحدة الروح والمنطق والفكر. وأن الحجج المفسرة لهذا الطرح كثيرة ومقنعة وخاصة الوقائع الكلية في الألسنية والتي يقصد بها يلمسايف نقل اللغة للمعنى بواسطة المبني، والتضاد والتبعية المتبادلة بين الدال والمدلول، وبين التعبير والمضمون، وبين النظام والنص، وبين الإسناد والاستبدال والوظائف النحوية².

فالأزمنة مصنفة ضمن هذه الكليات، وهي موجودة في كل اللغات من ماضي وحاضر ومستقبل، أضف إلى ذلك الضمائر وهي كما يشير بنفنيست موجودة في كل

¹ - جورج مونان، المسائل النظرية في الترجمة، مرجع سابق، ص 234.

² - أورده جورج مونان في المرجع نفسه، ص 242.

اللغات... وعليه فإنها تظهر كقاسم مشترك بينها، وهذا ناهيك عن الكليات الثقافية التي يعتبر التقارب اللغوي انعكاسا لها في حالات عدة.

فعلى عكس نظرة سابير وورف Sapir et Whorf التي تصف اللغات بالنسبية والمحدودية، يرى آخرون أن اللغات بإمكانها الاقتراب فيما بينها مختزلة كل المسافات ومحقة لنوع من التوافق بين التجارب.

إن تبني موان وآخرين لفكرة الكليات ذات الوجود الشائع بين اللغات والكليات الثقافية والانتروبولوجية، والبيولوجية والفيزيولوجية، لا يلغي البتة فكرة الاختلاف وثابت كل ثقافة وحضارة، وقد يتمخض عن ذلك وجود فجوات ثقافية يستعصى أحيانا الإلمام بمفهومها وبالتالي إيجاد مقابل لها في الثقافة المستقبلية من قبيل الخصوصيات التي تنفرد بها كل ثقافة .

وللإشارة فإن عنصر اللاتكافؤ بين معظم اللغات كان ولا يزال أحد الدوافع الهامة والرامية إلى التفاعل مع الآخر، بغرض الإفادة والاستفادة، فالتطبيق العملي للترجمة (في كلا الاتجاهين) لا بد أن يحمل بين طياته زادا معرفيا يقوم على تلك التباينات والفوارق الثقافية والخصوصيات المميزة لكل مجتمع. فمن الواضح أن ترجمة أي نص تقوم على نقل خطاب منجز لا لغة مجردة، خطاب يحمل مقدارا من ثقافة اللغة المعبر بها، والتي بدورها تنفرد بفيض من العبارات والمفردات والاصطلاحات، مما قد لا يوجد له نظير في سواها من اللغات. ومهما يكن فإن القول باستحالة

الترجمة بعيد عن الصحة والصواب، وإلا لاستحال التواصل والتداول بين بني البشر... ونظرا لانعدام التطابق في الرموز بين اللغات عامة فإن الرسالة الكلامية هي وحدها الكفيلة بتحقيق نوع من التطابق في الترجمة. فنقل الخطاب من لغة إلى أخرى قد يتعذر أحيانا إن لم يتم تذليل بعض العقبات اللغوية أو الحضارية أو الأسلوبية الإنشائية. ويستخدم المترجم في محاولاته الرامية إلى تجاوز تلك العقبات أساليب متعددة يسميها البعض حيل المترجمين¹.

إن هذه الحيل المستعملة لتجاوز العقبات وتقليص الهوة بين مختلف اللغات، هي في واقع الأمر تقنيات وإجراءات علمية وعملية تم إيجادها ضمن سلسلة من الضوابط لتحقيق نوع من التطابق بين هذه اللغات، ومنها الاقتراض من اللغة المنقول منها نحو المنقول إليها، والنسخ لتفادي غموض أي عبارة، وكذا مراعاة السياق الذي ترد فيه بعض الألفاظ أخذا في الحسبان تعدد المعنى بالنسبة للفظ الواحد.

6- التكافؤ الدينامي:

نال المنهج الوصفي الذي يعتمد على بنية النص والتراكيب اللغوية وافر الاهتمام من طرف اللسانيين. فقد رأوا في اللغة العصب الحيوي لكل نص، وهي من هذا المنظور الجزء الذي تنصب عليه كل الجهود بغرض الوصول إلى نص يرنو إلى تحقيق تكافؤ شكلي (صوري) بالدرجة الأولى.

¹ - محمد نبيل النحاس الحمصي، مشكلات الترجمة، دراسة تطبيقية، مجلة اللغات والترجمة، جامعة الملك سعود، العدد 16، الرياض، 2004، ص 6.

ولئن كان هذا الطرح هو الإجراء الأساسي الذي التف حوله أنصار هذا المنهج، إلا أن يوجين نيدا لم يكتفي بما يسمى بالتساوي الثابت القائم على القوالب المنجزة خارج السياق، وإنما أثر تدعيمه باتجاه آخر أطلق عليه اسم التعادل الدينامي[•].

وحسب نيدا فإن " التكافؤ الشكلي يركز الانتباه على الرسالة نفسها في الشكل والمحتوى معا. ويهتم المرء في مثل هذه الترجمة بتلك الحالات من التطابق مثل مطابقة الشعر بالشعر والجملة بالجملة والمفهوم بالمفهوم...وبالتباين مع ذلك تستند الترجمة التي تحاول إنتاج تكافؤ دينامي لا شكلي على "مبدأ التأثير المكافئ". وفي مثل هذه الترجمة لا تهتم كثيرا بمكافأة الرسالة في لغة المتلقي بالرسالة في لغة المصدر، بل مكافأتها بالعلاقة الدينامية، بحيث تكون العلاقة بين المتلقي والرسالة في الأساس نفس تلك العلاقة التي كانت موجودة بين المتلقيين الأصليين وبين الرسالة"¹.

• لم نقف على توحيد لهذا المصطلح، فهو عند بعض المؤلفين التكافؤ الدينامي وعند آخرين الديناميكي في محاولة لتعريب اللفظ والإبقاء على دلالاته الدقيقة بالإضافة إلى اجتهد هؤلاء الباحثين لإعطاء أكبر مساحة ممكنة من التفسير والشرح لهذا المفهوم.

ولقد عرف هذا المبدأ ولزمن طويل بمسميات مختلفة ومتباينة من حيث المعنى، فمثلا عرف بمبدأ "التأثير المكافئ" (عند كولير 1972) والترجمة التواصلية (عند بيتر نيومارك اتجاهات في الترجمة....1981) وأيضا الترجمة الثقافية (كاتفورد نظرية لغوية في الترجمة 1965)....ويعتقد بأن أول من قال بهذا هو (كور Caur) عام 1896 (مبدأ الاستجابة المكافئة).

أنظر: محمد شاهين، نظريات الترجمة..... مرجع سابق، ص 28.

¹ - يوجين نيدا، نحو علم الترجمة، ترجمة ماجد النجار، مطبوعات وزارة الإعلام، العراق، 1976، ص 308.

استند نيدا في نظريته هذه إلى فكر فلسفي مغاير لما ساد من قبل والمتمثل في التيارين البارزين الحرفي والحر. فالغاية عنده لا تكمن في إيصال الخطاب، ولكن في التفاعل مع هذا الخطاب أو بمعنى آخر التواصل مع الآخر، مع الأخذ في الحسبان كل العوامل والظروف المحيطة به من سياق اجتماعي، تاريخي وثقافي.

إن اللجوء إلى تكييف مضمون النص المصدر بحيث يصبح نصا مشحونا بنفس آليات التأثير في اللغة الهدف لدى ملثقي آخر، لهو دليل على الأهمية التي يوليها نيدا لمستلم النص المترجم. ويتضح من هنا أن أوجين نيدا ارتكز في نظريته هذه على تجربته في جمعية الكتاب المقدس الأمريكية منذ 1943، حيث تبلورت قناعته ونالت رؤيته نصيبها من التشدد، إذ أصر على ضرورة إيصال كلمة الله إلى كافة البشر في كل أصقاع المعمورة بنفس التأثير المحقق على ملثقي النص المصدر.

ورغم أن نيدا كانت انطلاقة وفق ما جاء به تشومسكي من آراء وضوابط تتناول الجوانب اللغوية والنحوية (النحو التوليدي)، إلا أن إخفاق الرسالة الدينية في أحداث المفعول المنتظر جعله يبدي بعض التحفظ، مرجحا كفة الجانب الدلالي والتأثيري للفعل الترجمي. "...ومن تم انتهى نيدا إلى أن المعنى لا يمكن أن ينفك عن التجربة الشخصية والإطار المفهومي عند الشخص الذي يتلقى الرسالة، و كانت

النتيجة التي توصل إليها هي أن الأفكار يجب أن تعدّل بحيث تتاسب الخريطة المفهومية للتجربة في كل سياق مختلف¹.

دفعت التحولات التي طرأت على بعض الأفكار والإجراءات في ممارسة الترجمة بكل من نيدا وتابر إلى التخلي على بعض المفاهيم في مقابل أخرى كانا قد رأياها ملائمة بل وأكثر أنها كانت تبدو دقيقة ومحددة. فاللغة الهدف أصبحت اللغة المستقبلية والقارئ هو المتلقي، وبدت الشروط والقوالب اللغوية (الشكلية) غير ذات أهمية بالمقارنة مع الهدف الأساسي ألا وهو الحصول على رد فعل ملموس لقارئ النص المترجم، تجاوب لا يمكنه أن يتحقق إلا بشعوره بنفس التأثير الذي حصل لدى قارئ النص الأصلي. على عكس نظرة كاتفورد المحدودة التي قوّعت الإجراءات الترجمة لتجعله ذا طبيعة لغوية بحتة، فإن نيدا أثبت من خلال كتاباته - أن التحكم في اللغات لا يكفي، فالأمر يتطلب معرفة وإطلاعا واسعا على ثقافة الآخر وبيئته وحتى سلوكياته واستعمالاته اللغوية، وهو الأمر الذي يؤكده أيضا دوليل بقوله: "سرعان ما أدرك نيدا محدودية النظرية اللسانية للترجمة، الأمر الذي دفعه إلى الاهتمام بالعوامل الثقافية، نظرا لطبيعة النصوص المقدسة، وتعدد اللغات والثقافات التي ستترجم نحوها. ويعود الفضل لنيدا في أنه أوضح أن معرفة اللغات ليست كافية

1- إدوين غينتسler، في نظرية الترجمة: اتجاهات معاصرة، ترجمة د. سعد عبد العزيز مصلوح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2007، ص 145.

ولا بد أن تضاف لها طريقة الكلام وثقافة المتحدثين بها. من هنا فإن نظريته

تتجاوز بكثير حدود اللسانيات العامة¹

« Nida n'a pas tardé à constater les limites d'une approche purement linguistique de la traduction (...) le théoricien a été conduit tout naturellement à insister sur les faits de culture, en raison de la nature des textes scripturaires et de la multiplicité des langues et des civilisations dans lesquelles il faut les traduire. Un autre grand mérite de Nida est d'avoir montré que pour traduire , la connaissance des langues ne suffit pas et qu'il faut y ajouter celle des usages ,des mœurs de la civilisation de ceux qui les parlent »

لم يكن اهتمام نيدا بالقضايا اللسانية من خلال ما قدمه من آراء وحجاج بالشيء العابر في حياته العملية، إذ حاول أن يؤسس للاتجاه اللغوي الاجتماعي "Socio Linguistique" معتبرا إياه الحل الأمثل لكل مشاكل الترجمة. فالمؤكد أن هذا الحل، لا يقوم إلا على أرضية لغوية مشتركة (كليات) تتميز بوحدة ألفاظها وقوالبها اللغوية.

ويساوي الكثير من المنظرين بين التكافؤ الدينامي والتكافؤ الوظيفي Equivalence بوصفهما وجهين لعملة واحدة. وانطلاقا من هذا الرأي يتعين الإشارة إلى عنصر التوحيد بين المفهومين. وبما أننا أوفينا المفهوم الدينامي حقه من

¹ – Jean Deliste, L'analyse du discours...,Opcit, P56.

الشرح والتفسير، نتناول من المنظور نفسه كيفية العمل بهذه الوحدة المسماة بالتكافؤ الوظيفي.

إن إضفاء صفة "الوظيفي" على بعض المكافئات يجعلها أقرب في معناها من المكافئ البرغماتي^{*}، وعليه فهي تقوم على ضرورة الابتعاد عن التكافؤ اللساني أو الصوري، والاقتراب قدر المستطاع من اللغة والثقافة المستقبلية لتحقيق نوع من التساوي الطبيعي. وتشكل الأمثال والحكم والتعابير الاصطلاحية المثل الأنسب لهذا النوع من الترجمات، حيث يسعى المترجم إلى الاستعاضة بتعبير آخر شريطة أن يحمل نفس الدلالة ويؤدي نفس الوظيفة في الثقافة الأخرى. وقد يتضح الأمر أكثر عندما ننقل إلى الحديث عن نص إشهاري يأمل فيه المترجم الحصول على استجابة الآخر وتفاعله مع فحوى الخطاب الضمني لنصه، نفس النتيجة يمكن البحث عنها عندما يتعلق الأمر بترجمة دليل الاستعمال (Notice de mode d'emploi)، إذ يلاحظ أن "المنظور الوظيفي" كان ولا زال محل اهتمام الكثير من الدارسين والباحثين، إذ تقول أمبارو أورتادو ألبير "Amparo Hurtado Albir": "إن كل نص يأتي في سياق، ويقوم فيه بأداء وظيفة محددة، وإذا ما نظر للأمر فيما يتعلق بالترجمة لوجدنا أن ذلك المفهوم يكتسب أهمية كبيرة ذلك أن الوظيفة الخاصة بكل

*- يمكن تعريف وتحديد هذا المقابل بمسألة دراسة ماهية الكلام الملفوظ والمكتوب والطريقة أو الطرائف التي يفسر بها وفقاً للسياق... ويندرج هذا التنوع من الدراسة ضمن أدب اللسانيات ويعرف بالبرغماتية. وهو منهج واتجاه لدراسة اللغة في استعمالها... إلخ، أنظر: محمد ماجد الموصلي، معارف الترجمة التحريرية (أسسها النظرية، مناهجها وفلسفتها، طرائقها وتطبيقاتها العلمية) المؤلف حمص (سوريا)، 2005، ص 34.

من النص الأصلي و النص المترجم هي عنصر حاسم يحكم مفهومنا عن التعادل الترجمي ، أو تساوي النص المترجم مع النص الأصلي .¹

« Todo texto se sitúa en un contexto cumpliendo en el una determinada función. En lo que se refiere a la traducción, esta noción es de gran importancia, ya que la función , tanto la del texto original como la de la traducción , es un factor decisivo que guía y condiciona las equivalencias traductoras ».

أما نيدا وتابر فهما يستندان في أفكارهما وطرحهما إلى أن مبدأ الترجمة يكمن في نقل المعاني وهي ذات أولوية على ما عداها من العناصر اللغوية أخرى. ومن هذا المنطلق فإنهما يضعان ثلاثة خطوات أساسية للعملية الترجمية *Proceso traductor* وهي:

- تحديد العلاقة بين المفردات على مستوى الجملة والنص.
 - تحديد المعنى الدلالي والإحالي للمفردات والتعابير والأقوال.
 - تحديد المعنى الضمني للمفردات على مستوى النص والجملة.
- إن تناول الفعل الترجمي من هذا المنظور يجعل الغاية منه تحقيق التواصل مع الآخر دون إحداث أي تشويه للمحتوى، فحسب باسيل حاتم وإيان ماسون: "كل نص

يسعى إلى تحقيق توازن بين المضامين ... وهذا التوازن تضبطه عوامل تأثيرية (بمعنى التوصل إلى نقل مجمل المضمون البارز أو إتمام العملية بهدف تواصلية)¹.

« Todo texto busca alcanzar un equilibrio entre las entidades (...) El equilibrio se regula por las principio de efectividad (alcanzar la máxima transmisión de contenido relevante o cumplir con una meta comunicativa) ».

7- البعد الاجتماعي - الثقافي:

تقول أمبارو أورتادو ألبير: "الترجمة تكون بين النصوص، لهذا فالعملية تمس النصوص (وليس اللغات)، وعليه فإن وظيفة هذه الأخيرة تختلف حسب كل لغة وثقافة"²

« Se traducen textos. La traducción es una operación entre textos (y no lenguas) los textos funcionan de manera diferente en cada lengua y cultura »

من هنا يتأكد لدينا أن الإقدام على ترجمة أي نص، أمر يتجاوز التحكم في اللغة إلى ما هو أعقد من ذلك، مثل الإلمام بمعاني المفردات التي تختلف من ثقافة إلى أخرى، وإلى التوظيف اللامتناهي لهذه المعاني في صيغ وأساليب عديدة. فمثلا عبارة "Dormir à la belle étoile" لا يمكننا أن نجد لها مقابلا يتسم بالتطابق الشكلي أو حتى جزء من المعنى الضمني الذي تحيل إليه العبارة بالفرنسية إذ تصبح

¹ -Basil Hatim y, Ian Moson, Teoria de La Traducción Una Aproximación Al Discurso Traducción, Salvador, Ed. Ariel, S.A. Barcelona, 1995. P 123

² -Amparo Hurtado Albir. Enseñar a Traducir: Metodología De La Formación de Traductores e Interpretes. Edelsa, España, 1999. P33

في اللغة العربية "النوم في العراء" وفي الإسبانية "Dormir al raso" بمعنى نائم في مكان منبسط.

وقد تتجلى لدينا الخلفية الثقافية أكثر لدى ترجمتنا إلى اللغة العربية لعبارة " En Chair et en os" حيث تصبح ... "بلحمه وشحمه"، بدل " بلحمه و عظمه ".

إن أول ما يشدنا في المثال المذكور أن الفرنسية والإسبانية تكاد تكون كل منهما مطابقة للأخرى مطابقة تامة أي أن هناك تساو من الناحية التركيبية والدلالية والنحوية، وقد يكون التفسير في هذه الحالة هو التقارب الملموس بين الحضارتين والثقافتين وحتى اللغتين بوصفهما من اللغات اللاتينية، أضف إلى ذلك وجود قواسم مشتركة أخرى كالقرب الجغرافي والإرث التاريخي المشترك ... مما يجعل العبارتين متساويتين من حيث الشكل والمحتوى. ولكن بمجرد تفحص العبارة باللغة العربية نجد هناك اختلافا ملموسا وواضحا وإن كان جزئيا، وهذا مرده إلى الثقافة العربية التي تمجد الولائم وكل أصناف أطباق التي تعتمد في إعدادها على اللحوم والشحوم بأنواعها.

إن قصور نظرية المعنى الثابت جعلت الكثير من المنظرين في حقل الترجمة يميلون إلى طرح القائم على المعنى السياقي المرتبط بشكل وثيق بالثقافة.

بالرجوع إلى نظرية نيدا نجده يقسم المعنى إلى ثلاثة أقسام:

- المعنى اللغوي Signification linguistique إذ تقسم الجملة إلى مكوناتها اللغوية حسب التقسيم الذي وضعه شومسكي.

- المعنى الإحالي Sens référentiel وهو المعنى الذي يحدده المعجم بشكل دقيق، حيث تصبح وظيفة الدال الإحالة على المدلول.

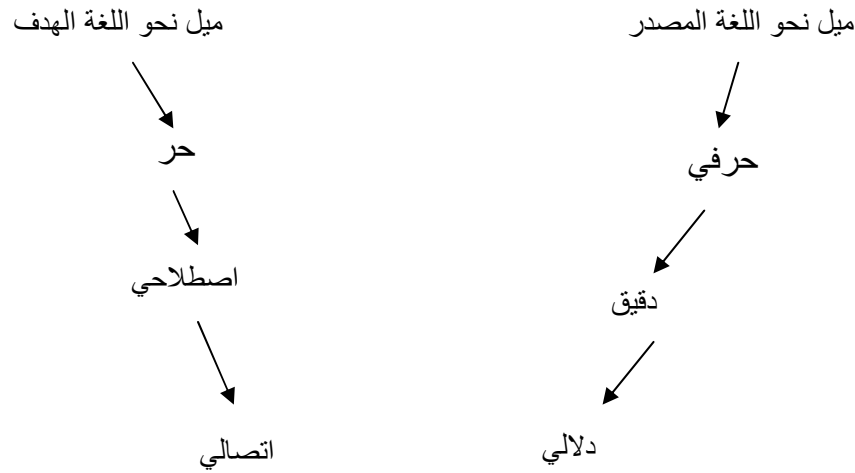
- المعنى الشعوري Sens émotionnel أو ما يسمى بظلال المعنى الذي ينشأ من ارتباط الكلمة بأشياء أخرى في داخل السياق أو خارجه، أو بالخبرة الفردية أو الإنسانية، فهو يختص بإثارة إحساس ما¹.

يقر الكثير من المهتمين بالترجمة أن نظرية نيدا كان لها بالغ الأثر على الدارسين والباحثين في هذا المجال. ويعد بيتر نيومارك أحد الذين تشبعوا بكل الإسهامات التي تناولت هذا الموضوع، خاصة منها استنتاجات نيدا وتبير لتركيزهما على ما سمي به دينامية التواصل. غير أن هذا التأثير لم يثني نيومارك عن مقابلة المصطلحات القديمة السائدة بمصطلحين جديدين وهما: الترجمة التواصلية والدلالية. وقد استند في ذلك إلى الإجراءات العملية والتقنية التي تقوم على اختلاف الثقافات وتباعد الأنظمة اللغوية. "فالترجمة الايصالية حسب نيومارك هي التي تحاول أن تترك لقارئها تأثيراً أقرب ما يكون إلى التأثير الذي يتركه الأصل في قرائه. بينما

¹ - ينظر: محمد عناني: نظرية الترجمة الحديثة، مرجع سابق، ص 51.

تحاول الترجمة الدلالية أن تنقل المعنى السياقي الدقيق في الأصل بقدر ما تسمح به الأبنية الدلالية النحوية في اللغة الثانية¹.

من خلال هذا التعريف يحاول نيومارك أن يرسم حدود اختلاف بين الطريقتين، إذ يركز في الترجمة الايصالية على مستقبلي النص المترجم وفهمهم له، في حين تقوم الترجمة الدلالية على نقل المحتوى الدلالي للنص بدقة وأمانة. والشكل التالي حسب نيومارك يجسد العملية برمتها².



إذا كانت اللغة الترجمة في جوهرها مرتبطة بالكلام وليس اللغة، فذلك مرده إلى أنها تهدف أساساً إلى ربط نوع من التواصل مع الآخر، والذي لن يتأتى (التواصل) إلا من خلال قوالب تعبيرية تستمد بنيتها واستخداماتها من منطلق

¹ - بيتر نيومارك: اتجاهات في الترجمة، جوانب من نظرية الترجمة، ترجمة محمود إسماعيل صيني، دار المريخ، الرياض، 1986، ص 83.

² المرجع نفسه، ص 72.

اجتماعي وثقافي وحضاري معين. فالسياق الإيصالي التواصلية مبني على الكلام، أي على الإستعمالات الخاصة للغة. " فالهدف الأول من الكلام هو الاتصال، والترجمة الاتصالية مرتبطة بالكلام مثلما أن الترجمة الدلالية مرتبطة بالتفكير. وكما أن الإنسان يتعلم اللغة الأجنبية أساسا للاتصال (ما لم يكن تعلمه لمجرد القراءة والكتابة) وليس للتفكير بها. فكذاك يصيب المرء حينما يفترض بأن الترجمة معظمها ترجمة إتصالية وهي قريبة من الكلام الاجتماعي"¹.

من هنا يشير الباحث إلى أن الممارسة الترجمية تتحو في معظمها نحو الترجمة الاتصالية لا الدلالية، فمعظم الكتابات غير الأدبية تتطلب توفر شروط وإجراءات معينة ليتسنى عبور معانيها ومضامينها إلى اللغة المستقبلية، مثل المقالات الصحفية والكتابات العلمية والتقنية، الإعلانات والتقارير السياسية والتجارية ... إلخ. وعلى العكس من ذلك تقتضي ترجمة نماذج أخرى كالنصوص الفلسفية والسياسية والدينية والفنية والأدبية، ترجمة دلالية لما تتميز به هذه النصوص من خصائص إبداعية وذاتية تكشف عن مهارات الكاتب الفنية وأناقته أسلوبه وعمق معانيه.

وهكذا يصبح من الصعب تحديد أي الطريقتين أنسب في أي إجراء ترجمي، ذلك لأن التداخل الملحوظ بينهما يجعل المرور من طريقة إلى أخرى أمرا ملحا تفرضه نوعية الكتابات وحتى مضامينها. فاختلاف المحاور في النص نفسه (تعدد

¹ - بيتر نيومارك، اتجاهات في الترجمة... مرجع سابق، ص 118.

المحاور وكذا الأجزاء) يقتضي التمييز بين خصائص الطريقتين و هي متعددة. فبينما تبدوا ابسط و أوضح و أشمل و أكثر إيجازا و ذات أسلوب مباشر في الطريقة الإيصالية، نجدها في الترجمة الدلالية أكثر تعقيدا و تركيزا و تفصيلا، و هي تميل إلى المبالغة و نقل أكبر قدر من المعاني و يغلب عليها الطابع الذاتي نظرا للتركيز على أسلوب الكاتب في التعبير و مهاراته الفنية.

إن معايير الترجمة الموفقة وإن اختلفت من نظرية لأخرى تبقى مرتبطة بمدى اختراق البنى و التراكيب وفهم حمولتها من المعاني وفي هذا السياق يشير الباحث " إلى أنه من الواضح تماما أن معيار الترجمة سواء كانت اتصالية أم دلالية، يجب أن يكون مرهونا بمدى دقتها وقدرتها على نقل أكبر قدر ممكن من معنى الأصل. هذا و لب المعنى في الترجمة الاتصالية هو الرسالة، وأما في الترجمة الدلالية فهو المغزى *significance* أي القيمة والأهمية الدائمة و صحيح أن بعض المترجمين يسمحون في الترجمة الاتصالية ببعض التحميل و الترادف، الأسلوبي و التعديل المعقول، مهما كان ذلك زائدا، بشرط أن لا يتم تغيير في الحقائق و أن يكون تأثير الترجمة في القارئ مناسباً، أما في الترجمة الدلالية فيعتبر عدم الدقة خطأ في جميع الأحوال.¹

¹ - المرجع نفسه، ص129.

إذا كان نيو مارك يقسم الترجمة إلى نوعين اثنين، دلالية وإيصالية، فإن حاتم وماسون يعرفانها (أي الترجمة) على أنها فعل تواصلية بامتياز.¹ فحين نترجم فإننا نأخذ في الحسبان معطيات عدة، و هي تأخذ طابعا تكامليا فهي مشروطة بسياق لغوي وإشاري وثقافي و اجتماعي و شخصي. و من نفس المنظور يصف لادميرال المنظر الفرنسي الفعل الترجمي على أنه : "عملية اتصال شارحة لماهية الكلام من خلال اختلاف اللغات"².

« On précisera qu'il s'agit d'une identité de la parole a travers la différence des langues »

فالنقطة المركزية إذن لا تكمن في كيفية نقل المحتوى، و إنما في النتيجة المتوخاة، وهي التواصل مع الآخر من خلال نقل الخطاب في أحسن صورة، بالاعتماد على كل الآليات المتاحة.

¹ - Voir : Basil HatIrm y Ian Mason, Téoria De La TraduccionUna Aproximación Al Disemso. Ariel, s.a Espana,1995, p9.

² - J.R- ladmiral- traduire : théorèmes pour la traduction. Petite Bibliothèque pay 36, paris 1973. P.17.

الفصل الثالث:

المنهج التأويلي في ترجمة الخطاب

- I خصائص الترجمة التأويلية: ترجمة المعنى
 - 1. النموذج التفسيري لمدرسة Esit
 - 2. وإلية التفسير/التأويل/الهرمينوطيقا
 - 3. الفهم و الإفهام
- II خصائص الإجراء التأويلي/ الهرمنوطيقي
 - 1. الانفتاح الدلالي:
 - 2. القصدية
- III الأمانة و التساوي الترجمي
 - 1 . معايير التساوي في الترجمة
- IV نظرية أنماط النصوص
- V خصائص القصة القصيرة وترجمتها
- VI الثابت و المتغير في ترجمة النص الأدبي/القصصي
- VII ترجمة النص والخطاب من وجهة نظر النظرية التفكيكية

الفصل الثالث:

المنهج التأويلي في ترجمة الخطاب

- I خصائص الترجمة التأويلية: ترجمة المعنى
 - 1. النموذج التفسيري لمدرسة Esit
 - 2. إوالية التفسير/التأويل/الهرمينوطيقا
 - 3. الفهم و الإفهام
- II خصائص الإجراء التأويلي/ الهرمنوطيقي
 - 1. الانفتاح الدلالي:
 - 2. القصدية
- III الأمانة و التساوي الترجمي
 - 1 . معايير التساوي في الترجمة
- IV نظرية أنماط النصوص
- V خصائص القصة القصيرة وترجمتها
- VI الثابت و المتغير في ترجمة النص الأدبي/القصصي
- VII ترجمة النص والخطاب من وجهة نظر النظرية التفكيكية

I- خصائص الترجمة التأويلية: ترجمة المعنى:

اقتترنت إجراءات ترجمة الخطاب في عموميه بمرحلة أساسية، يعكف فيها المترجم بوصفه أول متلق، على تفسير ما يرد إليه من أفكار و معاني الخطاب مشروع الترجمة . ذات الخطاب يصبح في مرحلة موائية مؤهلاً لعبور مسافات و ثقافات و أسنة ليستقر في مكان آخر و بملامح مغايرة أحيانا غير تلك التي كان عليها من قبل. وقد يتجلى هذا المتغير في المعالجة اللغوية و الأسلوبية أحيانا، لكنه يأخذ أحيانا كثيرة بعدا آخر ترجح فيه كفة التأويل فيأخذ النص أشكالا عدة، مما يجعل فائضه من الدلالات و المعاني يدخله في دوامة التفسير و التأويل المفتوحين.

و على عكس المنهج اللساني الذي يتبناه فريق من المنظرين من أمثال كاتفورد، فيدروف، نيدا، بيتر نيومارك و غيرهم، حيث ينصب الاهتمام فيه على الجانب الشكلي اللغوي للنص المصدر أو ما هو مصرح به أي "LE DIRE"، يصبح الخطاب في المعالجة التفسيرية بشحنة معانيه محور التركيز في النظرية التأويلية، و هو إجراء يسعى إلى الكشف عن مقاصد الكاتب و أفكاره الضمنية "LE VOULOIR DIRE" أي معنى القول.

و يتضح في هذا السياق أن الوحدة الترجمية التي لم تكن تخرج عن نطاق المفردة و الجملة بحسب النظرة التقليدية، قد اختفت ليحل محلها الخطاب أو النص ككل، و هو طرح يتقاسمه الكثير من دعاة التصور التأويلي معللين ذلك: "بأن معنى

النص (الذي هو مفتاح الخطوات التفسيرية المتعلقة بفهم النص الأصلي) هو بدوره التعبير عن "أريد القول" الذي جاء عن طريق مرسل هذا النص، و هنا نجد أن وحدة المعنى هي العنصر الأصغر الذي من خلاله يمكن التوصل إلى التساوي الترجمي. إذن فوحدة الترجمة هي عبارة عن وحدة معنى تتجلى على مستوى النص والخطاب¹. إن هذا التوجه القديم-الحديث، الذي يتجاوز القوالب اللغوية، يقوم على أسس كثيرة يتصدرها الفهم، إذ يشير شليماخر إلى أن فن الترجمة مرتبط بفن الفهم أي الهرمينوطيقا L' herménautique بوصفها المنهج المساعد على فهم "الخطاب الأجنبي"²

قبل ما يزيد عن ألفي سنة كان شيشرون و هوراس وجيرون قد أعابوا على غيرهم من المشتغلين بالترجمة، ميلهم إلى المحاكاة، كإجراء يحفظ للكاتب بصمته و للنص دلالاته و تراكيبه، وكانت حجتهم في ذلك أن الترجمة تقتضي احترام جوهر النص الأصلي لا بنيته، حرصا منه على الأمانة **Fidélité en traduction** عند تناول أي نص، أي التعامل مع المضمون دون الشكل.

نفس التوجه و التعامل مع النصوص وأشكال الخطاب، نجده عند ثلة من مترجمي العصر الذهبي للترجمة خلال العصر العباسي و على رأسهم **حنين بن**

¹ Amparo Hurtado Albir Traducción y Traductología...- opcit p.302

² Voir : Frederich Schleimacher.Des differentes methodes de traduire.Trad par A.Berman et C.Bemer.Ed Seuil France.1999.P115.

إسحاق الذي يقوم أسلوبه في العمل على: "تأويل حقيقي للنص المطلوب ترجمته، و تلك مرحلة وعاما بعمق المترجم دون أن تصاغ أهميتها النظرية على مستوى الترجمة. ويبدو هذا التفسير، أو التحليل للخطاب، إذا أردنا استخدام تعبير جان دوليل، بوضوح عبر رسالة حنين باعتبارها منهجية الترجمة المتبعة في مدرسته"¹.

لم يكن التطور الذي شهدته الدراسات الترجمةية خلال العقدين الآخرين من القرن الماضي إلا امتدادا للتحويلات التي شهدتها حقول أخرى كاللسانيات و الأدب وغيرهما من المجالات الفكرية، فهجر المنهج اللغوي الذي ساد العمل بقواعده فترة من الزمن أضحى ضرورة تملئها سمة العجز عن إدراك المعاني الضمنية التي كثيرا ما تبقى حبيسة الخصوصية مهما كانت طبيعتها: لغوية، ثقافية أو فردية.

من هنا قفزت تلك المستويات اللغوية المتأرجحة بين الكلمة والجملة بوصفها وحدات دلالية، إلى ما يسمى باللسانيات النصية وهي إجراء سابق لمفهومه على حد قول عبد الرزاق بنور الذي لا يعتبر التحليل النصي أو الاستدلالي وليد هذه المستجدات، فالإنسان أدرك قبل القرن العشرين ماهية دراسة و تحليل مدونات ونصوص اكبر من الملفوظ البسيط²

¹ مريم سلامة-كار -الترجمة في العصر العباسي -مدرسة حنين بن إسحاق و أهميتها في الترجمة -ترجمة نجيب غزاوي، منشورات وزارة الثقافة. دمشق 1998 ص 42

² Voir : Abderrzek Bannour. Texte, contexte et situations de discours. Dans actes du colloque- la Linguistique textuelle : etats et perspectives. Avril 2005, P46.

« Pourtant l'analyse textuelle ou discursive n'est pas nouvelle . Ce n'est pas au XX^{eme} Siecle que l'homme a appris a approcher et analyser un corpus ، ni une entité plus grande que l'énoncé simple »

1- النموذج التفسيري لمدرسة Esit:

يشير جورج شتاينر. G.Steiner في كتابة "ما بعد بابل" AprésBabel، إلى أن الترجمة كممارسة و إجراء عملي تفترض دراية و فهم لكل جزئية في النص المصدر، وهو يوجز ذلك بعبارة بليغة " أن نترجم معناه أن نفهم " comprendre " Traduire c'est

فليس من باب المغالاة أن يشكل الفهم إحدى المراحل الجوهرية لنظرية التفسير التي اعتمدتها المدرسة العليا للترجمة الشفهية و التحريرية "Esit" والتي تقوم على عنصرين آخرين وهما التفكير Deverbalisation و إعادة التعبير Reexpression.

• بعد أربع سنوات من إنشائها سنة 1953، أصبحت المدرسة تعرف باسم المدرسة العليا للمترجمين و الترجمة Esit، و ذلك بمساهمة م. كرافى أستاذ بجامعة السوربون الذى اهتم طيلة حياته العملية بمشاكل الترجمة و على وجه التحديد ترجمة المسرح. و قد تمثلت المهمة الأساسية للمدرسة فى الإشراف على تكوين مترجمين و ترجمة، إلا أن المدرسة دخلت مجال البحث العلمى متحولة بهذا إلى مركز للأبحاث الخاصة بعلم الترجمة. ينظر:

- Colette Laplace. la recherche à l'Esit : rétrospectives et perspectives
Meta XI 1.1995

يعد المنهج التأويلي أو ما يعرف بنظرية المعنى، اتجاه في الترجمة يتبعه جميع أعضاء مجموعة Esit والتي تعرف باسم مدرسة باريس III ، و هي تضم مجموعة من الأساتذة الذين يتشاركون في المفاهيم النظرية نفسها التي تقوم عليها العملية التعليمية في المدرسة العليا للترجمة في باريس، و من أبرزهم ماريان ليدرير M.Lederer و دانيكا سيليسكوفيتش D-Seleskovitch و جان دوليل Jean Delisle و موريس بيرني M.Pergnier

يقوم مبدأ هذه النظرية على التعامل مع المعنى الحسي في مقابل المعنى اللغوي أو اللفظي، و هو تمييز تصفه ليدرير بان جزءه الأول "يقتنص المعنى من خلال تفسير للنص ككل فيما يكتفي الجزء الثاني بالعناصر اللغوية مثل المفردات، العبارات والاصطلاحات و التراكيب النحوية"¹

« La différence essentielle entre équivalences et correspondances : les premiers s'établissent entre textes ، les secondes entre des éléments linguistiques ، mots syntagmes ، figements ou formes syntaxiques ».

و تستند سيليسكوفيتش- بوصفها ابرز الباحثين في نظرية المعنى- في منهجها على جملة من الملاحظات و الاستنتاجات العملية المستمدة من خبرتها الطويلة في مجال الترجمة الشفوية، وقد حققت هذه التأملات جملة من التحولات في الرؤية الدلالية المعتمدة على الأبعاد اللغوية و آليات المقارنة السائدة آنذاك. إذ ركزت

¹ Mariane Lederer. La traduction aujourd'hui. Ed Hachette. France. 1994. P51

سيليسكوفيتش بحكم تخصصها على الترجمة الشفوية، و تناولت هذا الفرع بالدراسة و التحليل في أحد أبحاثها وقد خلصت إلى أن المترجم خاصة في الترجمة المتتابعة مطالب بالابتعاد عن المنطوق من النص ذي الخاصية السطحية و الاجتهاد في الإحاطة بأفكار النص و مقاصد المرسل "Emeteur"، لتعاد صياغة كل العناصر الواردة في الخطاب المصرح بها والضمنية معا، و التي تشمل المكملات الإدراكية و المخزون المعرفي و كذا السياق و قد رأت أن هذا الإجراء يمر بمراحل ثلاث تشمل الترجمة الفورية و المتتابعة معا وهي:

1- "مرحلة الاستماع لدال لغوي يحمل معنى و إدراك الرسالة (الإطار اللغوي)

وفهمها (إطار الفكر والاتصال)، من خلال التحليل والاستنتاج.

2- النسيان الفوري و الإرادي للمنطوق، و الغاية هي أن نمسك بالصورة

الذهنية للمعنى بشكل يزيد عن الحد (المفاهيم والأفكار).

3- إنتاج دال جديد في اللغة المترجم إليها، و يجب أن يكون مرهونا بشرطين:

نقل مكونات الرسالة الواردة في الأصل و التواءم مع المتلقي.¹

Las tres etapas son :

« 1° audición de un significante lingüístico portador de sentido; aprehensión (ámbito de la lengua) y comprensión (ámbito del pensamiento y de la comunicación) del mensaje mediante análisis y síntesis;

2° olvido inmediato y voluntario del significante para no retener más que la imagen mental del significado (conceptos, ideas, etc.);

¹ Ampro Hurtado Albir op cit p417

3° producción de un nuevo significante en la otra lengua que debe responder a un doble imperativo: expresar todo el mensaje original y adaptarse al destinatario. »

لم تقتصر الضوابط و الآليات الإجرائية التي استخلصتها الباحثة على الجانب الشفهي من الترجمة فحسب، إذ تم توسيعها لتشمل الترجمة التحريرية بفروعها من نصوص أدبية و براغماتية.

و يلاحظ في هذا الصدد التمييز بين مستويين، مستوى المكونات اللغوية التي تعتبرها سليسكوفيتش أداة عمل و ليست غاية في حد ذاتها ثم المعنى الذي يتطلب تطويقا لكل الأفكار ومحاولة إفراغها و تفسيرها بمنأى عن البنى الشكلية.

من هذا المنطلق تصبح العملية التأويلية هي التقنية التي يعتمد عليها دعاة هذا المنهج إلى حد أن فيلس **Wills** يعتبر " أن التأويلية متصلة بالترجمة إذ أن تفسير النص الأصل هي إحدى مهام المترجم الأولية و انه لمن المهم على المترجمين أن يفهموا مشاكل الفهم و التفسير " ¹

تعد مرحلة القراءة (أي الفهم) من أهم الإشكاليات التي تناولها هذا المنهج، إذ اعتبر بول ريكور عملية القراءة في حد ذاتها ممارسة للتأويل، وهي نفس الفكرة التي يقف عندها غادامير حين يعتبر فعل الفهم مرادفا "للتطبيق" بالمعنى الهيرومنوطيقي للكلمة.

¹ محمد شاهين نظريات الترجمة... مرجع سابق ص. 34

غير أن الهدف الأساسي لعملية القراءة قد لا يتحقق بفعل قراءة عابرة كما يشير إلى ذلك دوليل¹ إذ يمكننا أن نطلع بصريا على الرموز الكتابية لنص مكتوب بلغة أجنبية، وان ننطق هذا النص في أذهاننا دون أن نفهم المعنى الذي ينقله¹

« On peut très bien visualiser les signes graphiques d'un texte étranger ou prononcer mentalement les sons qu'ils symbolisent , sans pour autant comprendre les sens dont il sont porteurs»

من هنا وجب التحول إلى مستويات داعمة لفعل الفهم و هي السياق اللغوي الذي يكشف لنا عن الدلالات المتعددة ذات الطبيعة اللامتناهية و التي يصعب تحديدها إلا في إطار سياق معين، ثم السياق المعرفي و هو يضم مجموع الأفكار التي يحيل عليها النص و هي تأخذ شكل تمثيلات مجردة تلعب دور جهاز مستقبل للمعلومات الجديدة التي يتضمنها النص، وأخيرا السياق الظرفي ويعكس مجموع العناصر غير اللغوية المصاحبة لظهور هذا النص و منها الظروف التاريخية، الثقافية، الجغرافية، الاجتماعية والسياسية.....الخ.

يرى مؤيدو هذا المنهج أن إدراك المعنى و فهم الخطاب لا يتحقق إلا بالإحاطة بالسياقات جميعها، معتبرين إياها الروافد الأساسية للسياق العام الذي يرفع اللبس و يقلص الفعل التأويلي و يمكن من تحصيل المعنى و فهم الخطاب فهما جيدا في اللغة المصدر قبل إعادة صياغته.

¹ Jean Delisle. L'Analyse du discours..... ,Opcit , P70

من هنا يتضح أن العناصر المولدة للمعنى تجمع بين ما هو لغوي وغير لغوي، و هذا الزخم الدلالي لا يتأتى تطويقه إلا بعد عملية تفريغ لكل المكونات ترمى إلى تفسير ما لم يصرح به "فالنص إذا نسيج من الفضاءات البيضاء و الفجوات التي يجب ملؤها، و أن الذي أنتجه (أرسله) كان ينتظر دائما بأنها ستملأ، وأنه تركها لسببين:

أولهما لان النص إوالية mecanisme بطيئة (أو اقتصادية) تعيش على فائض قيمة المعنى الذي يدخله فيه المتلقي.... ثم لكي يمر النص، شيئاً فشيئاً، من الوظيفة التعليمية إلى الوظيفة الجمالية، يريد أن يترك للقارئ المبادرة التأويلية¹

يتضح إذن أن النص نسيج من المسكوت عنه، مما يفترض في القارئ القدرة على تحليل العناصر المكملة لسلسلة العناصر اللغوية المعبر عنها في الخطاب، أي أن الغرض المنشود يصبح بلوغ أفكار النص دون الاكتراث ببنائه السطحية.

و هذه العملية "التفكيكية أو القراءة التقويضية" * تجعل من النص بناء قابلاً للهدم لاكتشاف جزئياته بشكل منفصل، وهي اوالية تجعل المعايير الظاهرية لا تعكس الدلالات الثابتة والديناميكية بشكل دقيق.

¹ احمد بوحسن. نظرية الأدب. القراءة - الفهم - التأويل. دار الأمان. الرباط. 2004. ص 31

* - ان التفكيكية Déconstruction أو التقويضية تتحدى قيود اللغة و الكتابة و القراءة و هي تفعل ذلك بالإشارة إلى الواقع القائل بان تعريفات التعبيرات المستعملة في مناقشة المفاهيم هي نفسها تضع حدوداً للنظريات المحددة التي تحاول وصفها و بينما لا تقدم التقويضية نظرية خاصة بها في الترجمة ، فإنها مع ذلك "تستخدم" الترجمة غالباً لتحقيق أمرين:

يتحدد المعنى كما تشير سليسكوفيتش و ليدرير من خلال مرحلة التفريغ Deverbalisation (تسمية أخرى لنفس المرحلة الموازية لعملية التفسير) من خلال :

" التفريغ اللغوي و الوعي بالمعنى و اللاوعي باللغة و هو مصطلح اعتمدته الباحثتان لخصوصية تطبيقه على النصوص الشفوية، و الأفكار الرئيسية في النظرية التفسيرية للمدرسة (...) و الفهم مرحلة وعلى قائمة تتفصل عن المحفزات التي أدت إليها....

فالأشكال تتلاشى و تتوارى بينما تتداعى المضامين التي حركتها الإشارة مشكلة بذلك عددا لا يحصى من الدوائر الشارحة مختلفة فيما بينها في استمراريتها، وبحيث تنضم بعضها إلى المخزون المعرفي، و تتحول إلى جزء من المعرفة عند الفرد"¹.

« La fase de desverbalización ، la conciencia del sentido ، la no conciencia de la lengua ، son ideas centrales de la teoría interpretativa de l'ESIT(...). Puede decirse que cada acto de comprensión es una toma de conciencia que persiste ، dissociada de las estimulaciones que la han provocado(...). Las formas se desvanecen ، y desaparecen mientras que los contenidos movilizados por la señal se asocian a recuerdos anteriores constituyendo innumerables metacircuitos de duración variable ، algunos se

إثارة الأسئلة حول طبيعة اللغة و "الوجود في اللغة" ، و كذلك لكي ترجع الراي القائل بان المرء يستطيع في عملية ترجمة النصوص أن يكون قدر المستطاع قريبا من تلك الفكرة، أو التجربة المراوغة المسماة ب " الأخ(ت)لاف" "Différance"

التي تقع في أساس المقاربة التي يتبنونها.

هناك جزء خاص بالتفكيكية سنورد فيه كل ما يتعلق بالنظرية.

انظر: ادوين غينتلسر. في نظرية الترجمة. اتجاهات معاصرة. ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. 2007. ص 347.

¹ Amparo Hurtado Albir...opcit PP 326-327.

integran en el bagaje cognitivo y se convierten en una parcela del saber del individuo . »

و يستدعى إجراء التفريغ إمكانات خاصة عند الانتقال من نصوص محررة

Traduction (ترجمة تحريرية) إلى نصوص شفوية (ترجمة فورية أو متتابعة) **simultanée ou consécutive.**

إذ يتسم الاشتغال على هذه الأخيرة بجملة من التعقيدات العقلية و النفسية التي تكبل المترجمان أثناء السيرورة الترجمية كالسرعة في إيجاد القوالب الناقلة للمعنى في اللغة الهدف، استحضار الذاكرة، و التحكم في آليات التحليل بما يسمح بالولوج إلى طبقات الخطاب المحصورة ضمن قصيدة الكاتب.

من البديهي أن تنتهي مرحلة التفريغ بالشروع في استغلال جميع العناصر المشكلة للنص، لإعادة صياغته من جديد في لغة جديدة ضمن اطر ثقافية و اجتماعية أخرى و هذا ما يشير إليه دوليل عندما "يعرف النشاط الترجمي بأنه عملية يتم من خلالها تحديد معنى الرموز اللغوية Signes، على أساس ما يراد قوله، وتجسد ذلك في نص و بعد ذلك تتم عملية إحلال كامل لهذا النص من خلال الرموز المتعلقة باللغة الأخرى"¹

« Traduire consiste a reesprimer non des signes mais ، des concepts ، des idée .

¹ Jean Delisle. L'Analyse du discours comme méthode de traduction. Opcit P72

C'est à cette seule condition qu'il est possible de franchir l'abîme séparant

les langues en dépit de l'intransposabilité réelle d'un code linguistique dans un autre »

و تعد عملية التأويل، عملية إبداعية خلاقة تصبو إلى إبراز قصيدة الكاتب (أريد القول)، و هي تفصح عن رغبة في التواصل يحركها وعى سابق عن التعبير، كما تسعى إلى الكشف عن مضمون الخطاب الظاهر منه و الخفي، مما يخرج النص الجديد عن إطار النمطية.

يثير الكثير من الباحثين مسألة التوافق و الاختلاف بين النص المصدر و النص الهدف (بعد إعادة الصياغة) "إذ يرى أحد المهتمين بهذا الحقل انه يمكن النظر في ثلاثة أوجه للصياغة اللغوية للنص المترجم... بما يناسب الاستعمال الجاري للغة المستقبلية وهي توافق المفردات و حقل المعنى، و قواعد و مبادئ النحو الجملي والنصي للغة المستقبلية. ففي النص المترجم يضطر المترجم إلى أن يستخدم هنا و هناك كلمات غير واردة أو محتملة الوقوع في اللغة المستقبلية. ففي نقل المعنى مثلا كثيرا ما يكون التقسيم لهذا الحقل فيما يتعلق بظاهرة ما يحوى كلمات مختلفة من حيث العدد والمعنى في اللغتين المعنيتين" ¹

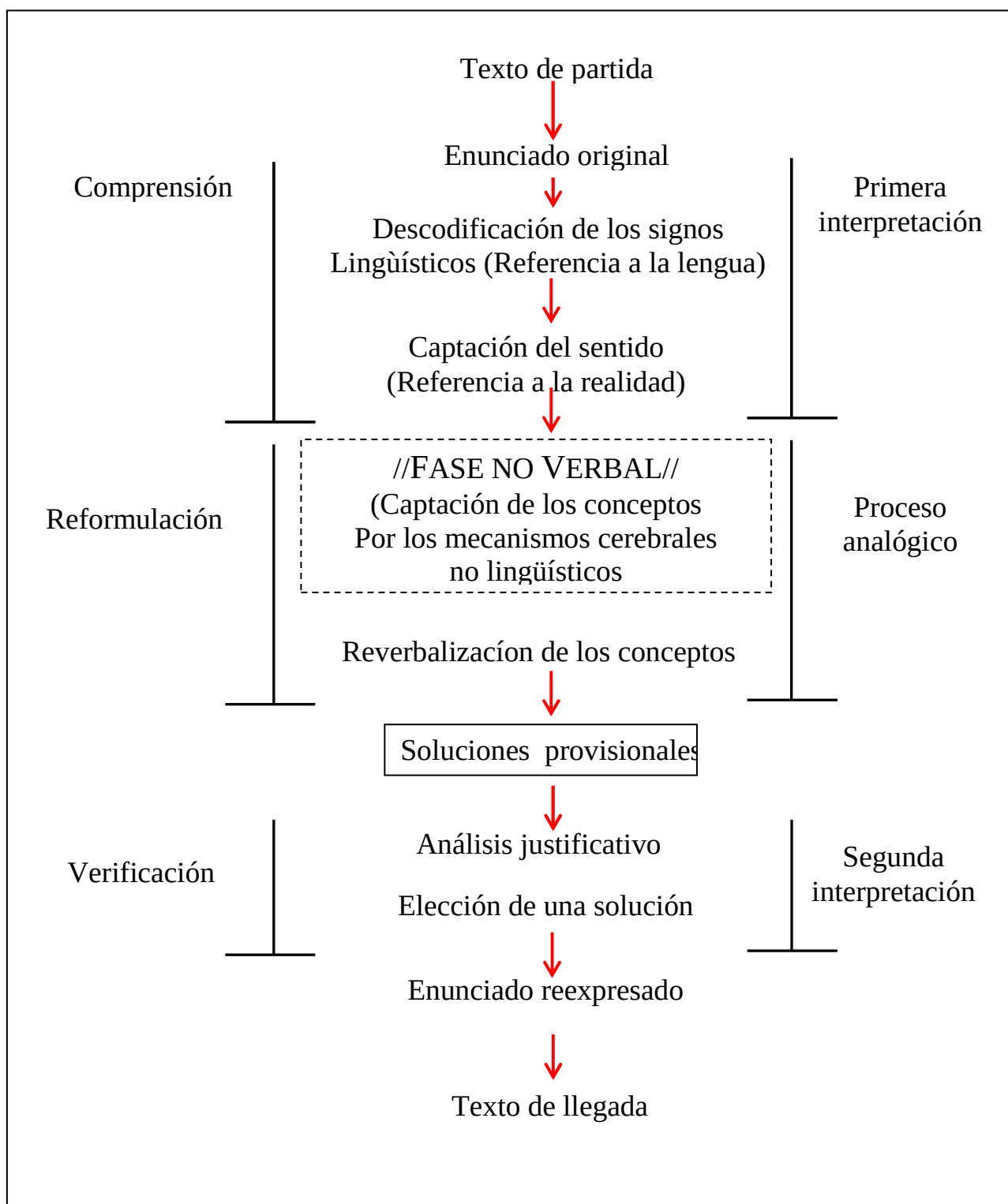
¹ عمر شيخ الشباب، التأويل و لغة الترجمة. دار الهجرة. بيروت. ص 43

و يمكن التعرف على الخطوات التي يقترحها دليل لتحقيق ترجمة موفقة من

خلال الشكل التالي:¹

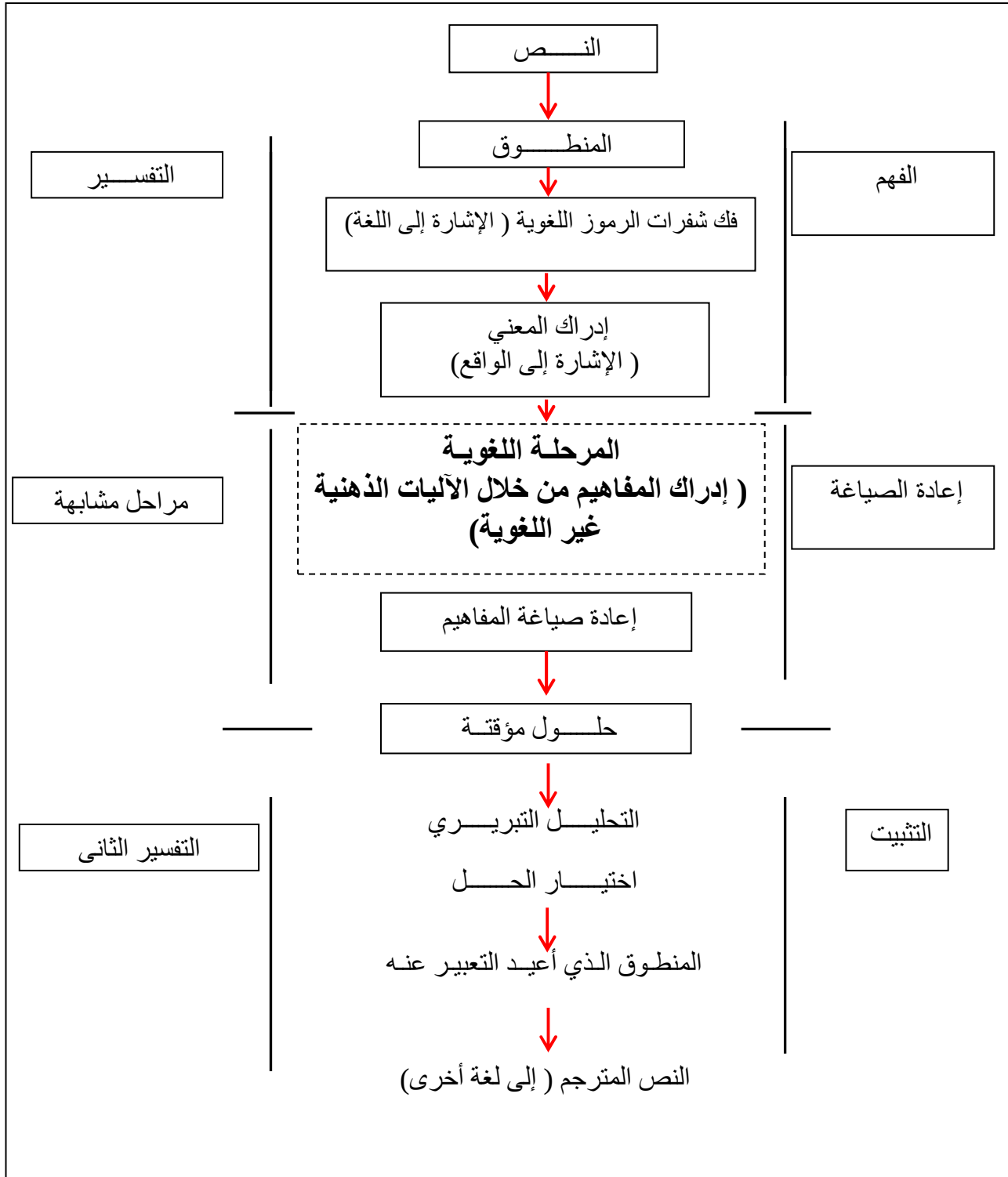
¹ Amparo Hurtado Albir Traducción y Traductología...- opcit p331.

EL proceso heurístico de la traducción (según Dlsle)



ترجمة الشكل أعلاه

المراحل البحثية للترجمة حسب جان دوليل .



إن أهم ما يلفت الانتباه في هذه المرحلة هو التركيز على التخلص من بعض عناصر النص الأصلي، كالمفردات و التراكيب وطريقة استخدامها لتوصيل المعنى، بوصفها وسائل تعبيرية مقيدة لحرية التفسير، و التشبث أكثر بما أوردته هذه القوالب اللغوية من المعاني المشككة للخطاب.

2 - إوالية التفسير/التأويل/الهرمينوطيقا:

يأخذ المعنى شكل ناتج العملية الذهنية المترتبة عن الفهم، وهو بمسمى آخر ناتج العملية التفسيرية أو التأويلية وهي المرحلة التي تكشف عن ديناميكية المعنى و تعدد القراءات و ثراء المادة الدلالية.

و قد ارتبط مفهوم التفسير بآليات الشرح و التحليل التي ترمى إلى إزاحة الغموض و الضبابية لمادة نصية ملفوظة أو مكتوبة، وهو من هذا المعنى يتضمن التحليل المفصل لبعض أو كل المقاطع المبهمة أو المجازية، فهو كما تشير إلى ذلك كل من ليديرير و سيليكوفيتش اجراء يعنى بفك شفرات الرموز اللغوية وإعادة نقلها إلى فضاء لغة أجنبية مع دحض تلك المعادلات المتاحة خارج السياقات.¹

من هنا يتأكد وجود اختلافات جمة بين العملية التفسيرية التي تتم بين نصوص كاملة و بين نقل الشفرة التي تمثل البنى و التراكيب اللغوية.

¹ Amparo Hurtado Albir Traducción y Traductología...- opcit pp 323-324

أما دوليل فيرى: " أن نص الخطاب لا يحمل المعنى و إنما يشير إليه فقط ، باعتبار أن الرموز المكونة له تشير إلى أشياء أخرى مختلفة عنها . فالمعنى إذن يصبح استنتاجا منطقيا يقع بين المستوى التراكيبى و الظرفي. من هنا تكون العملية التفسيرية ممثلة في الوعي بدينامية العلاقات بين المفاهيم و الرموز اللسانية الممثلة في شكل خطاب".¹

« En effet le texte d'un message ne contient pas le sens, il ne fait que pointer vers lui, puisque les signes qui le composent renvoient à autre chose qu'a eux-mêmes.

Le sens se définit donc comme une synthèse originale se situant au carrefour des références structurales et situationnelles. L'analyse exégétique ou (L'interprétation) correspond a une prise de conscience réfléchie de la dynamique des rapports entre référents et signes linguistiques combinés en un message. »

و من هذا المنظور أمكن اعتبار المعاني الجزئية لمكونات الخطاب بمثابة القاعدة التي يتأسس عليها المعنى الكلى و هي أيضا المادة الكاشفة عن مدى تماسك النص و انسجام أفكاره.

و يحاول الكثير من المهتمين بالترجمة جعل مصطلح التفسير أو الترجمة التفسيرية كمرادف للترجمة التأويلية التي تستقى جذورها من اجتهادات الشرح والتفسير للنصوص المقدسة و خاصة الأنجيل. و المعروف أن تاريخ الترجمة في الغرب

¹ Jean Delisle. L'analyse du discours.....Opcit P 73.

ارتبط بتاريخ ترجمة الكتاب المقدس، و يعتبر الإنجيل أكثر الكتب ترجمة، فقد ترجم من اللغة الآرامية إلى اليونانية و منها إلى اللاتينية ثم إلى مختلف اللغات الأوروبية. و لا مناص كذلك في هذا السياق من الوقوف عند مصطلح "الهرمينوطيقا" الذي لا تتضح حدود تداوله من تلك المتعلقة بمصطلح التأويل، و هو تداخل يمكن تفسيره باشتراكهما في خاصيتي المنشأ و العرض، " و يعد فريديريك شلايخر Friedrich Shleiermecher عالم اللاهوت الألماني أول من صاغ نظرية التأويل العام L'herméneutique générale. و هو ذا فضل في توسيع دلالة هذا المصطلح فيما وراء نطاق اللاهوت أو المشكلات الجزئية في تفسير النصوص الدينية. بحيث أصبح المصطلح يمتد ليشمل علوم التفسير، كالفيلولوجيا و القانون و التاريخ إلى جانب تفسير النصوص الدينية".¹

3 - الفهم و الإفهام

يستند مفهوم التفسير و التأويل و الهيرومنطقيا (وهي كلمة معربة) إلى خاصية مشتركة، هي الفهم و إدراك المعنى و الغوص فيما وراء المصرح به. ولئن كانت هذه المفاهيم تحيل على بعضها في اختزالية تجعل منها مترادفات، إلا أنها في حقيقة الأمر تنطوي على صفة التمييز و التباين طبقا لمرجعيتها و خصوصية تداولها في النصوص الدينية و الفلسفية بوجه خاص. ويرى الكثير من المشتغلين في تحديد

¹ سعيد توفيق. في ماهية اللغة و فلسفة التأويل - مجد. المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع. بيروت.

المصطلحات أن الفهم يحيل على التفسير أو يبرز كنتيجة له أو العكس، وإن ما ورد في تعريف كلمة "فهم" في لسان العرب لابن منظور يجعله مقابلاً لـ: علم بالشيء، عقله، وعرفه، و لهذا كي يتحقق الفهم "من الأحسن أن يعلم المترجم أن هناك عادات و مواقف و تصورات لغوية يمكن أن تمنع عنه الفهم، و عليه أن يقف عندها ، و يواجهها بالشك المنهجي ، ألا يأخذ أي شيء على أنه صحيح إلا إذا تيقن من ذلك ، أن يفحص كل شيء (...) و عندما يفهم النص ... يمر إلى الإجراء الترجمي"¹ .

من هنا يكون الفهم عملية ذهنية و فكرية لاحقة لمرحلة التمكن من النص و تذوقه و الإحاطة بمعانيه وفيه يقول **هيجل** Hegel أن : "المعنى هو هذه الكلمة العجيبة التي نستعملها بطريقتين متعارضتين في الظاهر، ففي الحالة الأولى تدل على أعضاء الإدراك الحسي، وفي الحالة الأخرى نسمي "المعنى" بالدلالة، و الفكر و المظهر العام للشيء"² .

فمن الخطأ أن نتصور المعنى في حدود ما يعنيه الشيء، إذ تفترض عملية إنتاجه اختراق الأطر المؤدية إلى الكشف عن سبل التبليغ و الإفهام. فالفهم و إن كان في جوهره تكامل بين معطيات

¹ ينظر: حسن المودن، من أجل مقاربة علمية للترجمة . في مجلة فكر و نقد، العدد 22 أكتوبر 1999، الدار البيضاء ، ص 53.

² أحمد بوحسن . نظرية الأدب... مرجع سابق ص112.

دلالية و إيحائية تحقق عن طريق التلميح والاستعارة، فإنه يقتضي وجود اتفاق مسبق يربط بين الفهم و الإفهام أو التفاهم.

إن هذا الطرح المستفيض لكلمة "فهم" يجعل منه حلقة محورية خاضعة للتجربة و التطبيق و الاتفاق ، و هذا ما يجعل **كانط** يؤكد على أن: "التجربة هي إدراك مفهوم، غير أننا نفهمها إذا ما تخيلناها بمعنى التفاهم"¹

من هنا و أخذا في الحسبان جملة الحجج التي سبقت لمعرفة ماهية الفهم، يمكننا القول بأن معنى الفهم يوحي بمعنى سكوني ثابت يصل إلى العقل و القلب، بعكس معنى التفسير Exégèse الذي يحيل على الدينامية أو الحركية و الاستمرارية لوجود سلسلة لا محدودة من المعاني. و قد يكون مفهوم التفسير من المفاهيم التي يصعب تحديدها نظرا لوجود علاقة تناوبية و دائرية، فهو يمتزج في كثير من الأحيان بالتأويل و الهيرومنطيقا و هي مفاهيم تحيل على بعضها في دائرة مغلقة.

II- خصائص الإجراء التأويلي/ الهرمنوطيقي

¹ المرجع نفسه. ص :106.

أصبحت الهرمنوطيقا منذ القرن التاسع عشر تعني بصفة عامة نظرية التأويل التي كان شليماخير أول من أرسى قواعدها، والتي تقوم على تأسيس المعنى و إدراكه إلى أن جاء الفيلسوف فيلهيلم ديلتاي الذي تبنى تطوير هذا الفكر، و قدم الهرمنوطيقا على أنها أساس تحليل و تأويل أشكال الكتابة في العلوم الإنسانية.

وينطلق دلتاي في نظريته هذه من أساسيات التأويل السيكلوجي التي يعد شليماخير ابرز دعائها، و هي تقوم على ضرورة وجود حالة توحد أي اندماج و تمثّل وجداني مع المؤلف، للتمكن من معاشة نفس الشاعر و الأحاسيس، و من هنا "ستكون مهمة المفسر إذن أن يعيد خلق الحالة الذهنية للمؤلف بأكبر قدر ممكن من الدقة، و سيكون التفسير الأدق هو الذي يأتي به الباحثون الذين أمكنهم أن يضعوا أنفسهم في أقصى درجة موضع المؤلف..وعن شليماخير فإن أعلى كمال للتأويل هو أن نفهم المؤلف فهما أفضل من فهمه هو لذاته.. و هي النتيجة التي خلص إليها دلتاي"¹ غير أن اختزال الطرح بهذا الشكل لينم عن تقصير و إنكار لجانب آخر من تصور شليماخير للسيرورة التفسيرية، و التي تتناول أيضا الاهتمام بالمستوى اللغوي الذي

¹ -موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي: من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية المجلس الأعلى

للثقافة. المجلد 8. القاهرة 2006. ص. 403.

يعتبر المكمل لسيكولوجية المؤلف (الذات). فعملية الفهم حسب شليماخر تقتضي وجود مدخل مزدوج، ذاتي وموضوعي معا¹

إن تعدد مصادر مكونات النص و كذا العناصر الميسرة لاستقاء أفكاره لجعله أرضية خصبة لتتووع معانيه و غزارتها. وهو ما يدفع بعملية التأويل كما تشير إلى ذلك ليديرير "إلى استجلاء مضمرات القلوب و استشعار خلجات النفوس و استكناه خفايا العقول و هذا أمر محال بلا معايير يستبان بها و يقاس، لاسيما و أن رواد المدرسة التأويلية يعترفون انه ليس هناك دوما معنى واحد، لان المؤلف و قراءه لا يتصورونه أبدا على نحو متشابه تماما".²

ووفقا لما سبق فان الجزم ببلوغ المعنى الحقيقي لقصدية المؤلف أمر يصعب الإمساك به أمام حركية المعنى نظرا لتغير الظروف الموضوعية و التاريخية.

¹ - Voir : Frederich Schleimacher. Des differentes methods du traduire.....Opcit P15.

وفي نفس الإتجاه يؤكد أحد الدارسين ما يذهب إليه شليماخر قائلا: " تعتمد النصوص و العبارات على نسق علامات منظم تعلو على الأفراد، و لكي يصل المفسر إلى الفهم اللغوي يتعين عليه النظر في كل من التشارك اللغوي للمجتمع الأصلي و النظام الخاص للألفاظ. و بمصطلحي لغة و كلام يستبق شليماخر تمييز ديسوسير بين اللسان و الكلام، و كذلك تمييزه بين العلاقات الاحلالية / الجدولية و التركيبية. و إن للمرء أن يتصور تأويله على أنها تضم جانبا بنيويا و اخر فينومينولوجيا. فالعبارة المفردة، وفقا لشليماخر، ينبغي أن نفهمها و نفسرها بطريقة مركبة كنتائج للغة غير شخصية و فعل للوعي معا في أن واحد " .

لتفاصيل أكثر ينظر: موسوعة كميريدج في النقد الأدبي. مرجع سابق ص. 403-404

² محمد الديدأوي. مفاهيم الترجمة. المنظور التعريبي لنقل المعرفة. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء 2007 ص. 19.

فمثلا وصف جيش من الجيوش المدججة بالأسلحة و هي تتأهب لخوض معركة في فترة زمنية من العصور الغابرة، لا يمكن مقارنته بأي حال من الأحوال بالجيوش الحالية و ما تتمتع به من قدرات و إمكانيات و أسلحة أوتوماتيكية و مدافع....الخ. وفي السياق ذاته نسوق مثال القنبلة * التي تحدث عنها شاعر العرب أبو الطيب المتنبي في شعره، والتي لا تحمل المفهوم المتعارف عليه للقنبلة.

فقنبلة المتنبي لا تزيد عن كونها لفظ يراد به طائفة من الفرسان أو الخيل، أما أسلحتهم فهي لا تضم أكثر من ثلاثة أنواع منها السيف و الرمح و القوس. إذ يقول في وصفه لتلك المعارك و العتاد الحربي:

أتوك يجرون الحديد، كأنما سروا بجياد ما لهن قوائم

إذا برقوا لم تعرف البيض منهم ثيابهم من مثلما و العمائم

إن تعدد الاحتمالات و التفاسير المولدة لفائض المعاني، لهُو ناتج حسب الفيلسوف الألماني شليماخر من تعدد القراءات و اختلاف سياقات فهم المفسرين. فالمتلقي في هذه الحالة يصبح ذا صفة

* القنبلة لفظ قديم: قنبلة أو قنبلة ج قنابل: الطائفة من الناس أو الخيل، كما تعني أيضا القنبل أو القنابل (بضم القاف) الرجل الغليظ الشديد. اما بالمفهوم الحديث فهي القذيفة المحشوة بالمتفجرات و منها القنبلة الحارقة والقنبلة الجرثومية والقنبلة الذرية... الخ انظر المنجد في اللغة و الإعلام. دار المشرق. بيروت 1975. ص 26. آثرنا إعادة استعمال هذا المثال للوقوف على مدى شساعة الهوة بين المفهومين.

فاعلة، وأفضل الاستراتيجيات في هذا المقام هي تلك التي تستند لتفسير القارئ نحو عوالم المؤلف و تحسيسه بغرابة النص.

1- الانفتاح الدلالي:

تتيح النصوص الإبداعية المعروفة بانتظامها تنظيمًا توليديًا، إمكانية قراءتها من زوايا عدة، قراءة يستدل بها عن جوهر الخطاب و خلفيته الحقيقية مما يفتح المجال أمام حركية غير مسبقة تتجلى في صور كثيرة و مسميات أكثر منها تعدد المعاني - Polysémie - و النزيف الدلالي و لا نهائية الدلالة و الانزلاق الدلالي..... و غيرها، هي كلها مصطلحات تصب في اتجاه واحد نحو الانفتاح الدلالي.

إن تحديد مفهوم الانفتاح الدلالي مشروط بتحقيق قراءة إبداعية منتجة ومثمرة، بمعنى أنها قراءة لا تروم الظاهر بقدر ما تسعى إلى مساءلة المحجوب من المعاني. إذ يقوم المصطلح على ربط الانفتاح بحتمية ثراء النص دلاليًا و أسلوبيًا، و تفسير ذلك بأن هذا الزخم من الألفاظ المشكلة للنص الأدبي مشحونة بشحنات دلالية مركبة و معقدة تقضي إلى سيل من القراءات غير المحدودة المتأرجحة بين دلالة القصد و زئبقية المعنى، " فالنص يعيش صراعًا داميًا بين كونه قولًا و

كونه تأثيراً، وبين مدلوله الذي يرتبط وجوداً بإرادة خارج اللغة وداله الغيور الذي يأبى أن ينصاع لغير إرادته الذاتية في إنشاء معناه. وأن هذا الصراع الدامي، بل الوحشي الذي يمزق المعنى أشلاء و يرمي بها فوق النفايات المعجمية ، (...)، فيتوه معه في وادي الارتحال و التغير، ليخرج اللغة من مفهومها أداة إلى مفهوم آخر ،تصير اللغة فيه بانية لما تتجزه و مولدة لما سينجز. وهنا يصبح من الضروري عدم الخلط بين مفهومين للغة: الأول يتلاءم مع طبيعة لغة الخطاب النفعي -اللغة أداة اتصال -كما جرى على تعريفها دي سوسير و مارتنتيه و غيرهما. والثاني ،يتلاءم مع طبيعة لغة الخطاب الأدبي حيث تكون اللغة فيه "انجاز أعمال" كما نلمح ذلك في قول بارت و جاكسون ،و كريستسفا،و جان كوهين وغيرهم".¹

تبعاً لمقتضيات القراءات المتعددة وما ينجر عن ذلك من سيولة التخمينات والافتراضات،و تشتت للمعاني،يصبح النص في موقع انفتاح على ممارسات تأويلية متباينة،منها ما يخضع لضوابط علمية تنأى بطبيعتها عن كل انزلاق وانفلات دلالي،ومنها ما يؤثر اختراق التراكيب و البنى اللسانية المشككة للنص (النص الأدبي على وجه التحديد) مما ينتفي معه محدودية الدلالة،و ينقل الوحدات من مجال الدلالات المعجمية الساكنة إلى فضاء المعاني المتحركة و المتغيرة.

¹ منذر عياشي .الكتابة الثانية و فاتحة المتعة.المركز الثقافي العربي الدار البيضاء.1998 ط1 ص 18 ص 19

إن اختلاف مستويات القراءة و تباين المقامات و أحوال القراء
ليجعل من الإجراء الاستكشافي لأي نص-أي القراءة بمفهومها
العملي، المؤشر الحق على حياة النص وإلغاء كل ما يمكن أن يرميه
بسمه الجمود و الموت، فالقارئ محكوم بمرحلتين من القراءة أولاهما
القراءة الاستكشافية و الثانية القراءة الاسترجاعية.

فالأولى هي مفتاح القراءة الثانية، بيد أن حرية القارئ في التأويل
محدودة بسبب تشبع النص بالمقومات الدلالية و الشكلية.

فمقتضى هذا الكلام هو أن القراءة الاستيعابية للنص الأدبي هي
المرحلة الأولى للكشف الأسلوبي عن جماليات الخطاب الأدبي، و هو
إجراء أولي لا يتعدى حدود المسح البصري لأجزاء النص أو لمكوناته
اللفظية، في حين تتسم القراءة التالية بأنها قراءة إبداعية وهي تتجاوز
الفهم السطحي لتغوص في مكوناته من خلال إجراء تحليلي لأجزائه و
مكوناته البادية منها و الخفية و هو الإجراء التأويلي الذي تكفله حرية
القارئ المنصبة على مكونات النص. فالمؤكد أن ثراء أي عمل أدبي
لهو مستمد من اختلاف طبقات قرائه و تفاوت مداركهم و تباين
مشاربهم الفكرية و النقدية واختلاف استجاباتهم العقلية و الوجدانية
(التفاعل) مع النص.

إنه لمن نافلة القول أن تعدد القراءات إجراء يرمي إلى تسليط الضوء على زوايا و جوانب عديدة من النص، و هي أيضا مسوغ لتعدد الترجمات بوصفها المعيار الأساسي لأزلية الكثير من النصوص التي لم تمت بموت أصحابها، بل و أكثر من ذلك فإنها لم تفقد شيئا من طاقتها التعبيرية و لا من سحر مضامينها، فهي نصوص يصح وصفها بالخالدة و حسبنا هنا أن نذكر منها، دون كيخوتي لسرفانتيس¹

و روميو و جولييت، هاملت و أوتيلو، وتاجر البندقية لشكسبير²، الكومديا الالهة لدانتي³، و دون خوان و البخيل لموليير¹

¹ميقال دي سرفانتيس(1547-1616) كاتب و رائد من رواد الأدب الاسباني الى درجة اعتباره رمزا من الرموز الفكرية و الثقافية لهذا البلد، و يكفي ذكر لغة سرفانتيس ليستشف أن الحديث يدور حول اللغة الاسبانية. قضى شبابه في المغامرات الحربية، و قد أسر في الجزائر بين 1575-1580 و هناك تشبع بالكثير من الأفكار التي استغلها فيما بعد في العديد من مؤلفاته، و التي نذكر على رأسها رائعته " دون كيخوتي دي لامنشا " *Mancha* *Don Quijote de la* " والتي صدر أرل جزء منها سنة 1605، أما الجزء الثاني فصدر في 1615. و كان لهذه الرواية دور كبير في الرواية العالمية و هي تعبير عن التعارض بين المثالي و الواقعي و بين الشعري والمحسوس.

² ويليام شكسبير "William Shakespeare" (1564-1616) شاعر و كاتب تراجيديات انجليزي، و أشهر شعراء العصر الفكتوري على الإطلاق، جل مسرحياته تتمحور حول أحداث و أشخاص تاريخيين من أشهر أعماله روميو و جولييت، تاجر البندقية، هامليت و أوتيلو. وعن هذه الأخيرة يقال أن الأديب خليل مطران هو الذي ابتدع اسم "عطيل" حين ترجم المسرحية و قد كتب في مقدمة كتابه أنه يحاول بهذا الاسم أن يرد الاسم إلى أصله العربي، ما دامت الشخصية عند شكسبير هي شخصية عبد مغربي و قد تصور أن الكاتب يحاول أن يحاكي نطقا عربيا و أنه يمكن أن يكون "عطا الله" أو "عطيل" و قد رجح الثاني.

انظر الترجمة الأدبية ملاحظات و تجارب في لوجوس-ترجمة أحمد درويش

النصوص الادبية المشكلات و الحلول. العدد الثالث. مجلة جامعة القاهرة. 2007. ص 67

³أليخيري دانتي "Allighieri Dante" (1265-1321) شاعر ايطالي اشتغل بالسياسة و ارتقى الى مناصب الدولة بفلورنسا، لكنه

2- القصديّة

تتميز الأعمال الأدبية كما هو متعارف عليه بشحناتها الدلالية و طاقتها التعبيرية غير النمطية، مما يجعلها عصية على الفهم والإدراك، و بالتالي فهي تستوجب عناء و مشقة للانتقال بمضامينها و معانيها من ضفة النص الأصلي إلى الضفة المقابلة ألا و هي اللغة الهدف (اللغة المترجم إليها). غير أن هذه الرحلة المحفوفة بالمخاطر كونها قد تلحق الأذى أحيانا بالنص المراد ترجمته، هي ذات الوقت السبيل إلى التعرف على ما هو مجهول و مستتر لدى الآخر، استنادا لرأي أنطوان بيرمان الذي يرى في الإجراء الترجمي تجاوزا لتقنيات نقل الألفاظ و العبارات إلى ما هو أعمق، أي محاولة إدراك معنى النص و مراميّه و غاياته خاصة و أن النص و صاحبه ينزلان دائما منزلة الغرابة، غرابة تصنعها مقاصد النص و مقاصد مؤلفه.

انسحب بعد ذلك ليتفرغ للأدب و الشعر من أعماله، الأغاني، الحياة الجديدة و أهمها على الإطلاق رائعته الكوميديا الالهية التي كتبها بين 1306-1308 و 1321.

¹موليير "Jean Batiste Molière" (1622-1673) كاتب مسرحي و ممثل فرنسي، بعد حصوله على شهادة الكفاءة في المحاماة، هجر مهنته الأصلية ليؤسس فرقة المسرحية سنة 1643 من أعماله، مدرسة السيدات، مريض الوهم، دون خوان و البخيل

ويعد تفعيل الجوانب الاستكشافية لدى المتلقي بمثابة الأرضية الأساسية التي تقوم عليها المقاربات التأويلية، والتي وإن بدت متحررة من كل سلطة أو قيد إلا أنها تخضع لسلطان القصدية أو القصد. L 'intention et L' intentionnalité.

وقد حدد مفهوم القصد بأنه اتجاه الذهن نحو موضوع معين ويسمى التفكير في هذا الإدراك "القصد الثاني". ثم استعمل هذا المصطلح عند الفلاسفة الألمان (برنتانو و هوسرل / وغيرهما) والمراد به تركيز الوعي على بعض الظواهر النفسية من إحساس و تخيل و تذكر....

أما القصدية فهي العلاقة النشيطة التي تربط الفكر بموضوع ما. وهذا المصطلح المدرسي أصبح واردا خاصة عند هوسرل والفينومينولوجيين¹.

ولاشك أن كل إجراء تأويلي يقوم على قدرة المتلقي، على تعرية مقاصد المؤلف الحقيقية مما يحول دون الولوج في متاهات التأويل المضللة التي تتفتح على فضاء دلالي لا نهائي، يتخطى أحيانا كثرة حدود النص و معالمة. وللاشارة فإن هذه المقاصد تقع موقع الركن المركزي في المقاربات التأويلية و هي التي تحدد هوية النص موضوع

¹ جلال الدين سعيد. معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية. دار الجنوب للنشر. تونس. 2007. ص 323.

الترجمة و انتمائيه الحضاري و الثقافي.ولا ريب في أن تلك المقاصد لا يمكن تطويقها إلا من خلال جملة من الضوابط كما يشير إلى ذلك طه عبد الرحمن بقوله "أن المحجوب من النص هو فضاء الانفتاح الدلالي، غير أن العوامل الذاتية للمتلقي هي التي تحرك دواعي التحريف و الاقتراء على النص، وبقدر حجم التأويل المنحرف يحدث الانزلاق إلى متاهات التسلط والإملاء، فالجزء المسكوت عنه مكون مركزي في كل النصوص الأدبية، و هو الأصل في العملية التأويلية، و منعاً للانزلاق، و التسبب في قراءة النص الأدبي لا بد من وضع موانع و حواجز لكثير من القراءات المنفلتة."¹

وعليه فإن الاحتراز من أي انسياق غير محسوب العواقب أمر تقرر إستراتيجية بلوغ مرامي النص المتوارية خلف تاريخيته (الظروف المساهمة في بروزه) وروابطه الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والروحية، التي تحدد المستوى اللغوي له، فهذا النص غير منقطع السبب والنسب بالحياة الاجتماعية والنفسية لمبدعه.

وعلى ضوء ما سبق يمكننا القول أن القصديّة في النصوص الأدبية تعد عنصراً مشتركاً بين الأطراف الثلاثة و هي نوايا المؤلف، و مقاصده بالإضافة إلى إستراتيجية متلقيه، و هي الفكرة التي يؤكدّها ايكو بقوله: "عندما يتم إنتاج نص ما لا لكي يقرأه قارئ بعينه، بل لكي

¹ طه عبد الرحمن. تجديد المنهج في تقويم التراث. المركز الثقافي العربي. بيروت 1994. ص 139

يتداوله مجموعة من القراء، فإن المؤلف يدرك أن هذا النص لن يؤول وفق رغباته هو بل وفق إستراتيجية معقدة من التفاعلات التي تستوعب داخلها القراء بمؤهلاتهم اللسانية باعتبارها موروثا اجتماعيا.¹

قد لا نستبعد في هذا المقام بروز نقاط تداخل و لبس بين عمليتي التأويل في مجالي النقد الأدبي و الترجمة، فالأول إجراء يروم تفسير نصوص ضمن لغة واحدة، أي قراءة متفحصة وعميقة لأي نص، في حين يعد التأويل في الترجمة إعادة كتابة للنص نفسه في لغة جديدة و يكون التعامل مباشرة مع معاني النص دون نسيجه اللغوي.

إن اعتبار اللغة مجموعة من التجارب يجعل التعابير اللغوية ترد حبلى بكم هائل من الدلالات، مما يجعل الوقوف على معنى بعينه أمر معقد، فالنص وسيلة تخيلية غرضها إنتاج قارئها النموذجي وهذا القارئ

¹ أمبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات و التفكيكية. ترجمة و تقديم سعيد بنگراد. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء 2000 ص ص 85-86.

ويسوق الكاتب في كتابه حدود التأويل Les Limites De L'interpretation، مثال القنينة الحاملة لنص مجهول المؤلف و ظروف كتابته.

« supposant que je trouve le texte de Worsworth dans une bouteille, et que je ne sache ni quand, ni par qui il a été écrit. Que se passe-t-il ? Après avoir rencontré le mot gay, je regarderai si le cours successif du texte autorise une interprétation sexuelle, pouvant m'amener à penser que gay véhicule des connotations d'homosexualité, si c'est clairement le cas, ou du moins si ça l'est de manière persuasive, je peux formuler l'hypothèse que ce texte n'a pas été écrit par un poète romantique mais par un écrivain contemporain qui imitait probablement le style d'un poète romantique. »

Pour plus de détails voir Umberto Eco. Les Limites de L'interprétation. Grosset. Milan 1992. P134.

غير موكل إليه تقديم الحدى الوحيد/الصحيح. فالنص يستطيع التنبؤ بقارئ نموذجي مؤهل لتجريب حدوسات لانهائية.¹

III- الأمانة و التساوي الترجمي:

ارتبط تحليل الخطاب بوصفه أحد المفاهيم الحديثة المعمول بها في المجال الترجمي، ببعض المفاهيم المستحدثة كالتساوي الترجمي، والثابت الترجمية والوحدات المركزية والمحورية.... الخ، التي باتت تترام ذلك المفهوم الأساسي المتوارث عبر الأجيال وهو مفهوم الأمانة.

و لئن صنف بعض الدارسين و الباحثين هذا المفهوم ضمن إطار التوافق الشكلي إلا أن الكثير منهم رآه إجراء شامل أي تساوي متعدد، يمس جوانب عديدة في النص، فهو تساوي دينامي، شكلي وظيفي و مضموني و أسلوبى و تأثيرى و دلالى. و لقد شغل مفهوم الأمانة في الترجمة حيزا مهما في الدراسات و الأبحاث التي اهتمت بوضع نظرية لهذا العلم الحديث، و مع ذلك فالأمر لم يسلم من بروز جدل و اختلاف حول ما مدى اعتبار أي ترجمة أمينة و وفية للنص

¹ امبرتو ايكو. المؤلف و مفسروه. ترجمة ياسر شعبان. سندباد للنشر و التوزيع. ط1 . 2001. ص102.

الأصلي؟ و ما هي حدود التزام المترجم؟ و ما هي العناصر الثابتة و المتغيرة في النص خاصة منها النصوص الإبداعية.

وجرت العادة فيما يتعلق بالحديث عن الأمانة في الترجمة، بالتركيز على مدى مطابقة النص المترجم بأصله مع قياس حجم المتغيرات و الثوابت فيه- باعتبار أن كل ترجمة خيانة وفقا للمقولة الايطالية الشهيرة- وأن تطبيق أحد المنهجين الحرفي أو الحر هو المعيار الأساسي لمدى توفر عنصر الأمانة في النص المترجم. فهل الأمانة تأخذ في الحسبان المعنى و المبنى معا؟، كما يشدد على ذلك جل المنظرين و منهم دوميزرياك (Demézriac) في كتابه "في الترجمة" الذي يحوي بين طياته تصورا و طرحا يميل فيه إلى الترجمة الدقيقة و الصارمة و التي يرى فيها أن "إحراز الإعجاب بجمال اللغة لا يكفي لإحراز ترجمة جيدة، بل لا بد من الأمانة، فالمترجم غير الأمين شبيه بالرسام الذي ينجز لوحة شخصية جميلة لكنها لا تحترم خصائص النموذج، و إذا أراد أحد أن يترجم جيدا فعليه أن يحرص في نظر دوميزرياك على ثلاث نقاط: لا يضيف شيئا لما قاله الكاتب، ولا يحذف، ولا يحول أي شيء من شأنه أن يحرف المعنى".¹

¹ أحمد جوهري. منهجية الترجمة: المقارنة و التأويل. مرجع سابق ص 22

إن الاختلاف السائد فيما يخص تحديد شروط الأمانة في الترجمة، لناجم عن تعدد الرؤى و النظريات، فتوفر المقابل Correspondance عنصر أساسي في الإجراء الترجمي، وهو العنصر ذاته الذي تقاس به جودة الترجمة ضمن هذا المنظور، وهذا العنصر لا يغدو أكثر من حركة استعاضة تنتمي إلى مجال اللغويات التقابلية Linguistique contrastive تأخذ في الحسبان التشابه و الاختلاف، وقد كان كولر Koller • أحد الباحثين الذين اهتموا بقضية "مقابلة" و ارتباطها الوثيق بالتعادل Equivalence الذي يضيفه ضمن معادلة الكلمات و التعابير و المصطلحات في لغتين محددتين و سياقين معينين، "ويتفق كولر مع ديسوسير بشأن المعايير الخاصة باللغة المنطوقة أو المكتوبة فعلا أي الكلام Parole، ويشير إلى أن معرفة "المقابلات" دليل على الإحاطة باللغة الأجنبية و المقدرة فيها Competence (ولاغرو فهي تنتمي إلى البناء اللغوي

• يعد كولر Koller أهم من أجرى بحثاً في قضية "المقابلة" correspondance في كتاب أصدره في ألمانيا عام 1979 بعنوان "بحوث في علم الترجمة" يفحص فيه فحصاً دقيقاً مفهوم "التعادل" و ارتباطه بمفهوم المقابلة، وقد عرف عنه أنه من أشد المتأثرين بمذهب نايدا و قد اقتبس عنه مصطلحه الشهير "علم الترجمة" ينظر: محمد عناني . نظرية الترجمة الحديثة ...، مرجع سابق ص ص 75.

الذهني (Langue)-فان معرفة "المعادلات" و القدرة على استعمالها دليل على المقدرة في الترجمة.¹

و حاول كولر أن يميز بين المصطلحين المقابل و المعادل في الترجمة، مشيراً الى أن المقابلة قد تحقق التطابق التام بين النص الأصلي و النص الهدف (المترجم)، فهي محصورة على مستوى الصيغ اللغوية و الأسلوبية و التراكيب اللفظية.... الخ. كما اجتهد في وضع تصنيف يحدد فيه درجات التعادل حسب ما تقتضيه مضامين و أنواع النصوص، و منها:

- التعادل التحديدي dénotative Equivalence و هو كذلك ما تصفه فئة أخرى من الدارسين بثبات المضمون، و هو الاكتفاء بدلالة اللفظ بمنأى عن السياق النصي.

- تعادل ظلال المعنى connotative Equivalence وفيه يتم تناول اللفظ بما يتماشى و المعنى المقصود، أو ما يمكن أن نسميه بالأبعاد الإيحائية و الإضافية للفظ.

- تعادل النصوص المعيارية: وهو يخص أنواع النصوص و ما يرتبط به من تنوع في اختلاف المعاني وفقاً لنوع النص والاستعمالات الجارية و المتعارف عليها لأي لفظ.

¹ المرجع نفسه، ص 76.

-التعادل التداولي أو التوصيلي وهو الإجراء الذي يولي عناية خاصة بالمتلقي على وجه التحديد إذ يكون الاهتمام منصبا على طرق و شروط التوصيل بين الجماعات المختلفة التي تتلقى النصين الأصلي و المترجم.

-التعادل الصوري وهو يتناول الجوانب الشكلية و الأسلوبية والتأثيرية للنص¹.

واللافت للنظر فيما يتعلق بالتساوي الترجمي أنه مفهوم شديد التعقيد، ولعل تعدد النظريات الحديثة هو ما زاد في انفلتته و صعوبة تحديد معالمه، فالمفهوم يتسم بالتجريد و الغموض وهو الشيء الذي أشار إليه كل من رايس و فريمير قائلين:

"فمن الناحية العلمية لا يخلو أي بحث ظهر حديثا عن الترجمة و عن نظرياتها من مصطلحات التساوي أو الملائمة و مع هذا فلا يوجد مصطلح في حقل الترجمة يستخدم باعتساف و عدم دقة، إلا هذين الأخيرين، وأعتقد أن الجميع في أيامنا هذه يقبل بالقول بأن مفهوم "التساوي" يشير في عالم الترجمة إلى العلاقة القائمة بين نص(أو عنصر نصي) هو النص الأصلي و نص آخر(أو عنصر نصي) هو

¹ ينظر: المرجع نفسه ص ص 75، 76.

النص النهائي، غير أن ما يثير الشك هو طبيعة تلك العلاقة التي مازالت غاية في الغموض.¹

« No existe prácticamente ninguna publicación reciente acerca de la teoría y practica de la traducción en la que no aparezcan los conceptos de equivalencia/equivalente o adecuación/adecuado. Y sin embargo, tan poco existen conceptos traductológicos de uso más arbitrario y definición más impresiva que estos dos. Creo que hoy día todo el mundo admite que el concepto de “equivalencia” se refiere, en la traductología a la relación que existe entre un texto (o elemento textual)de partida y un texto (o elemento textual) final, pero lo que sí plantea dudas es la naturaleza de esa relación que permanece muy difusa » .

1- معايير التساوي في الترجمة

يكشف البحث في خصائص مفهوم التساوي عن جدل كبير بين فئة المنظرين و الدارسين، فتوري ينتقد المفهوم التقليدي لهذا المصطلح الذي يركز على النص الأصلي، و يوجه الاهتمام نحو متلقي

¹ Amparo Hurtado .Albir. Traducción Y Traductología opcit.P205

الترجمة، و هو لا يحصر المسألة في درجة التساوي بين النص الأصلي و النص المترجم بل في نوعية العلاقة القائمة بينهما¹.

وفي نفس السياق تتحدث سنبيل هورنبي عن لفظة التساوي غير الملائمة كمفهوم أساس في إطار نظرية الترجمة فهو محدد (السياق) و غير معرف بشكل دقيق انه كما تشير الباحثة ونظرا لأن المصطلح غير محدد فإنه "يوشي بالرغبة في بلوغ توازن بين لغات لا يكاد يتجاوز درجة التقارب غير الواضح، كما أنه يشوه طبيعة المشكلة الأساسية للترجمة".²

« El termino equivalencia, aparte de ser impreciso (...) por lo que presenta una ilusión de simetría entre lenguas que apenas existe más allá de un nivel de vagas aproximaciones y que tergiversa el problema básico de la traducción » .

أما نورد فيعتبر المفهوم ذا صلة محكمة بالأمانة، فالمصطلح في حالات كثيرة حسب الباحثة غير مناسب أو ملائم خاصة عند المبالغة في الأمانة أو الإذعان في التحرر (عدم الالتزام ببعض الضوابط اما من ناحية الشكل أو المضمون). "فهي لا تعترف إلا بالتساوي الوظيفي، وهنا ترى أن ذلك ليس حالة طبيعية، ذلك أن التساوي الوظيفي

1 Amparo Hurtado .Albir. Traducción Y Traductología...., opcit.P272.

2 IBID .P206.

بين النص الأصلي و ترجمته ليس بالأمر العادي Skopos في الترجمة بل هي حالة استثنائية...¹.

« ...Sólo reconoce la equivalencia de tipo funcional, pero en su opinión no es éste un caso normal ya que la equivalencia funcional entre el texto de partida y el de llegada no es el skopos "normal" de una traducción, sino un caso excepcional. »

ويتشعب الاختلاف أكثر باستعراض آراء أخرى ترى في مفهوم التساوي في الترجمة رأيا مخالفا، فمثلا حاتم و ماسون يجبزان الاستعاضة عن هذا المصطلح ب:المواءمة،أو الملاءمة Adecuación وهو "حسبهما أنسب من التساوي الذي يستلزم إجراء كاملا أي تساويا كاملا و كأنها موجودة بالفعل في شكل تساوي شكلي أو دينامي في اللغة المترجم إليها لنص ما في اللغة المصدر"(الانطلاق)²

« Y es que parece implicar que la equivalencia completa es una meta alcanzable, esto es, como si realmente existiese algo parecido a un equivalente, formal o dinamico, en la lengua de llegada para un texto dado en una lengua de salida »

إن التباعد الذي تتسم به آراء الباحثين في هذا المجال يترجم إلى حد ما مدى الغموض الذي يكتنف هذا المفهوم كما سبقت الإشارة إلى ذلك، فالعبارات الموروثة و الإيماءات و العناصر الثقافية كثيرا ما

¹ Ibid-P206.

² -Basil Hatim Y Ian Mason.Teoría de traducción..., Opcit P19.

ترك المترجم و تحيد به عن صواب الأداء، إن هو تقيّد بظاهر الأمور. فالشائع عند الغرب أنهم يعرفون أن الزغاريد Les youyous رمز للفرح إن لم نقل قمة الفرحة، لكنها تصبح في مقام آخر عنواناً للحزن و آخر ما يودع به الميت (الشهيد) بدل الدموع والعيول. من هنا نجد أن التساوي في الترجمة مرهون بتناول جميع العناصر النصية مثل السياق النصي و جنس النص (سواء كان لغوياً أو إيمائياً أو ثقافياً بالإضافة إلى السياق الاجتماعي و التاريخي و الغاية من الترجمة. فالتساوي كما تشير إلى ذلك أمارو أورتادو ألبير: "لا يعني التماثل أو الثبات، فالعكس يحدث، فالتساوي يتسم بأنه سياقي بالطبيعة و بالتالي فهو وظيفي و نسبي و دينامي و مرن... وهذه أطروحات تعني تغيراً في المنظور الذي يتعلق بمفهوم التساوي التقليدي، الذي يتسم بطابع الثبات واللغوية".¹

« La equivalencia traductora no implica igualdad , prescripción ni fijación .Al contrario , al ser contextual por naturaleza no puede sino ser funcional , relativa , dinámica y flexible (...) Esas propuestas suponen , pues un cambio de perspectivas con respecto a la noción de equivalencia tradicional de carácter prescriptivo y lingüístico ».

من هنا يمكننا الوقوف على عنصرين أساسيين، فهذه التباينات في الآراء وتعدددها حول مفهوم التساوي، وهو، إما أن يكون تساوياً ينشد

¹ Amparo Hurtado Albir ,Traducción Y Traductología..., opcit.223

مطابقة لغوية، أو تساو لا يمكن أن يتحقق إلا على مستوى الكلام El habla، وقد تبين أن الصنف الأخير هو الأكثر توفيقا في تحقيق ترجمة تحمل بين طياتها تساويا حقيقيا، ولعل ما تذهب إلى توضيحه كل من سيلسكوفيتش و ليديرير من خلال سلسلة من الأبحاث* هو تمييزها بين التساوي الذي يتم داخل الإطار اللغوي وهو يسعى إلى إيجاد مطابقة شكلية بين اللغات، و التساوي في المعنى أي بين النصوص أو بين خطاب و آخر، وتأكيدا لهذا المنهج تشير ليديرير:

" بأن كل ترجمة تحمل بين طياتها تطابقات بين عدد من المصطلحات والمفردات، ولكنها لن تصبو إلى مرتبة النص إلا إذا تم العمل بالمكافئات، و ذلك هو العنصر الأساسي لمنهجنا هذا..."

"... ولا يمكننا قراءة أي نص من خلال التعرف على دلالة كل كلمة بشكل متتابع، لكن يكون ذلك بتطويق جملة من المفردات، هذا أن

تم تناول مفهوم التساوي من طرف الباحثين في مجموعة من البحوث و المؤلفات الخاصة والمشاركة -
 - Seleskovich.D . Langage, Langues et Mémoire. Etude de la prise de note en interprétation consecutive. Minars 1975. Paris -
 - Seleskovich.D. et Lederer. M. Interpréter pour traduire. La traductologie 1, Didier. Erudition. Paris 1984
 - Lederer.M. « Traduction-transcoder ou reexprimer ? »
 Etude de linguistique appliquée 1973. 12-8-25.

لم تبرز مفردة بعينها، وهي كلها تحيل على معنى معين أطلقت عليها اسم وحدة المعنى أو كما يمكن تسميتها بالفكرة...¹

« Toute traduction comporte certes des correspondances entre des termes et des vocables, mais elle ne devient texte que grâce à la création d'équivalences -c'est là l'élément central de notre théorie (...) On ne lit pas un texte en appréhendant successivement la signification de chacun des mots mais en embrassant d'un regard agile un ensemble de mots. A moins que l'un de ces mots ne frappe par sa singularité, leur ensemble renvoie à une parcelle de sens que j'ai appelé unité de sens, que l'on pourrait aussi appeler « idée ». »

لقد شهد العقدان الأخيران من القرن الماضي (الثمانينات والتسعينات) اهتماماً متزايداً بحقل الترجمة و ما يطرحه من قضايا ومشاكل، والتي شكل التساوي الترجمي إحدى نقاطها الساخنة والمثيرة لكل ذلك الجدل، فقد تم اعتباره في بعض الدراسات تساوياً ذا طبيعة وظيفية و كل ما يتصل بهذا الجانب من شروط لتحقيق تفاعل تواصلية، وهو التصور الذي يركز عليه كل من نيوبيرت و تشريف حيث يعتبران التساوي عنصراً لا يخرج عن نطاق التناص intertextualité، وأن مفهوم التساوي لا يحدث إلا بين

¹ Lederer.M. La traduction aujourd'hui. Le modèle interprétatif. Hachette.1994.Paris PP 55-56

النصوص، فهما يركزان من خلال هذا الطرح على التساوي النصي الإيصالي، وهو الأمر نفسه الذي تقف عليه الباحثة منى بكير التي لا ترى تحقيقا لهذا التساوي الذي ينشده الجميع إلا على مستوى النص و إن كانت في تحليلها لعناصر التناص تتطرق من أصغر العناصر المكونة للنص و هي الكلمة لتنتهي إلى المستوى البراغماتي جامعة بين التصور اللغوي و النصي¹.

تلخيصا لما سبق يمكننا القول أن تحديد المقاييس المحققة للتساوي الترجمي أمر يُعد في غاية التعقيد و الصعوبة نظرا لخضوع النص لذاتية المترجم (قدراته اللغوية و غير اللغوية) و كذا العناصر النصية و الظروف المحيطة بظهور النص وأيضا المتلقي.

IV- نظرية أنماط النصوص

إن ما لا يشوبه أي شك في هذا المبحث، هو انتفاء صفة التساوي بين النصوص، فهي إما اختلافات وظيفية أي وصفية أو سردية، وإما في الصيغة: مكتوبة أو شفوية، أو تباينات تتعلق بالمتلقين هل يمثلون الجمهور العام، أو الخاص أم الأفراد؟. ولقد أثارت هذه

1 Voir .Amparo...Traduccion y Traductologia. Opcit p 641.

المسألة الكثير من التساؤلات في أواخر القرن العشرين حتى بات من غير الممكن استقراء و استعراض جميع الرؤى و الأطروحات.

قديمًا لم يزد التصنيف المتعارف عليه عن نوعين من النصوص، وهي إما نصوص مقدسة أو غير مقدسة، وكان جيرونيمو واحدا من هذا الفريق الذي اعتمد هذا التصنيف في أبحاثه، إلى أن تغير هذا الطرح مع شلايماخير الذي رأى فيها ثلاثة وهي تجارية وأدبية وعلمية. واستمر التعامل مع النصوص من منظور اجتماعي ووظيفي و نوعي إلى نهاية السبعينات وهو تصنيف يضع النصوص في أطر حسب الموضوع الذي تتناوله، أو حسب البعد الاجتماعي أو الوظيفي

الذي تبرز فيه، إلى أن ارتأى فريق من الباحثين في العصر الحديث جعل هذا التصنيف أكثر اختزالاً، فوزعوا النصوص على خانتين إحداهما تضم النصوص الأدبية بينما تخصص الثانية لما عداها من النصوص وهي مسماة بغير الأدبية أو البراغماتية والتي يعرفها دوليل على أنها نصوص تحمل معلومة وأن العنصر الجمالي لا يكون هو العنصر المهيمن فيها¹

¹ DELISLE JEAN. Analyse de discours ,Opcit (1980) P4

« les textes pragmatiques ، c'est à dire ceux qui servent essentiellement à véhiculer une information et dont l'aspect esthétique n'est pas l'aspect dominant »

ولقد حاول الكثير من المنظرين توضيح أهمية هذه النظرية بالنسبة للترجمة و خاصة ما يتصل بالترجمة التفسيرية التي تركز على تحليل الخطاب القائم بدوره على لغويات النص - textuelle .Linguistique

فإذا كان تشاو لا يرى في مبدأ أنواع النصوص مسألة يمكن اعتبارها نظرية مستقلة بذاتها، لكونه يصنفها ضمن خصائص المنهج التأويلي في الترجمة، فإن غيره وهم كثر يقدمون جملة من التبريرات و القواعد التي تجعل من موضوع أنماط النصوص نظرية تتفرد بخاصية مميزة يمثل في نظرتها للنص كتمثيل فعلي لنوع معين من النصوص، كما أنها تعتبر تحليل النص الخطوة الأولى للترجمة. ولتطبيقها يقول شاهين لا بد للمترجم من الأخذ في الحسبان عددا من المفاهيم الأساسية مثل البنية و اللحمة و الربط والسياق. وعندما يدرك متعلم الترجمة كيف يحلل النص فإنه يصبح قادرا على إعادة بناء سياقه و ربط السياق بالبنية و هكذا فإن البنية تشير إلى كيفية تنظيم النص وهذا النوع من التنظيم هرمي، فالنص

يتألف من فقرات و الفقرات تتألف من جمل و الجمل تتألف من وحدات أصغر كأشباه الجمل و العبارات و الكلمات. واللحمة Texture هي طريقة تماسك العناصر المتنوعة في خطاب ما لتشكيل أجزاء لغوية أكبر¹.

أما نيوبيرت Neubert وهو من أبرز المنظرين والمحدثين في مجال الترجمة، فقد حاول أن يضع تصنيفاً يأخذ في الحسبان قابلية النص للترجمة، كما وضع معياراً لهذه القابلية يقوم على استحالة الترجمة النسبي إلى إمكانية الترجمة الجزئية إلى تحقيق ترجمة متازة، ومن هنا كان تصويره لهذا التصنيف مقسم على أربعة محاور. فالمحور الأول يضم فئة النصوص الموجهة حصراً نحو اللغة المصدر و منها النصوص الأدبية، و محور آخر تكون نصوصه موجهة نحو اللغة المصدر و اللغة الهدف، و آخرها هي النصوص الموجهة نحو اللغة الهدف كالنصوص الموجهة للدعاية في الخارج. ورغم الحديث المتشعب عن مسألة أنواع النصوص.

إلا أن حجر الزاوية في كل تلك الأطروحات على اختلافها هو البعد الوظيفي لكل التصنيفات المقترحة. فرايبس Reiss تقدم تصوراً

¹ محمد شاهين، مرجع سابق، ص 38.

الفصل الثالث: المنهج التأويلي في الترجمة

ثلاثي الأجزاء¹ يجمع بين الإعلامي أو التمثيلي وفيه تكون الأهمية متجهة نحو المضمون، و جزء آخر و هو التعبيري الذي تسيطر عليه الناحية الجمالية، و آخرها الجزء التأثيري. أنظر الشكل التالي: ²

أنماط النصوص عند راييس

نمط النص	سيطرة المضمون	الشكل	التأثير
وظيفة اللغة	اعلامية informativos	تعبيرية expresivos	التأثير operativos
غاية اللغة	منطقية	جمالية	الحوارات
أنواع النصوص	الأخبار و التعليقات الصحف، التحقيقات والمراسلات التجارية وعلاقات الانتاج وتعليمات الاستخدام والوثائق الرسمية و التقارير	المقال، القصة القصة قصيرة و الرواية والطفرة والسير	الاعلانات والخطب الانتخابية والدعاية

- ¹ Textos informativos-con predominio del contenido informativo.
- Textos operativos-con predominio de la apelación
- Textos expresivos-con predominio de la forma.

Voir Amparo Hurtado Albir ,Traducción Y Traductología...., opcit. P475

² Ibid, P 489.

		و النصوص التقنية	
--	--	------------------	--

إن تركيز رايس على الجوانب الوظيفية في تصنيفها لأنماط

النصوص، لم يمنعها من التمييز بين "نمط النص" " Tipología

"textual" و"نوع النص" "Genero".

فقد استندت في الأول إلى البعد الوظيفي للغة، فيما تعرف الثاني

على أنه أنماط أحداث الكلام الشفهية أو المكتوبة ذات الطابع الذي

يتجاوز حدود السمات الفردية كما أنها ترتبط بعمليات اتصالية

عامة، وأدت إلى توليد نماذج نوعية عند استخدام اللغة و عند بناء

النصوص مؤسسة في هذا على مبدأ التكرار في المقام الأول، ويرتبط

هذا بما يطلق عليه في الإسبانية اسم "Generos"¹. ولا تقف الباحثة

عند هذا الحد في تصنيفها للنصوص من حيث وظائفها اللغوية، إذ

تشير في السياق نفسه إلى أن هذه الوظائف لا تظهر بشكل جلي، أي

أنها قد تجمع بين غايتين أو ثلاثة وهو ما قد يساهم في تعقيد الأمر

بالنسبة للمتلقي الذي يجد نفسه عاجزاً عن تحديد الخانة المناسبة لمثل

هذه النصوص خاصة منها النصوص المطولة ذات المراتب المختلفة.

¹ Amparo Hurtado Albir ,Traducción Y Traductología...., opcit. P626

ويبقى البعد الوظيفي هو السائد عند الكثير من المنظرين والباحثين في المجال الترجمي من أمثال كولير الذي يقوم طرحه فيما يتعلق بمسألة تصنيف النصوص على خمسة وظائف، منها نصوص تمثيلية و تعبيرية و استقطابية و تكون السيطرة فيها للوظيفة اللغوية، و نصوص أخرى يكون تصنيفها طبقاً لمضمونها وأخرى تأخذ في الحسبان السمات اللغوية و الأسلوبية أما آخرها فهو ما يتعلق بالسمات البراغماتية.

أما هاوس من جهتها فتطرح فكرة تصنيف النصوص انطلاقاً من مراتب تتعلق بتحليل الخطاب، وهي تحدد لذلك زاويتين: زاوية المستخدم (التنوع الجغرافي، والاجتماعي و الزمني...) و زاوية الاستخدام (الوسيلة و العلاقة بين المرسل و المتلقي...). والتصور هذا حسب الباحثة يساعد على تحديد ملامح النص المصدر وكذا وظيفته وبالتالي تيسير عملية تحديد منهجية ترجمته، و من هنا فهي تقسم النصوص إلى صنفين أحدهما فكري حيث يكون لمضمون النص الأهمية القصوى (ومنها النصوص العلمية، و التجارية والمقالات الصحفية)، فيما تصنف الثاني بجملة النصوص البيئية Interpersonales، التي تكشف فيها عن علاقة بين المرسل

والمترقي كالنصوص الخيالية (الأدبية) و غيرها كالخطب السياسية والنصوص الحاملة للمواعظ...

وفي نفس السياق يرفض كل من حاتم و ميسون فكرة الوظيفة الأحادية لأي نص و الحجة في ذلك "أن النص الواحد متعدد الملامح في كثير من الأحيان، مما يجعله يرتبط بأكثر من نوع. من هنا كان منطلقهما في تبني فكرة تعددية وظائف وهما يريان ضرورة توفر نموذج ذو سياق رحب يمح الأبعاد الثلاثة: الاتصالي، البراجماتي والسيميوطيقي". أما التصنيف الذي يضعانه فهو وإن بدا محددا (العرض Exposition، حجاج Argumentacion وحض Exhortacion) . إلا أنه لا يعكس إلا تصورا مكررا لعدد من الباحثين، فيما يتعلق بمسألة التصنيف. ورغم وجود عدة مقاصد بلاغية في النص الواحد، إلا أن هناك دائما مقصدا سائدا على باقي الغايات، أما باقي المقاصد فيمكن إنزالها منزلة المقاصد الثانوية. إن الحديث عن تعددية وظائف النص الواحد، لا ينفي البتة وجود غاية بعينها تمثل السياق السائد في

• - "Según Hatim y Mason :esta multifuncionalidad no es la excepción, sino la regla, de modo que una tipología, para ser de utilidad, ha de ser bastante flexible para acombarse a la diversidad real"

حسب حاتم و ميسون فإن هذا التعدد الوظيفي ليس استثناء و إنما القاعدة مما يجعل من مسألة التصنيف لا تحقق الاستثناء و إنما فائدتها إلا إذا كانت مرنة حتى تتماشى مع التنوع الحقيقي لمزيد من التفاصيل ينظر:

Hatim Basil y Mason Ian. Teoria de la traducccion,..Opcit.P17

النص، وهذا ما يطلق عليه اسم التهجين بين النصوص Hybridation

intertextuelle - intertextual Hibridación. كأن نجد نصا

يخدم حاجية، وفي نفس الوقت يحتل السرد مكانة ثانوية.

V- خصائص القصة القصيرة وترجمتها:

تعدّ ترجمة الخطاب الأدبي عموماً والخطاب القصصي بشكل خاص من بين أعسر ضروب الترجمة، مقارنة بترجمة النصوص العلمية، ففي الخطاب الأدبي والخطاب القصصي على حد سواء تنعكس العلاقة بين الدلالة المرجعية والدلالة الإيحائية، إذ أن الدلالة الأولى تكاد تنعدم في حين الدلالة الثانية تبقى هي الطاغية بامتياز.

ومن ثم فإن هم مترجم النصوص الأدبية لا ينحصر في نقد المعاني وإنما يتجاوزه إلى نقل البعد الجمالي الذي تحمله الدوال اللغوية.

إن ترجمة الأدب تصبح بهذا المعنى واقعة بين العلم والفن، ذلك أن المترجم مطالب فيها بنقل المعاني والدلالات مع السعي على الإلقاء على الشحنة الجمالية التي تفيض بها العبارة. فترجمة القصة والشعر وغيرها من الأجناس الأدبية تضع المترجم على حدود وتخوم هي بين النقل والإبداع.

ولا شك أنه في كل ترجمة أدبية وقصصية بشكل خاص، يتعين علينا نقل العناصر الرئيسية للشكل السردي الذي يضيف على النص الأدبي بنيته. غير أنه ليس صحيحاً أن تلك العناصر بين النصين الأصلي والمترجم تخلو من التباين، فأبي استخدام لغوي يحقق على الأرجح تبايناً من خلال استخدام تراكيب وعبارات وابتكارات أسلوبية لا تكون بأي حال من الأحوال متطابقة في كلا النصين.

وتختلف ترجمة القصة القصيرة و الرواية عن ترجمة الشعر أو ترجمة الأعمال المسرحية و الدراما، و يكون الاختلاف في أن تركيز الموضوع في ترجمة القصة أو الرواية يقع في مجال المحافظة على تأثير لحة النص القصصية/ الروائية (خلافا للشعر الذي تتركز ترجمته على القافية، أو خلافا للنص الدرامي الذي تتركز ترجمته على اللغة المسرحية و قوة تأثيرها على المتفرج في صالة المسرح). ففي القصة القصيرة ينبغي المحافظة على الدوافع التي تنقل القارئ إلى الحوادث، حيث يستوجب الانتباه في ترجمتها إلى مسألة الإعادة أو التكرار. و تكون الكلمة هنا المفتاح أو العبارة التي تمثل شخصية الكاتب (أكثر من تمثيلها للنص)، فهذا هو الجانب الثاني من ترجمة القصة القصيرة. على المترجم أن يحدد فيما إذا كانت الكلمات المستعملة كمفتاح لها أهميته من حيث الوظيفة في النص، أم أنها هامشية المكانة. وفي جميع الأحوال، على المترجم أن يستخدم إحساسه و معرفته إستناداً إلى قرائته للقصة في تحديد مثل هذه الأهمية.

وتحتل ترجمة القصة أو الرواية المركز الثاني من حيث الصعوبة بعد الشعر، والفرق بين الاثنين هو أن ترجمة القصة (أو الرواية محررة من مشكلة القافية والأوزان الشعرية، و أن أهمية البيت أو الشطر بعد الكلمة لا تنطبق هنا كعنصر نظري على ترجمة القصة أو الرواية، حيث يحظى عنصر الإيجاز بالأهمية بالنسبة للترجمة. أما من حيث الرواية، فالتعميم الخاص بأهمية ترجمة الروايات الجادة هو أهمية نسبية خاصة بثقافة اللغة الأصل، و يتبع ذلك الموقف الأخلاقي للكاتب اتجاه قرائه، تدخل في موضوع ترجمة القصة و الرواية أيضا مواضيع الأدب التقليدي الخاص باللغة الأصل و مقابلتها في اللغة المترجم لها، و الأسلوب الشخصي للكاتب ، والأعراف المسيطرة على استعمال اللغة الأصل و اللغة الخاصة الشخصية للكاتب، التي يجب أن تستحوذ على اهتمام المترجم.

ومن منظور ترجمي آخر فإن القصة القصيرة "تأتي في المرتبة الثانية بعد الشعر من حيث صعوبة الترجمة، لأنه على الرغم من تخلصها من قيود الوزن والقافية، فإنها لا تخلو ن أهمية المؤثرات الصوتية. أما من حيث وحدة المعنى، فالنثر عموما يعطي فسحة للمترجم تحرره من قيود الكلمة أو البيت كما هو الحال في الشعر. وباعتبار أن التركيز في الشكل والموضوع ووحدة البناء هما اللذان يميزان القصة القصيرة، فإن على الترجمة أن تحافظ على مؤثرات معينة لها علاقة باتساق النص وتماسكه"¹.

¹ جمال محمد جابر: منهجية الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق -النص الروائي، نموذجاً. دار الكتاب الجامعي، العين-الإمارات العربية المتحدة، 2005، ص:32.

وتختص القصة القصيرة بمجموعة من العناصر والخصائص التي تميزها لا محالة عن مجمل الأجناس الأدبية الأخرى، فهي ليست مجرد تتابع للكلمات والجمل والمعاني المشروطة والموضوعة ضمن صفحات معدودات، بل هي لون من ألوان الأدب الحديث، ظهر في أواخر القرن التاسع عشر وله خصائص ومميزات شكلية معينة.

ويمكننا إيجاز تلك الخصائص في مجموعة من العناصر تتمثل في: "الحبكة"؛ والتي هي الطريقة التي يسلسل فيها المؤلف الأحداث للوصول إلى الهدف أو النهاية. ثم "الشخصيات"؛ فالبطل هو الشخصية التي تتركز حولها الحبكة أو الأحداث في القصة القصيرة. وهناك أيضا "الزمان والمكان"؛ فكل حادثة لا بد أن تقع في زمان ومكان ما، ولكل زمان ومكان ظروف خاصة تفرض على الأبطال نوعا من التصرف، وما يناسب مكانا لا يناسب مكانا آخر. وأما "الأسلوب"؛ فهو ما يميز كاتباً عن الآخر؛ فهناك كاتب يبدو لنا أنه يعرف كل شيء عن الأبطال فيصف ويقرر وينتقد ويعلق. وآخر لا يتدخل في القصة، إنما يقدم لنا الأحداث وينقل إلينا ما يقوله شخوص القصة دون تعليق. وبعض الكتاب يكثر في القصة من السرد وبعضهم يهتم بالحوار ويكثر منه. ومنهم من يستعمل الأساليب البلاغية، وبعضهم ينتقي الكلمات ببساطة. وهناك أيضا عنصر "الفكرة"؛ فكل قصة تهدف إلى فكرة معينة يريد الكاتب نقلها إلى القارئ، وقد يريد إبداء رأي أو سلوك معين رافضا أو مؤيدا. وهناك كتاب يذكرون الفكرة حرفيا في القصة على لسانهم أو لسان أحد الأبطال. وفي الأخير هناك عنصر "الصراع" الذي هو أساس

الدراما. ولكن القصة أيضا مبنية على الصراع، وهو تضارب وتتافر يقع عادة بين قوتين: الإنسان والقدر، القديم والجديد، الفرد والمجتمع، الإنسان والطبيعة،...الخ.

تلك إذا هي أبرز خصائص الخطاب أو النص القصصي الذي تميزه عن غيره من النصوص، "غير أن أهميتها في منظور ترجمي تتفاوت بتفاوت تأثيرها في عملية الترجمة نفسها ونتاج تلك العملية في اللغة المستهدفة."¹

VI- الثابت و المتغير في ترجمة النص الأدبي/القصصي:

من المسلم به أن أي إجراء ترجمي يقتضي هامشا من الحرية لتحقيقه، حتى وإن كانت هذه الحرية مشروطة Liberté provisoire، لكونها تقوم على أرضية ثابتة و غير زبئية تحكمها روح النص و شكله . ولكن ورغم ذلك لا يمكننا البتة التقيد بمقياس المطابقة الشكلية والجوهرية للخروج بتقييم ما لهذه الترجمة أو تلك فالترجمة استنادا إلى إحدى المقولات تشبه إلى حد بعيد تصريف للعملة، إذ لا بد من الخسارة فيها، نظرا لكونها تخضع لضوابط وشروط تحكمها البورصات و العجلة الاقتصادية الدائمة الحركة. إذن والحال هذه كيف لنا أن نحدد هذا المتغير الذي سيمكننا من تحقيق ترجمة سليمة وأمينة في آن واحد.

1 المرجع نفسه، ص:26.

في البداية لا مانع من الوقوف على بعض التعاريف لهذا الثابت كما يراه و يحدده بعض المنظرين و الدارسين، "مفهوم ثابت الترجمة مستمد من المفهوم الرياضي للثابت، و هو الذي يدل على كمية غير متغيرة، أو حقيقة جامعة غير متغيرة بالنسبة للغرض في تحويلاته إذ يقول حكيم في هذا الصدد، ماذا يجري أثناء الترجمة، إن المضمون الأولي المعروف، والمقبول بوسائل لغة أخرى ما ينبغي أن ينقل بحجم المضمون غير المتغير بوسائل لغة أخرى وهذا يعني أن حقيقة المضمون تبقى ثابتة أثناء هذا التحويل، أي أثناء الترجمة، غير متغير ولا يتغير إلا شكل التعبير عنها. يمكن أن نقول ونحن نستخدم المصطلحات الرياضية بأن مضمون المعلومات يبقى "ثابتاً" أثناء الترجمة" ¹

الطرح نفسه تتقاسمه كل من سيليكوفتش و لديرير و نيوبيرت ولارسون فهم يجمعون على أن المعنى هو الجزء اللامتغير، أما فيناي ودارلني فيعبران عن ذلك بوحدة الفكرة فيما يرى كيد أنه منحصر في اللامتغير الدلالي.

إن أهم ما نقف عليه في سياق تحديد مفهوم الثابت أنه يقتضي توفر شروط ثلاثة ليصبح التصنيف ملائماً و مكتملاً ضمن ما يسمى

¹ محمد ماجد الموصللي. معارف الترجمة التحريرية. م. س. ص 35 .

بحدود اللامتغير خاصة في النص الأدبي، وهم المكون الدلالي و البراجماتي(خارج إطار اللغة)و الموقف الاتصالي.وطبقا لما سبق أمكن تحديد معالم هذا اللامتغير و التي لا يمكن أن تقع خارج المعنى و التمثيل الدلالي،حيث نجد المعنى هو الخلاصة غير اللفظية لكافة العناصر اللفظية أو غير اللفظية المساهمة في عملية الاتصال.ومن الشروط الأساسية للحفاظ على هذا الثابت لا بد من الفهم و الوعي بالمحتوى استنادا لنظرية المعنى خاصة عند سياليكوفيتش و لديرير،في حركة ترمي إلى استنباط المعنى"المراد قوله" من خلال تحليل للمكون اللغوي بالإضافة إلى عناصر أخرى غير لفظية تحدد في إطار التمثيل الدلالي *sémantique* *représentation* وفي السياق نفسه تشير أمبار والى أن "مرحلة تحديد اللامتغير تعد محصلة لفهم النص وهي نقطة الانطلاق نحو إعادة الصياغة،وفي هذا الإطار نجد أن السمة الثانية الجوهرية لذلك اللامتغير هي ارتباطه بعملية الترجمة و طابعه غير اللفظي".¹

« ...esta invariable es el resultado del proceso de comprensión y el punto de partida de la reformulación en este sentido ، la segunda característica esencial de la invariable traductora es su vinculacion con el proceso traductor y su carácter no verbal »

¹ Amparo Hurtado Albir.traducción y traductología opcit.p239

ما استعرضناه من خلال الطرح السابق يجعلنا نسلط الضوء على سمات أخرى لهذا اللامتغير و هي ذات طابع نصي وسياقي إذ لا يمكن أن يتحدد المعنى خارج هذين الإطارين كما أنه من الصعب تحديده في إطار السياق اللفظي فقط. و عليه فإن الوظيفة النصية تفرض على المتلقي الكشف عن العناصر المحيطة بالنص، وأن أي إخلال بذلك سيظهر جليا عند إعادة صياغة اللامتغير الترجمي.

VII- ترجمة النص والخطاب من وجهة نظر النظرية

التفكيكية:

دون الخوض في منعرجات النظرية التفكيكية سواء في بعدها الفلسفي أو النقدي الأدبي، فإننا مضطرون إلى القبول بالحديث والتعريح على هذه النظرية في ارتباطها و علاقتها بالترجمة كممارسة تهدف بالأساس إلى تطويع اللغة و اللسان في اتجاهاته المتعددة والمختلفة ذهابا و إيابا من لغة المصدر إلى لغة الهدف، وعبر تلوينات و إكراهات لغوية، وكذا تحديات جسيمة تقف وراءها الدلالة و المعنى بالأساس، على اعتبار أن المعنى، هو بامتياز، تعدد و اختلاف، حتى و إن بدا واحد اللون و المظهر و المحتوى، فما بالك عندما يغير المعنى مسكنه و موطنه من لغة إلى أخرى.

من هنا كان لزاما علينا أن نفحص تلك العلاقة القائمة بين الترجمة كفعل و ممارسة و نظرية من جهة، و بين التفكيكية كتيار فكري و نقدي ساد خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين من جهة أخرى. و رغم أن التفكيكية لم تقدم نظرية حول الترجمة قائمة بذاتها، إلا أنها تعاملت مع الترجمة بغرض طرح أسئلة مهمة جدا تتعلق بطبيعة اللغة، و رأت في ترجمة النصوص فرصة ثمينة لاستئناف النظر و التفكير؛ و لكن أيضا كانت الفرصة ثمينة بنفس القدر بالنسبة لمنظري الترجمة لمباشرة التفكير بطبيعة الترجمة وطبيعة اللغة. كل ذلك أصبح ممكنا بالنسبة للترجمة كي تباشر تقليدا غاب لفترات طويلة، أو لنقل غُيِّب من قبل نزعات تقنية و إجرائية طغت على نظريات الترجمة، و غيبت عنها كل نزوع فكري ونظري يقترح مفاهيم و مصطلحات جديدة.

إن التفكيكية كتيار فكري يفتح أفقا واسعا أمام الترجمة للنظر إلى نفسها من زوايا مختلفة، و لعل أهمها هو أن فعل الترجمة فعل يكرس المغايرة و الاختلاف و هي مفاهيم قديمة أصبحت جديدة بفضل الفكر التفكيكي. و ها هو المفكر الفرنسي بول ريكور يعزز المسعى التفكيكي من هذه المسألة متسائلا: " ألم يحفزنا واقع تنوع البشر و لغز

الاتصالية بين الألسن و إمكانية الترجمة مع ذلك من لسان إلى آخر؟ ثم بعد كل هذا هل ندرك غرابة لغتنا ذاتها دون اختبار الأجنبي؟ و أخيرا دون هذا الاختبار ألا نكون مهددين بالتفوق في مونولوج عقيم و حدنا و مع كتبنا؟¹.

إن هذه الأسئلة التي يطرحها بول ريكور تلخص بحق طبيعة تلك العلاقة بين الترجمة كفعل لغوي و بين آفاق واسعة و متعددة للفكر و الإجهاد النظري؛ و هي علاقة من شأنها أن تتضح أكثر كلما باشرنا نوعا من المغامرة الفكرية و النقدية التي تتيح لنا سبر أغوار الترجمة كتجربة لغوية بالأساس، ثم كتجربة ترحال من لغة إلى أخرى، عبر مفهوم تفكيكي ينحته نحتا صاحب النظرية التفكيكية جاك دريدا Jacques Derrida و هو مفهوم الاختلاف، ذلك أن " النص لا يصبح جاهزا للترجمة إلا إذا أخذ يكشف، إلى حد ما، عن رغبته في الاختلاف و عشقه له و حنينه إلى أن يسكن لغة أخرى ويرحل عن ذاته و يخرج عن موطنه. هذا التطلع نحو الآخر هو سمة كل نص حي (...). المترجم، إذن، هو المتحكم في سر الاختلاف بين اللغات. و هو لا يهدف إلى إلغاء هذا الاختلاف و إنما إلى توظيفه

¹ بول ريكور: " العادل " ج II، ترجمة عبد العزيز العيادي، منير الكشوش المجمع التونسي للعلوم و الآداب والفنون " بيت الحكمة"، تونس 2003 ص: 451.

ورعايته، و ذلك ليكشف عن حضور المخالف في الأصل ذاته. من هذه الزاوية لا ينبغي أن ينظر إلى الترجمة أساساً كعملية لخلق القرابة، وإنما كفعالية لتكريس الغرابة.¹

عندما سئل جاك دريدا عما إذا كان يمارس التفكيك وليس التخريب، و عما إذا كان الفضل في رواج هذا المفهوم يعود بالأساس إلى التيار البنيوي الذي ساد في العلوم الإنسانية والاجتماعية و الدراسات اللسانية و الأنثروبولوجية كان جوابه: "بالتأكيد، فهذه الكلمة لم تكتسب هالتها . و هذا ما فاجأني . إلا في أيام البنيوية. إن التفكيك هو حركة، بنيانية و ضد البنيانية في الآن نفسه، فنحن نفكك بناء، أو حادثاً مصطنعاً لنبرز بنيانته، أضلاعه أو هيكله كما قلنا، و لكن، نفكك في آن معاً البنية الشكلية العارضة، و المخربة، البنية التي لا تفسر شيئاً. (...) فالتفكيك من حيث الماهية، لا يختصر بالقول عنه أنه طريقة .. أو تحليل! إنه يذهب أبعد من القرار النقدي، لهذا فهو ليس سلبياً، مع أنه فُسر كذلك بالرغم من كل الاحتياطات.²

إن الاحتياطات التي يتحدث عنها دريدا ليست سوى تلك التبريرات و التوضيحات النظرية التي تروم التأسيس الإيجابي لمفهوم

¹ عبد السلام بنعبد العالي " في الترجمة " دار الطليعة، بيروت، 2001. ص: 61 . 62.

² كريستان ديكان: " حوار مع جاك دريدا " مجلة الفكر العربي المعاصر العدد 18 و 19 لعام 1982، ص 254.

التفكير حتى لا يدل على التهديم و التخریب كما هو الأمر عادة، بالنسبة للأشياء المادية؛ و العنصر الإيجابي الذي يريد أن يضيفه دريدا على التفكير يأخذ شكلا غير مرئي يمكن إدراكه في الدلالات العميقة بما هي تفكير للخطاب و النظام الفكري، و إعادة صياغته من جديد.

إن التفكير ليس مفهوما جديدا تماما، كما يتبادر إلى ذهن الكثيرين، فلقد " اكتسبت النظرية التفكيكية اسمها من مصطلح التفكير القديم قدم الفلسفة الإغريقية على وجه التحديد، عندما استخدمه الفلاسفة الإغريق الأوائل في تحليلهم المعطيات الرياضية والمنطقية التي تكشف الفكر غير المتماسك، أو المنطق الذي يتظاهر بالاتساق، أو البنية الهندسية غير المحكمة، أو المعادلة التي تضرر تناقضا كامنا فيها. و بعد حوالي خمسة وعشرين قرنا عاد المصطلح الرياضي والمنطقي إلى التواجد في شكل نظرية أدبية ولغوية وفلسفية أيضا على يد الفيلسوف الفرنسي المعاصر جاك ديريда. (...) و كان التنظير عنده ينهض على تطبيقاته العملية التفكيكية التي مارسها على نصوص فلسفية ولغوية اختارها من أفلاطون و روسو و دي سوسير. و تمثل إنجازة الفلسفي و اللغوي والأدبي و النقدي في أن كشف ما هو خفي

أو مضمّر أو كامن أو مسكوت عنه في تلك النصوص و غيرها، و
إضاعة ما هو متجاهل فيها أو مجهول أو مبتور أو ناقص الصياغة،
يعري دلالات و معاني مناقضة تماما للمعنى الذي قصده كاتب
النص الأصلي.¹

إن الإستراتيجية التي تتخذها التفكيكية منطلقا لها تمارس إغراء ملحوظا على
الترجمة لتجعلها تتخبط، بوعي أو دون وعي، في لعبة قواعد محسومة و مفروضة
سلفا من قبل النصوص والخطابات التي تتفتح على التفكيك و الترجمة معا، و لعل هذا
هو التواطؤ بعينه الذي يطبع أية علاقة بين الترجمة و التفكيك، فإذا كانت أهداف
التفكيكية هي اختراق " النص الأصلي " والكشف عن مكنوناته والمسكوت عنه في ثناياه
بغرض إعادة بناءه و تشييده من جديد؛ فإن الترجمة . خاصة في بعدها التأويلي . تتوق
إلى نفس الإنجاز والهدف؛ إن الترجمة تجد ضالتها المنشودة في التفكيك. و هو
يمارس دوره على خطاب أو نص ما ليس فقط بغرض " كشف المعاني والدلالات
الخفية التي لم تخطر ببال صاحب النص فحسب، بل إنه يولد نصا جديدا يتطلب
بدوره تفكيكا آخر يمكن أن يدخل المعاني و الدلالات المكتشفة، مما يؤدي إلى توليد
نص جديد ينبغي تفكيكه هو الآخر، و ذلك إلى ما لا نهاية"².

¹ نبيل راغب: " موسوعة النظريات الأدبية "، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، القاهرة، 2003.ص:

224 - 225.

² المرجع نفسه ص 226.

و إذا كان واضحاً أن "الحركة التفكيكية" تتهل بغزارة من يناهض فلسفية و فكرية و لسانية و أدبية و نقدية متشعبة و متداخلة، فإن لهذه العبارة وفق ما تفيدنا به موسوعة كمبريدج "معنيان في آن واحد، أحدهما فضفاض و الآخر محدود. ففي معناها الفضفاض تتسع الحركة لتشمل ما هو أبعد من النقد الأدبي؛ إذ صار "التفكيك" شعاراً يؤشر على توجيه معين في العلم السياسي والتاريخ والقانون مثلما الحال في دراسة الأدب، وفي كل هذه الفروع المعرفية يضطلع التفكيك ضمناً بإثارة مشروع يفضي إلى قلقة أسس هذه الفروع قلقة جذرية. (...)[وهناك] التفكيكية في معناها المحدود، أي من حيث هي مدرسة في النقد الأدبي. (...) وكما فعل النقاد الفرويديون، يظن التفكيكيون أي عمل . أيّا كان – طحيناً صالحاً لتشغيل طاحونتهم. و بقدر ما كان للنقد الفرويدي جذوره الضاربة بقوة في التحليل النفسي فالنقد التفكيكي أيضاً جذوره الضاربة بقوة خارج الأدب . في الفلسفة.¹

إن فحوى العلاقة، أو لنقل الخيط الرفيع، الذي يربط بين الترجمة و التفكيك هو ذو لونين و معنيين في آن واحد، فالأول فلسفي يمتح من الفلسفة، كما قلنا، والثاني يجعل من اللغة أو لنقل النص والكتابة

¹ موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي، المجلد الثامن، "من الشكلائية إلى ما بعد البنيوية"، تحرير: رمان سلدن مراجعة و إشراف الترجمة : ماري ثريز عبد المسيح. المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة. 2006. ص: 275-276.

والخطاب موضوعا مترامي الأطراف، تماما كاللغة، التي كلما ولدت معنى تولد عنه معنى آخر، و هكذا دواليك. إن هذا التشخيص هو ما يجعل النص و الخطاب موضوعا مشتركا بين التفكيك و الترجمة، و يعطي لهذه الأخيرة فرصة الانفتاح على تعاقب المعاني والدلالات، و لكن دون أن يعني ذلك إقحاما للفلسفة في الترجمة من حيث هي فعل ترحال من لغة إلى أخرى، وها هو الناقد الأدبي الأمريكي جونثان كولر (Jonathan Culler) يعبر عن ذلك قائلا: " إن النقد التفكيكي ليس تطبيقا لدروس الفلسفة على الدراسات الأدبية، وإنما هو استكشاف المنطق النصي في النصوص الأدبية"¹.

إن هذا الوصف و التشخيص يجعلنا نقف على معنى النص وهو يتجدد كل مرة من حيث قراءته و تأويله و ترجمته وتلقيه...الخ. إن التفكيك يجعلنا نقف على " منطق النص" - كما يقول كولر- بغرض إخراجهم من بين ثنايا اللغة الأصل وإسكانه في ثنايا اللغة الهدف. هذا هو بالضبط ما يفسر استئناس الترجمة بالتفكيكية، فهذه الأخيرة " تقدم قراءة أو تأويلا للنصوص بحيث تحدد منطق اشتغال النص"² و هذا

¹ أورده : ريتشارد روتي في مادة " التفكيك " في موسوعة كمبريدج، المرجع نفسه.

² جونثان كولر: " مدخل إلى النظرية الأدبية " ترجمة د مصطفى بيومي عبد السلام، المجلس الأعلى للثقافة،

القاهرة ، 2003 : 27.

هو بالذات ما يهم و يفيد الترجمة، و هي تمارس لعبة تحويل المعنى من لغة إلى أخرى.

تعطي التفكيكية للترجمة فرصة ثمينة كي تفصح عن تعدد معاني النص والخطاب، فتصبح الترجمة، بعد أن كانت تكرر المعنى نفسه، فاتحة حدود أوسع وأرحب للمعنى الذي يسكن النص الأصلي، وآفاقا جديدة لمزيد من "الاختلاف".

و مفهوم الاختلاف، مفهوم محوري ينحته جاك دريدا، و هو يفيد معنيين اثنين: "أولهما، "الافتراق"، و هو بمنزلة الاختلاف في حيز المكان؛ و الآخر، "التأجيل"، و هو بمنزلة الاختلاف في حيز الزمان (...). ويفيد مفهوم "الاختلاف" في إبطال القول بوجود معنى جوهري أو بينية عميقة أو مضمون نووي يحتاج المترجم إلى حفظه أو نقله (...). مسترجعا في نقله المعاني المفقودة و محييا فيها الإشارات المأصولة، هذه المعاني و الإشارات التي تفتح آفاقا مثمرة و طرقا موسعة لممارسة مزيد من التفكير.¹

إن مفهوم "الاختلاف" بالنسبة للنظرية التفكيكية للترجمة هو الشفرة و المفتاح الذي بفضلله يمكن أن ن فك رموز أي نص يراد قراءته

¹ طه عبد الرحمان: " فقه الفلسفة - الفلسفة و الترجمة " المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء 1995، ص:

و تحويله من لغة إلى أخرى، دون أن يعني، فك الرموز، نقلا أمينا للدلالات والمعاني، أو التزاما بالنص الأصلي. إن مفهوم " الاختلاف يفضي إلى كثرة الدلالات و اتساع اللغات، وبالتالي فلا معنى للقول بأن هناك نصا أصليا و آخر نسخة أو ترجمة له؛ إن الترجمة بهذا المعنى ليست استنساخا، بل هي النص " الأصلي " يحيا في الترجمة. و " إذا كان الأصل يحيا بواسطة الترجمة، فإن هذه الحياة هي عبارة عن ازدياد معان جديدة فيه و انحاء أخرى قديمة منه. (...) [و] إذا كانت الترجمة وصلا بين لغتين اثنتين، فإن هذا الوصل لا يعني أبدا تحديد معنى جوهري يتحتم نقله بأمانة من إحداها إلى الأخرى، لأن هذا المعنى لا سبيل إلى اقتناصه لتعذر فصله عن صورته اللغوية، بل عن حرفيته. (...) و إنما الذي يعنيه حقا هذا الوصل بين اللغتين بطريقة الترجمة هو إمداد إحداها للأخرى بما تفتقده إمدادا تستفيد منه كلاهما. (...) وبذلك، يكون وصل المترجم للألسن فيما بينها عبارة عن توليد إضافات و تكميلات حالية و آتية، قريبة و بعيدة، مما تنمو به الألسن، ناقلة و منقولة..¹.

كان واضحا جدا أن إسهام جاك دريدا و نظريته التفكيكية في شتى مجالات الفكر والمعرفة من فلسفة و لغة و دراسات أدبية كان

¹ المرجع نفسه. ص: 113 - 114.

قويا و حاسما، إلى درجة توجيه ميادين الدرس و البحث وجهات جديدة كلياً نحو آفاق نظرية واسعة. إلا أن الأوضح أكثر هو أن التفكيكية ستتحوّل في أحد معانيها الهامة إلى نظرية معاصرة للترجمة، مما سيمكن الترجمة من توسيع دوائر اختصاصها النظري، وحدودها التي رسمت لها من قبل نظريات أخرى عديدة. إن فضل النظرية التفكيكية على الترجمة واضح بدوره و بيّن، فلقد كان دريدا " هو أول من بدأ النظر في التفكير في الترجمة.. باتخاذ مواقف نظرية تضع موضع الجدل تلك التوجيهات التي تستند إليها الرؤية التقليدية عن الترجمة، أي مفهوم النص الأصلي والترجمة ونقل المعاني الثابتة، وعدم تبعية نص لآخر، و نهاية التقابلات الثنائية (...) و يرى دريدا أن النص ليس له نهاية أو بداية أو استقرار، فأى نص من النصوص له معان كثيرة ممكنة متكاملة و أحيانا ما نراها متعارضة، و ما هو إلا ترجمة لنصوص أخرى كثيرة (...). كما أن النص الأصلي مدين للترجمة، فالنص المترجم يتسم بالأهلية التي عليها النص الأصلي (...) إن ما يبقى هو العمل، و هنا نجد أن ما يدين به المترجم ليس للمؤلف، حيث فقد هذا الأخير سلطانه، بل للنص مباشرة و هو نص يعيش حالة تحول دائم مثلما هو الحال في الترجمة، و انطلاقاً من هذا نجد

أن عمل المؤلف لا يتمثل في انتهاء عمل أمين للنص الأصلي، ذلك أن ترجمته تعيش هي الأخرى حالة تشكل مستمر، و هي تتفكك بشكل دائم، وتعيش بفضل التحول.¹

« Las reflexiones sobre la desconstrucción de la traducción arrancan de Derrida (cfr. Especialmente 1985a, 1985b) y defienden posturas teóricas que cuestionan los presupuestos en que se basa la reflexión tradicional sobre la traducción: las nociones de texto original y de traducción , la transmisión de significados estables , la no dependencia de un texto respecto a otro , el fin de las oposiciones binarias (...) Según Derrida , el texto no tiene principio ni fin , ni estabilidad. Un texto tiene mucho significados posibles que se complementan y a veces se contradicen ; es una traducción de otros muchos textos(...) A su vez , el original está en deuda con la traducción ; el texto traducido es tan importante , o más importante , que el original (...) Lo que sobrevive es la obra ; en este sentido , deuda del traductor no es con autor , que pierde poder , sino con el texto , un texto que esta en constante mutación , como lo está también la traducción . Desde este punto de vista , la labor del traductor no es llegar a crear una representación fidedigna del origen , puesto que la traducción esta a su vez en proceso de transformación , se está continuamente desconstruyendo y sobrevive gracias a la mutación ».

¹ Amparo Hurtado Albir. traducción y traductología... , opcit.pp 570-571.

تعتبر التفكيكية أن اللغات و الألسن مترابطة فيما بينها، و هي بذلك لا تحتاج إلى الترجمة كوسيلة لنقل المعنى بأمانة و صدق من وإلى هذه اللغة و تلك، بل إن الحاجة إلى الترجمة تكمن في جعل اللغات تتلامس فيها بينها، حتى تتمكن اللغة والترجمة في آن معا من تحويل المعنى أو المعاني عبر نصوص متجددة بشكل لا نهائي، و تغيب معه تلك الصيغ التقليدية و المبتذلة لمفهوم النص، سواء أكان في لغة الأصل أو مترجما؛ و عن ذلك يقول دريدا في أحد نصوصه المميزة، منتقدا تلك الصيغة التقليدية المتداولة عادة عن النص المترجم والتي تجعل منه تمثالا أو حجرا بدون روح، يقول ما يلي: " إن المفهوم الاستعاري للترجمة أو النسخ ليس خطيرا عندما يحيل إلى الكتابة، بل هو خطير، لكونه يفترض نصا ما كان موجودا قبل الآن، نصا جامدا، حضورا لا انفعاليا لتمثال، لحجر مكتوب أو لوثيقة.¹

« Le concept métaphorique de traduction ou de transcription n'est pas dangereux en ce qu'il fait référence à l'écriture mais en ce qu'il suppose un texte déjà là، immobile، présence impassible d'une statut، d'une pierre écrite ou d'une archive. »

إن التفكيك كلعبة تمارس في تحليل النص و الخطاب، لا يفيد الترجمة في استكناه المعنى و كدلالة فقط، بل هو يجعل من هذه

¹ Jaques Derrida, L'écriture et la déférence, ED : SEUIL. Paris .1967.PP :312-313.

الأخيرة أمر ثانويًا بالنسبة للترجمة. إن التفكيك ليس أداة أو منهجاً أو عملية للتقنين قد تمارس على هذا النص أو ذاك الخطاب، و جاك دريدا " يشك في كل تعريف يُعرف الترجمة بأنها نقل، " أو إعادة إنتاج، أو إعادة عرض، أو توصيل لـ "المعنى" الذي هو قائم في الأصل. و هو يذهب . بدلاً من ذلك . إلى أن الترجمة ينبغي أن ينظر إليها . على الأرجح . بوصفها مثالا لا يمكن أن تبدو اللغة فيه قائمة في حالة تعديل دائم للنص الأصلي، أي في حالة تغيير و إزاحة أبدية لأية إمكانية تتيح الإمساك بما أراد النص الأصلي تسميته. (...)

لم تعد الترجمة . تبعا لهذا التصور- هو مجرد عملية يجري تنفيذها بين لغتين منفصلتين، بل أصبح ينظر إليها - بدلاً من ذلك . على أنها عملية جارية دائما حتى في اللغات حال انفرادها أيضا. إن الحدود الفاصلة بين اللغات تمّحي.¹

الترجمة بهذا المعنى، تتخطى ضمن إستراتيجية لا حدود لها، بمعنى أن ممارسة التفكيك على نص ما و ترجمته لا يقتصر على كشف المعاني و الدلالات الخفية التي لم تخطر ببال صاحب النص الأصلي، فحسب بل إن الترجمة . من منظور التفكيك . تولد نصاً

¹ إدواين غينتسler: " في نظرية الترجمة اتجاهات معاصرة "، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح. المنظمة العربية للترجمة. بيروت. 2007، ص 379-387.

جديداً يتطلب بدوره ترجمة أخرى، مطالبة بدورها بدحض المعاني و الدلالات، مما يؤدي إلى توليد نص جديد، قد يغري هو الآخر بترجمة جديدة.. و هكذا دواليك.

الفصل الرابع :

ترجمة القصة القصيرة .. دراسة تطبيقية

الفصل الرابع :

ترجمة القصة القصيرة .. دراسة تطبيقية

مقدمة:

إرتأينا في هذا الفصل أن نعالج بعض إشكاليات الترجمة الأدبية، التي سبق تناولها في الجانب النظري بشيء من الإسهاب والتفصيل. فمن خلال بعض النصوص المنتقاة من مجموعة قصصية للكاتب أوغوتو مونتيروسو Augusto Monterroso: "النعجة السوداء وحكايات أخرى"¹ " La oveja negra y demás " fábulas .

ترجمة حسن بوتكي وسعيد بنعبد الواحد،الصادرة سنة 2004 بالمغرب؛ نهدف إلى بسط أبعاد ومستويات كل إجراء ترجمي والذي يبقى على الدوام عملية حبل بالأسرار والغوامض، إذ سنحاول كشف جوانب النقص في تطبيق بعض المناهج والنظريات، خاصة عندما يتعلق الأمر بالترجمة الأدبية حيث تصبح الممارسة والإجراء الترجمي أقرب منه إلى الكتابة الثانية منه إلى الترجمة.

ولد الكاتب أوغستو مونتيروسو سنة 1921 بالهندوراس، وعاش بالمكسيك، وهو غواتيمالي الأصل. زواج منذ شبابه بين مطالعة الكتب الكلاسيكية في الأدبين الإسباني والإنجليزي وبين ممارسة أعمال

¹ Augusto Monterroso. La oveja negra y demás fábulas. Traducción, Hassan Boutakka y Said Benabdelouahed. Facultad de letras y ciencias humanas. Casablanca. 2004.

أوغوستو مونتيروسو: النعجة السوداء وحكايات أخرى، ترجمة حسن بوتكي وسعيد بنعبد الواحد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية. الدار البيضاء 2004.

مختلفة. في سنة 1944،نفي إلى المكسيك لأسباب سياسية، وهناك أتم دراسته الجامعية، و بدأ بنشر نصوصه القصصية في مجلات مختلفة.توفي أوغوستو مونتيروسو سنة 2003 بالمكسيك.¹

من مؤلفاته:

- "أعمال كاملة وقصص أخرى".1959(قصص)

- "النعجة السوداء وحكايات أخرى".1969(قصص).

- "حركة دائمة".1972(قصص).

- "ما تبقى صمت".1978(رواية).

- "سفر إلى مركز الحكاية".1981(حوارات).

- "الكلمة السحرية".1983(مقالات).

إن القارئ لهذه المجموعة القصصية المكونة من أربعين قصة قصيرة، سيجد نفسه منصرفا إلى استحضار مخزون قراءاته السابقة لكتاب ابن المقفع "كليلة و دمنة"، و"ألف ليلة و ليلة"، و "Les Fables De La Fontaine"، حيث تتجلى واضحة دلائل الاستلهام، فالكاتب يعرض خلاصة مركزة، وقراءة حادة في الموروث الحكائي الإنساني،

¹ Opcit P.P.5 et 6.

تجمع بين نماذجها عناصر متخيل ثقافي من أمكنة وأزمنة متباعدة و متباينة.

يشار إلى الكاتب في النقد القصصي و في أنطولوجيا القصة كونه أحد كبار كتاب القصة القصيرة في أمريكا اللاتينية و مبدع أسلوب و صنعة القصة قوامها المفارقة و المحاكاة الساخرة للكثير من الظواهر الإنسانية، وهو بذلك يصحح انطبعا سائدا لدى كثير من النقاد، مفاده أن روح الفكاهة و المرح التي اشتهرت بها شعوب أمريكا اللاتينية لم تنتج كُتاب قصة قصيرة من أصحاب الأقلام والكتابات الساخرة.¹

لقد وقع الاختيار على هذه المجموعة القصصية لتوفرها على قسمين، أحدهما خصص للنصوص الأصلية والآخر للترجمات، مما ييسر لنا تناول هذه الأخيرة بالدراسة و التحليل من جوانب عدة وعلى ضوء عديد النظريات و المناهج و منها الاتجاه اللساني والتأويلي و منهج تحليل الخطاب في الترجمة.

¹ El grupo de Investigación Sobre el Cuento en Marruecos, se interesó por la obra de Monterroso y fue elegida para la traducción con finalidad de dar a conocer las experiencias extranjeras. Voir: Opcit p.5

النص الأصلي: (القصة الأولى)

Monólogo del Mal

Un día el Mal se encontró frente con el Bien y estuvo a punto de tragárselo para acabar de una buena vez con aquella disputa ridícula; pero al verlo tan chico el Mal pensó:

« Esto no puede ser más que una emboscada; pues si yo ahora me trago el bien, que se ve tan débil, la gente va a pensar que hice mal , y yo me encogeré tanto de vergüenza que el Bien no desperdiciará la oportunidad y me tragará a mí con la diferencia de que entonces la gente pensará que él sí hizo bien, pues es difícil sacarla de sus modelos mentales consistentes en que lo que hace el Mal está mal y lo que hace el Bien está bien. »

Y así el Bien se salvó una vez.

الترجمة:

مونولوج الشر

وجد الشر نفسه، يوما، وجها لوجه مع الخير، وكاد أن يبتلعه ليضع نهاية لهذا

الصراع السخيف لولا أن رآه صغيرا جدا، ففكر:

"لن يكون هذا إلا مكيدة، فإذا أنا ابتلعت الخير الآن، وهو يبدو ضعيفا جدا، فسيظن الناس أنني فعلت شرا، وسأنقبض خجلا فيبتلعني هو، ولن يترك الفرصة تضيع منه، مع فارق أن الناس سيظنون حينذاك أنه فعل خيرا، إذ من الصعب تحريرهم من قوالب أفكارهم القائمة على أن ما يفعله الشر شر و ما يفعله الخير خير".

وهكذا نجا الخير مرة أخرى.

"قصة "مونولوج الشر " Monólogo Del Mal وهي القصة رقم "16" في ترتيب المجموعة القصصية حيث تدرج الملاحظات الخاصة بهذا النص ضمن نطاقين، أحدهما يتناول مستويات الترجمة ونعرض فيه للمقابلات المعجمية والتراكيب و المعنى، ويتصل الثاني بالمنهج وهو الاتجاه اللساني والتقنيات المطبقة أثناء العملية الترجمية.

بداية آثرنا أن نسلك في مسارنا هذا المنهج المنطقي، أي أن تكون الانطلاقة من العنوان حيث يصدك الإبقاء المتعمد للفظ مونولوج " Monólogo " والتي اكتفى المترجم بتعريبها حرصا منه ربما على دقة حمولتها و شحنتها أو حتى للتمكن من مضاهاتها شكلا ومضمونا بالنص المصدر. والكلمة مركبة من قسمين "مونو" و "لوج" Mono-Logue بمعنى حديث أحادي الطرف أي مناجاة للنفس، وقد يكون الداعي لذلك ما اصطلح عليه في المسرح حيث يعرف المونولوج على أنه حديث شخصية لذاتها في مشهد ما.

إن انتقاء لفظة مونولوج و توظيفها في شكلها المعرب دون محاولة ترجمتها (استخدام الاقتراض) بما يقابلها في اللغة العربية (مناجاة) قد يكون من باب تجنب أي لبس، فالمونولوج، كما هو متعارف عليه حديث بصوت مرتفع يوجهه شخص لنفسه، لكن مناجاة النفس حديث خافت قد لا يسمعه إلا الشخص نفسه، وفي السياق نفسه نجد استعمال لفظ "chico" الذي يخرج عن النطاق المتعارف عليه فيما يتعلق بدلالة اللفظ كمصدر sustantivo و هو الفتى أو صغير السن، حيث تم توظيف اللفظ كصفة بغرض التأكيد على مظاهر الضعف و الوهن المتصلتين طبيعيا بهذه المرحلة من العمر، حيث عمد المترجم إلى استعمال ما يناسب ذلك في الإسبانية:

النص الأصلي: « ...Pero al verlo tan chico, el mal pensó »

الترجمة: "لولا أن رآه صغيرا جدا، ففكر...." إن لفظ "chico" والذي يجمع هنا بين الصفة abjetivo والمصدر sustantivo معا، يدفعنا إلى استضاح الأمر من خلال التركيبة اللغوية Tan chico وهي صفة مدعومة بعبارة Tan (Adverbio) وهي تفيد الكمية وهو ما جعلنا نميز بين الصفة و المصدر، وطبعاً هنا المقصود بتوظيف اللفظ كصفة إنما للتأكيد على الصغر والضعف، وهي الحالة التي كان عليها الخير أمام الشر.

حاول المترجم أن لا يحيد عن السياق اللفظي العام و أن يؤدي مهمته ناقلا كل وحدات النص الأصلي،حيث نرى في الجملة الآتية: « Esto no puede ser más que una emboscada.... »

والتي تمت ترجمتها كما يلي: "لن يكون هذا إلا مكيدة..."

إن ما يلفت الإنتباه في هذا المقطع، أن المقابل المعجمي للفظ "Emboscada" هو كمين، وقد تقطن المترجم لذلك مما حدا به إلى معادلة اللفظ بما يتماشى والسياق العام أي "مكيدة"، ولئن كان اللفظان يشتركان في بعض التفاصيل والشروط كالمفاجأة، وسوء النية ومباغثة الآخر لإلحاق الضرر به، إلا أن لفظ كمين يبقى أشد وذا استعمال خاص بوصفه إجراء يوحى باتساع دائرة الاشتراك في تنفيذه كما هو الحال في العمليات العسكرية وما شابه ذلك، على عكس المكيدة التي هي أقل وطأة وغالبا ما تدبر بين شخصين أو ثلاثة.

وعليه يبقى لفظ "Emboscada" "كمين" بعيدا عن أداء المعنى بالدقة المطلوبة وهو ما جعل المترجم ينتقي لفظا آخر كان هو الأنسب و هو مكيدة Trampa.

قدم المترجم ترجمة تكاد تكون معجمية من بداية الأقصوصة إلى نهايتها حيث طغى عليها المنهج شبه الحرفي القائم على نقل البنى و التراكيب اللفظية إلا فيما تعذر حيث نقف على بعض التحوير كالتقديم و التأخير احتراما من المترجم

لخصوصية اللغة العربية، وقد يكون المقصود من ذلك حسب ما يشير إليه "الديداوي
" إيراد جملة عربية صحيحة و سلسة واضحة منسوجة على منوال اللغة المترجم منها
و متطابقة في أجزائها..."¹.

والعبارة الآتية أصدق مثال على ذلك حيث عمد المترجم إلى ترجمتها
كالآتي:

“Pues es difícil sacarla de sus moldes mentales consistentes en
lo que hace el Mal es mal y lo que hace el Bien es bien”
الترجمة:

"إذ من الصعب تحريرهم من قوالب أفكارهم القائمة على أن ما يفعله الشر شر
وما يفعله الخير خير."

إن ما نلاحظه هنا أن المترجم آثر استعمال معادل للفظ " Moldes
" Mentales

وهي قوالب أفكارهم، فيما الأصح والأنسب هو قوالب ذهنياتهم وهو تعبير
حسب رأينا يؤدي المعنى بشكل أدق و أعمق، فالأمر يوحي بطغيان الحكم المسبق

¹ محمد الديداوي. الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء.

على الأشياء أو الإنسياق وراء تصور متوارث، و كذا بالسلبية والتبني العشوائي لبعض المظاهر والسلوكات كأنها مسلمات.

النص الأصلي: (القصة الثانية)

El Búho que quería salvar a la humanidad

En lo más intrincado de la Selva existió en tiempos lejanos un Búho que empezó a preocuparse por los demás.

En consecuencia, se dio a meditar sobre las evidentes maldades que hacia el León con su poder; sobre la debilidad de la Hormiga, que era aplastada todos los días, tal vez cuando más ocupada se hallaba; sobre la risa de la Hiena, que nunca venía al caso; sobre la Paloma, que se queja del aire que la sostiene en su vuelo; sobre la Araña que atrapa a la Mosca, y sobre la Mosca, que con toda su inteligencia se deja atrapar por la Araña, y en fin, sobre todos los defectos que hacían desgraciada a la Humanidad, y se puso a pensar en la manera de remediarlos.

Pronto adquirió la costumbre de desvelarse y de salir a la calle a observar cómo se conducía la gente, y se fue llenado de conocimientos científicos y psicológicos que poco a poco iba ordenando en su pensamiento y en una pequeña libreta.

De modo que algunos años después se le desarrolló una gran facilidad para clasificar y sabía a ciencia cierta cuándo el león iba a rugir y cuándo la Hiena se iba a reír, y lo que iba a hacer el Ratón del campo cuando visitara al de la ciudad, y lo que haría Perro que traía una torta en la boca cuando viera reflejado en el agua el rostro de un Perro que traía una torta en la boca y el Cuervo cuando le decían que qué bonito cantaba.

Y así, concluía:

“Si el León no hiciera lo que hace sino lo que hace el Caballo, y el Caballo no hiciera lo que hace sino lo que hace el León; y si la Boa no hiciera lo que hace el Ternero y el Ternero no hiciera lo que hace sino lo que hace la Boa, y así hasta el infinito, la Humanidad se salvaría, dado que todos vivirían en paz y la gue-rra volvería a ser como en los tiempos en que no había guerra.”

Pero los otros animales no apreciaban los esfuerzos del Búho por sabio que éste supusiera que lo suponían; antes bien pensaban que era tonto, no se daban cuenta de la profundidad de su pensamiento, y seguían comiéndose unos a otros, menos el Búho, que no era comido por nadie ni se comía nunca a nadie.

الترجمة:

البوم الذي أراد إنقاذ الإنسانية

في أوعر مكان بالغابة، كان يسكن، في غابر الأزمان، بوم بدأ ينشغل بأمور الآخرين.

ولذلك، فقد بدأ يفكر مليا في الظلم الواضح الذي يرتكبه الأسد بجبروته، وفي ضعف النملة التي يطؤونها كل يوم، وربما حين تكون أكثر انشغالا، وفي ضحكات الضبع التي تكون دائما بدون سبب، وفي الحمامة التي تشكو من الهواء الذي يحملها و هي تطير، وفي العنكبوت التي تمسك بالذبابة التي رغم ذكائها تسقط طوعا في

الشباك.وبفكر،في الأخير،في كل العيوب التي تجعل الإنسانية تعيسة.فشرع في البحث عن وسيلة لمعالجتها.

وسرعان ما تعود على السهر والخروج إلى الشارع،ليرى كيف يتعامل الناس مع بعضهم. وبدأ يجمع معلومات علمية و سيكولوجية كان يرتبها شيئاً فشيئاً في عقله وفي كراسة صغيرة.

وهكذا،اكتسب،بعد سنوات قليلة،سهولة كبيرة في ترتيب الأشياء،فأصبح يعرف حق المعرفة متى سيزار الأسد،ومتى سيضحك الضبع،وماذا سيفعل فأر البادية عند زيارته لفأر المدينة،وماذا سيفعل الكلب الذي يحمل كعكة في فمه،حينما يرى في الماء وجه كلب يحمل كعكة في فمه،و ماذا سيفعل الغراب حين يقولون انه يحسن الغناء.

وخلص إلى ما يلي:

"لو أن الأسد لا بفعل ما يفعله عادة بل يفعل ما يفعله الحصان. و لو أن الحصان لا بفعل ما يفعله عادة بل يفعل ما يفعله الأسد،ولو أن الحية لا تفعل ما تفعله عادة بل تفعل ما يفعله العجل، ولو أن العجل لا يفعل ما يفعله عادة بل يفعل ما تفعله الحية، وهكذا إلى ما لا نهاية له،لنجت الإنسانية، إذ أنهم جميعا سوف يعيشون في

سلام. وسوف تعود الحرب كما كانت في الأزمنة التي لم تكن فيها حروب".

لكن الحيوانات الأخرى لم تكن تقدر مجهودات البوم، و إن تصور هو أنها اعتبرته حكيما. لقد كانت ترى في الواقع، أنه غبي. و لم تكن تدرك عمق أفكاره، فاستمرت في أكل بعضها، باستثناء البوم الذي لم يأكله أحد و لم يأكل أحدا قط.

إن القارئ للقصة الثانية وهي بعنوان " El Búho que quería salvar a la humanidad "البوم الذي أراد إنقاذ الإنسانية"، سيد نفسه محاصرا بمجموعة من الرموز، تحيل على تفاسير و تأويلات تتعدد بتعدد متلقيها على اختلاف مشاربهم، وهي من هذا المنظور لا تختلف كثيرا عن نصوص بن المقفع، في كتاب "كلیلة و دمنه"، التي رام من خلالها كشف بعض الآفات والنقائص عند بني البشر، إلا أنه آثر تقديمها على لسان الحيوان في قالب زواج فيه بين المتعة و الجد، والحكمة والمعرفة بأسلوب واضح جميل. "فالكتاب يحتوي على مجموعة من القصص الأخلاقية وضعت على ألسنة البهائم و الطير و حوت من الأخلاق والحكم خيرا كثيرا...تدور حول ما يجب أن يجري عليه الحكام في حكمهم وسياسة دولهم...كتاب فيه من كنوز الحكمة

المشرقية، ما لا يوجد في كتاب مثله... كما اجتمع في دفتيه من الفضائل و العبر و الحكم و الأمثال ما لم يجتمع في كتاب مثله حتما حتى الآن... وهي لا تقل في موضوعاتها وعمق معانيها و بعد أغوارها عن قصص شكسبير، ولا عن "فوست" لغوته الألماني من حيث المعاني الفلسفية واللفظات الإنسانية والمرامي الأخلاقية"¹

وانطلاقا من هنا كانت هذه القصة التي ينزل فيها طائر البوم منزلة البطل، وهو بهذا يشغل حيزا هاما من فضاء القصة. إذ تضعنا تقنيات السرد من خلالها أمام جملة من التراكيب و التعابير التي تدفعنا إلى تناولها بالتحليل و التفسير، بغرض اقتراح ترجمة على منوال المنهج التأويلي فاختيار هذا النوع من الطيور، قطعاً ليس من باب الصدفة كونه ارتبط بصفتي الحكمة و المعرفة:

“Sabiduría e inteligencia interpretada por un montón de términos calificando a este ave por:

- El búho (...) se dio a meditar.
- Se puso a pensar (...) remediar los .
- Observar (...) y se fue llenando de conocimientos científicos y psicológicos ... en su pensamiento y en una pequeña libreta.”

¹ عبد الله ابن المقفع-كليلة ودمنة. دار القلم. بيروت 1966. ص 12

و هو من هذا المنطلق لا يزيد تلك الصفات إلا تأكيداً و ترسيخاً فهذا المخلوق المعروف بانطوائه وقلّة حركته و طول تأملاته قد تجاوزها هنا، تلك الصورة النمطية التي وضعته في إطار غير لائق حيث جعلته نذير شؤم وتطير، لتضعه في مرتبة الحكيم ذي الرؤية الحادة والجادة.

“Un búho que empezó a preocuparse por los demás... se dio a meditar sobre las maldades que hacia el león con su poder... se puso a pensar en la manera de remediarlos”

"بوم بدأ ينشغل بأمور الآخرين... بدأ يفكر ملياً في الظلم الواضح الذي يرتكبه الأسد بجبروته... فشرع في البحث عن وسيلة لمعالجتها."

المترجم في هذا المقطع لم يقدم على أي تغيير في مكونات (الوحدات الترجمية) المقطع الأصلي، حيث أوردتها كما هي دون محاولة منه الكشف عن عناصرها الإيحائية، حيث تعد هذه الأخيرة من الأدوات المهيمنة في النصوص الأدبية مقارنة بالدلالات المرجعية التي تختفي تماماً.

إن تقنية الترميز التي لم تخضع خلال العملية الترجمية لآليات التفسير والتأويل، قد تكون مقصودة بغرض دفع المتلقي للتفاعل مع النص.

بداية كان لا بد من تحديد الغرض من تقنية الترميز الممتدة عبر فضاء السرد و التي كما يصنفها محمود طرشونه في كتابه السنة السرد تتجاوز أحد الوجوه التالية

إما التقنية، الثاقبة، الطامح إلى تغيير الأوضاع،الرافض لكل أشكال الظلم والطغيان

و هو ما نجده في كليلة و دمنة، فالخوف من بطش السلطان يدفع الكاتب إلى تعويض البشر بالحيوانات و إما أسلوبية فنية تهدف إلى تكثيف المعنى عن طريق

الإحياء والإيماء و توخي الإيجاز والمجاز والثورية و الكناية و توظيف علامات أسطورية معروفة تعيش في ذاكرة المتلقي و ثقافته.وإما خلق عالم قصصي مواز للعالم الواقعي و متولد عنه دون أن يكون انعكاسا له أو صورة باهتة من صورته.¹

فقد آثر الكاتب أن يجول بنا عبر أزمنة و أمكنة مفتوحة تفتقر إلى أدنى عناصر التحديد والتموقع فيشير إلى ذلك قائلا:

“En lo más intrincado de la selva existió en tiempos lejanos un Búho que empezó a preocuparse por los demás.”

¹ محمود طرشونه.السنة السرد.الدار العربية للكتاب.تونس.2007.ص185.

الترجمة: "في أوعر مكان بالغابة، كان يسكن في غابر الأزمان، يوم بدأ ينشغل بأمور الآخرين."

وفقا لآليات التفسير والتأويل فإن هذا التوظيف "المبهم" للزمان والمكان لم يكن إلا إشارة مقصودة لشيوع مثل هذه المشاهد (صور التسلط و الجبروت وتفاعل صورة المنقذ) فهي قابلة للتكرار، في كل زمان ومكان والغابة في النص لا يقصد بها ذلك المكان المتعارف عليه بوفرة وكثافة غطاءه النباتي وامتداد مساحته وانتشار كل أنواع الحيوانات فيه بل هي آلية ترميز يراد بها جعل الغابة صورة حياة وعاكسة لكل أشكال التجاوزات و الفوارق والنقائص والآفات...الخ.

وتتواصل تفاصيل القصة من خلال استعراض مجموعة من النماذج الحيوانية، وهي في ذات الوقت إشارة إلى لوحة مشكلة من نماذج بشرية متنوعة، وتجمع بين الضعفاء بنية و نفوذا، والسفهاء و البلهاء و الحمق و المغرورين إلى أن تكتمل كل عناصر تلك اللوحة التي أشارت فضول البوم و حركت فيه وعيه و حكمته لتجعله يفكر في وسيلة لنجدة غيره من بطش الأسد.

Según la visión filosófica del búho llegó a una conclusión que consiste en pensar en un intercambio de papeles entre todos los animales

mencionados en el texto. Todo eso para poder realizar el sueño de salvar a la humanidad.

Pero como los esfuerzos del búho quedan inapreciables y rechazados por los animales entonces todo queda sueño.

النص الأصلي: (القصة الثالثة)

La tela de Penélope, O quién engaña a quién? ¹

« Hace muchos años vivía en Grecia un hombre llamado Ulises (quien a pesar de ser bastante sabio era muy astuto), casado con Penélope, mujer bella y singularmente dotada cuyo único defecto era su desmedida afición a tejer, costumbre gracias a la cual pudo pasar sola largas temporadas.

Dice la leyenda que en cada ocasión en que Ulises con su astucia observaba que a pesar de sus prohibiciones ella se disponía una vez más a iniciar uno de sus interminables tejidos, se le podía ver por las noches preparando a hurtadillas sus botas y una buena barca, que sin decirle nada se iba a recorrer el mundo y a buscarse a sí mismo.

De esta manera ella conseguía mantenerlo alejado mientras coqueteaba con sus pretendientes, haciéndoles creer que tejía mientras Ulises viajaba y no que Ulises viajaba mientras ella tejía, como pudo haber imaginado Homero, que, como se sabe a veces dormía y no se daba cuenta de nada. »

الترجمة:

نسيج بينيلوب، أو من يخون من؟ ¹

¹ El quinto cuento de la obra - opcit p.23

في سالف العصر والأوان، كان في بلاد اليونان رجل يدعى عوليس (كان ماكرا جدا رغم حكمته الواسعة)، تزوج من بينيلوب، وهي امرأة جميلة لها موهبة متميزة. عيبتها الوحيد كان ولعها المفرط بالنسج، وهي عادة مكنتها من قضاء أوقات طويلة وحدها.

تقول الأسطورة إن عوليس. وكلما لاحظ بدهائه أن بينيلوب تستعد ثانية، رغم منعه لها، لبدء العمل في أحد أنسجتها اللامتناهية. كما يمكن أن يرى وهو يهيئ حذاءه في الليل خفية ويهيئ قاربا مناسباً حتى إنه، دون أن يخبرها بشيء، كان يخرج ليطوف العالم بحثاً عن ذاته.

وهكذا، كانت تتمكن من إبعاده وتغازل خطابها موهمة إياهم أنها تتسج بينما يسافر عوليس، لا أن عوليس يسافر بينما هي تتسج، كما بدا لهوميروس الذي كان أحياناً، حسب ما هو معروف، ينام دون أن يعلم بشيء.

نتناول في الخطوة التالية نصاً آخر من المجموعة القصصية المذكورة، محاولين تطبيق الخطوات التحليلية المفسرة للأفكار الضمنية -غير المصرح بها في النص (تطبيق المنهج التأويلي والتحليلي)- قصد استنباط مجمل المعاني وبالتالي إعادة صياغة النص، وهو إجراء يقتضي الإستعانة بالأطر المنهجية التي طورتها التيارات

¹ القصة رقم 5 في المجموعة القصصية - مرجع سابق ص 25

جميعها، كما يستدعي تحليل النص موضوع الترجمة على ضوء معطيات خارجة عن النص أو ما يسمى بالعوامل غير اللغوية المساعدة على التفسير والتأويل.

القصة التي ندرجها في هذا السياق تحمل عنوان " La tela de Penélopejo " أو "o quien engaña a quien" أي "نسيج بينيلوب أو من يخدع من؟

يعتمد المنهج الذي نسوقه ونعتزم تطبيقه، على آليات تتآى في شكلها عن الترجمة الحرفية التي اعتمدها المترجم، وهو المنهج الذي يركز على أدوات التفسير والتحليل التي تروم تفكيك النص (النص الأدبي على وجه التحديد) القصة القصيرة في هذا المقام، ونقل رموزه إلى بنياته التحتية المكونة من الخصائص الدلالية والنحوية والتداولية وفق الصيغ والتعابير الواردة في النص.

القصة مقتبسة من ملحمة الأوديسا لشاعر الحضارة الإغريقية هوميروس¹ وصاحب الإلياذة أيضا وقد نظمها المؤلف فيما لا يقل عن 12.000 بيت، مقسمة على 24 نشيد وهي تحكي عودة عوليس إلى إيتاكا موطنه حيث تعيش زوجته بينيلوب التي كانت محل إعجاب الكثير من الرجال ممن كانوا يتوددون إليها ويتقربون منها ويغازلونها في غياب زوجها عاشق السفر والترحال وفق ما كان يعتقد الجميع.²

¹ Voir : Homere Dictionnaire de Litterature y grecque et latine. Ed. Universitaires Paris 1968 pp 338-340- 341.

² Ibid pp 342-343

بداية سنحاول الوقوف جملة من الخطوات الضرورية المنصبة على تطبيق المعنى السياقي من خلال تحليل مفاصل النص (تمفصلات) واستخراج بنائه المنطقي وأفكاره المتمثلة في ثلاثة منها:

1-الجزء الأول يتضمن فكرة التعريف بالبطلين أو الشخصيتين الأساسيتين في القصة، وهما عوليس وبينيلوب انطلاقا من معطيات ذاتية ونفسية يوردها الشاعر الإغريقي.

2- التركيز على الجوانب السلبية في العلاقة بين البطلين يجسدها انفراد كل منهما بخاصية المكر والخديعة.

3- الخيانة الزوجية أو الإصرار على التلذذ إن بمتعة عابرة أثناء الغياب الطوعي أو القسري للزوج.

إن تحليل أفكار النص وفق معطيات معرفية خارجة عنه تعد ضرورة يتحتم اللجوء إليها لإمادة اللثام عن ما لم يعبر عنه علنا في المتن، وهذا ما يدعو إليه أنصار النظرية التأويلية الذين يرون في الترجمة إجراء يتعدى حدود النص أو الخطاب، وهو ما يسمونه بالسياق الظرفي (المقامي) الذي تصنعه العناصر غير اللغوية المصاحبة لإنتاج النص ومنها ظروف نفسية وتاريخية وسوسيو ثقافية...

الفصل الرابع : ترجمة القصة القصيرة ..دراسة تطبيقية

إن قراءة النص بشكل سطحي أو بما يسمى بالمسح البصري لأجزاء النص أو لمكوناته اللفظية - القراءة الإستكشافية-، لا يمنح القارئ مفاتيح الولوج إلى أعماقه، فالمعارف اللغوية لا تكفي وحدها بل يحتاج المترجم في هذا السياق إلى عناصر معرفية ومقامية إضافية ...

بداية يقوم الكاتب بتحديد الخلفية التاريخية (الزمان والمكان) للقصة وهي من العناصر التي لا يمكن إخضاعها للنموذج التحليلي لكونها مكملات معرفية تنتمي إلى خانة الوحدات الأحادية المعنى كالأمثلة التالية:

Hace muchos años	في سالف العصر والأوان
Vivia en Grecia	كان في بلاد اليونان
Un hombre llamado Ulises	رجل يدعى عوليس
Casado con Penelope	تزوج من بينيلوب

إن هذه المكملات تعد موضوع معرفة لا موضوع فهم، وهي من العناصر والأجزاء التي لا تتطلب مجهودا ذهنيا أثناء عملية الانتقال من لغة إلى أخرى حيث يقول دوليل في هذا السياق إنه في كل النصوص الموجهة للترجمة (...) هناك عناصر إخبارية تفلت تماما من العملية التفسيرية (...) وأن عملية التطويق وإعادة

الصياغة لا تتطلبان أي نوع من التحليل. وهنا يتعلق الأمر بالوحدات الأحادية المعنى التي ينقلها المترجم دون الإكتراث بالسياق أو الخلفية...¹

« Dans tous les textes à traduire, il ya, (...) des éléments d'information qui échappent presque complètement a l'analyse exégétique (...). Leur appréhension et leur réexpression ne nécessite aucune interprétation. Il s'agit des unités monosémiques que le traducteur transpose directement dans son texte d'arrivé sans avoir besoin de se reporter au contexte ou à la situation ».

من هنا نستخلص أن عملية التحليل لأي نص، لا تركز فقط على بلوغ المعنى خاصة عبر العناصر غير المصرح بها ولكن أيضا من خلال استدلالات تربط الأجزاء اللغوية بغير اللغوية، وهنا قد تكون طريقة البحث عن المدلول "Transcodage" أهم تقنية والوحيدة أيضا التي يمكن الاستعانة بها كونها تعد من التقنيات المعتمدة في المنهج المقارن -الأسلوبية المقارنة- لتحقيق عملية ترجمة معادلة للنص الأصلي وفقا لما توفره العناصر المعرفية -السياق المعرفي Contexte Cognitif وكذا الزاد المعرفي Bagage cognitif، وهنا لابد من الإشارة إلى مرحلتي القراءة السابقة والبحث المعجمي والتوثيقي.

يصعب أحيانا كثيرة خاصة عندما يتعلق الأمر بالنص الأدبي تحديد مقاصد الكاتب دون الإطلاع على بعض المكملات، وهي مصنفة على الدوام ضمن خانة

¹ voir Delisle Opcit pp 101.102

الفصل الرابع : ترجمة القصة القصيرة ..دراسة تطبيقية

العناصر المساعدة، وهي الخطوة التي تعبر عنها جينا أبو الفضل بقولها: "ولا يستند المترجم للقيام بمهمة الفهم هذه إلى حسه الفطري، بل إلى عدة معينة تخوله مقارنة النصوص كافة (...) والبحث الموثق وتغذية المخزون المعرفي والقراءة التفاعلية وتعرف مناسبة النص وسيرة المؤلف إلى ما هنالك من مقاربات".¹

وفقا لما ذكر سنقف على بعض الأمثلة من النص حيث يتعذر بلوغ معانيها الضمنية دون اختراق طبقات المعنى على حد تعبير جينا أبو الفضل فالإجراء الترجمي في هذا السياق يحتاج إلى تمييز بين السياق اللفظي (الملفوظات Les énoncés) وترجمة المعنى المعرفي.²

النص الأصلي:

« Quien a pesar de ser bastante sabio era muy astuto »

الترجمة:

" كان مأكرا جدا رغم حكمته الواسعة ..."

إن المتأمل لهتين الصفتين سيجد بعض التناقض في شخصية البطل عوليس، فالحكمة خلاصة التوازن النفسي والاجتماعي، ورجاحة العقل والكمال، وبهذا فهي ترتفع بصاحبها عن صفات الرذيلة والمكر والخداع، - إذ يعد هذا القوس إشارة

¹ جينا أبو الفضل: المترجم في عمارتي النص. جامعة القديس يوسف بيروت. 2005. ص 21.

² ينظر : المرجع نفسه ص: 53.

الفصل الرابع : ترجمة القصة القصيرة ..دراسة تطبيقية

ضمنية لما عايشه عوليس من مغامرات غرامية أثناء سفره الطويل مع "سيرسي" وكذا عرائس البحر... إلخ¹ وهي صفات كان البطل يحرص على إخفائها تحت قناع ولعه بالسفر.

وتتواصل التلميحات والإشارات عبر أمثلة أخرى لتزويد القارئ بما يفتح الأفق أمامه على تأويلات تجعله يتناول السياقات اللفظية بتحفظ شديد كونها غير مساعدة على بلوغ مقاصد المؤلف.

الأمثلة:

« Casado con Penélope, mujer bella y singularmente dotada cuyo único defecto era su desmedida afición a tejer, ...Temporados. »

الترجمة:

تزوج من بنيلوب، وهي امرأة جميلة لها موهبة متميزة، عيبها الوحيد كان ولعها المفرط بالنسج وهي ... أوقات طويلة لوحدها.

¹ « L'odyssée comprend deux parties (...) narrant les vicissitudes d'Ulysse dans son long retour au foyer (...) La rencontre d'Ulisse et de Nausicaa VI (...) Ulysse et Circé X, Ulysse et les Sirènes ... »

- تتشكل الأوديسا من جزأين (...) وهي تسرد التقلبات التي عايشها عوليس وسيرسي وعوليس وعرائس البحر ...

Voir : Dictionnaire de littérature grecque... Opcit. P 340.

إن الإكتفاء بترجمة الملفوظات كما وردت في نصها الأصلي، لا يساعد البتة على فهم مضمون القصة كما تناقلتها الأعمال والأبحاث التي تناولت الأسطورة اليونانية، وعليه كان لزاما علينا طرق باب البحث المعرفي الموازي للبحث المعجمي، المصطلحي والتاريخي. من خلال بعض المعطيات المعرفية فإن لجوء بينيلوب لذريعة الحياكة لم يكن ناجما عن عشق وولع بهذا العمل بل كان يمكن تفسيره من الجانب النفسي على أنه رد فعل طبيعي، تتحجج به للمعجبين (خدعة) موهمة إياهم بمبادلتهم الإعجاب وموافقتها على الإرتباط بمجرد انتهائها من الحياكة ثم تقوم ليلا بفك كلما نسجته في النهار ... كما أن الآثار النفسية المترتبة عن إهمال زوجها لها جعلتها تعتمد التظاهر بالانشغال بالحياكة لتدفعه إلى التفكير في السفر...

ويعد التركيز على ملء الفراغات من خلال عناصر خارجة عن النص، خطوة أساسية لتيسير عملية الفهم القائم على تفكيك وحدات النص الحاملة للمعنى، وهو ما يقتضيه الإجراء التأويلي والتحليلي، الذي يضع مفهوم المعنى في مكان الصدارة ... وينتقل بظاهرة الترجمة من نزعة المقارنة اللغوية إلى عملية الفهم والتعبير عند الفرد ... غير أن هذه النظرية وإن كانت لها مزية التركيز على المعنى، قد غرقت في متاهات كبيرة إذ حاولت الغوص في دخيلة منتج النص ومعرفة الكنه والغرض والقصد والمضمرة والطوية والنية التي تدفع إلى القول¹.

¹ محمد الديداوي. الترجمة و التواصل...المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ص 81.

ومهما يكن فيما يتعلق بعملية تطويق المعنى في السيرورة الترجمية، فإن الأمر لا يمكن أن يسلم من انزلاقات وتشتت وتراكم لكم هائل من المعاني (إذ تأخذ هذه الأخيرة شكلا لا نهائيا) يقوم على تعدد قراءات الدال، ذلك لأن العناصر التي يتألف منها النص غير ثابتة الدلالة، بل متحركة دائما لدرجة أنها تصل في معانيها إلى تناقضات لم تكن ببال المؤلف حين انتهى من كتابة النص ...¹ وهذا ما تذهب إليه النظرية التفكيكية التي لا تعترف باستقرار أي نص.

وفي هذا السياق تدرج الأمثلة التالية لتوضيح فكرة الانفتاح الدلالي خلال الإجراء التقويضي المتنافي مع إمكانية إتاحة فرصة للإمساك بقصيدة المؤلف.

« ... costumbre gracias a la cual pudo pasar sola largas temporadas. »

الترجمة:

"... وهي عادة مكنتها من قضاء أوقات طويلة وحدها..."

إن القراءة المتفحصية لهذا المقطع تحيلنا على فكرة التصنع بالانشغال بالحياسة، وهو ما يتضح جليا بعد تفكيك العبارة:

« ... Gracias a la cual pudo pasar sola... »

¹ نيل راغب. موسوعة النظرية الأدبية. الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان. مصر 2003. ص225.

-Gracias a la cual	(أنها) بفضل هذه العادة
-Pudo pasar sola	تيسر لها قضاء أوقات طويلة وحيدة عادة مكنتها من قضاء أوقات طويلة وحدها.

يتيح هذا المقطع إمكانية قراءته من جوانب عدة، وهو تنوع يخضع بالدرجة الأولى إلى اختلاف متلقيه وكذا تفاوت درجة التفاعل مع النص.

فقد تحيلنا إحدى القراءات إلى أن قرار الانعزال هذا بحجة الحياكة ما هو إلا "رد فعل" تنتزع به بينيلوب فرصة الظفر بإعجاب الآخرين من خلال تقديمها لبعض الوعود الخاصة بقرار الارتباط بأحد معجبيها حال انتهائها من نسيجها. و في مقطع آخر:

-Cada ocasión en que Ulises con su astucia observaba que a	إن عوليس، وكلما لاحظ بدهائه أن
--	-------------------------------------

pesar de sus prohibiciones ella se disponía una vez más a iniciar sus interminables tejidos.	بينيلوب تستعد ثانية، رغم منعه لها، لبدء العمل في أحد أنسجتها اللامتناهية.
--	---

إن عملية تطويق كل الجوانب الدلالية الممكنة التي يضعها هذا الجزء بين أيدينا تجعلنا نستكشف بعض أجزائه الضمنية :

-يبدو أن كلا منهما يتحين الفرصة لخداع الآخر.

-استعمال الزوجة لحيلة الحياكة.

-الزوج يتظاهر بالانزعاج لعمل بينيلوب بالحياكة.

إذا كان شرط التواصل يقتضي تحقيق ترجمة لا تعترف بسلسلة التطابقات المطلوبة من تأثير متطابق والتطابق الشكلي والنحو التوليدي الذي أرسى قواعده تشومسكي، فإنه يصبح من الصعب الجزم بنجاعة منهج دون الآخر. من هنا جازلنا القول بأن الترجمة عملية تقع في ملتقى الدرس المقارن والهيرمينوطيقي واللساني والسيميوطيقي والشعري والأسلوبي والسيমানتيكي¹... وإن كانت بدرجات متفاوتة، مما يجعلنا نقترح منهجية تكاملية لترجمة النص الأدبي -القصة القصيرة في هذا المقام، معتمدين على جملة من الخطوات والتقنيات التي تهدف إلى تلحيم القطيعة المنهجية بينها وهي النقل Transcodage والذي سبق وأن أشرنا إلى بعض الصيغ والعناصر الخاصة به و الإبدال Transposition، وهي تقنية تخص الاختلافات النحوية

¹ ينظر: عبد النبي ذاكر. قضايا ترجمة القرآن. سلسلة شراع. عدد 45. ديسمبر 1998. ص 9.

الموجودة بين اللغتين العربية والإسبانية والحرص على إعادة صياغة النص بما يتماشى وخصوصية التعبير في اللغة العربية، كإبدال الإسم بالفعل ... إلخ بالإضافة إلى تقنية التحليل Analyse والتفسير Exégèse والتأويل Interprétation الهادفة في مجملها إلى اكتشاف المعاني الضمنية أو ما يسمى بقصدية المؤلف، إذ "يبقى التفسير وحده القادر على توصيلنا إلى تكافؤ الخطابات ... لأن الترجمة تتبني على تحليل الخطاب وليس على المقارنة".¹

و فيما يلي ندرج ترجمة تقوم على تكامل بين التقنيات السالفة الذكر و المنتمية إلى اتجاهات و نظريات مختلفة.

" عاش في اليونان في سالف العصر و الأوان ، رجل يدعى عوليس ، كان يتصف بالحكمة و راحة العقل لكن هذا لم يكن ليثنيه عن ربط علاقات غرامية هنا و هناك و التي لم يتوانى عن تبريرها بتر حاله المستمر .

سلوكات عوليس المريبة المبنية على المكر و الخديعة جعلت زوجته بينيلوب و هي امرأة جميلة و ذكية تتفطن لذلك و تخلق ذريعة الحياكة لتتخلص من وحدتها في غياب زوجها .

¹ أحمد الجوهري. منهجية الترجمة، المقارنة و التأويل مرجع سابق ص 74.

تحكي الأسطورة ان الزوج عوليس (ورغم منعه لهذا الأمر) كان يتظاهر دوما بالانزعاج لانشغال زوجته بالنسيج ، لكنه في الحقيقة كان يقتص أي فرصة ليبحر تحت جناح الظلام متلها لمغامرات أخر .

الزوجة بينيلوب المتحجبة بالحيافة في سبيل لقاء عشاقها الذين درجوا على مغازلتها في غياب زوجها ، لا تتوانى عن فك خيوط نسيجها ليلا لتشرع فيه من جديد في اليوم الموالي مستمتعة بعزلتها و بتودد الآخرين لها .

هكذا كانت تتمكن من إبعاد زوجها لتخونه دون أن يتقطن هو لذلك معتقدا انه هو من يخون فعلا ، ودون أن يعلم الآخرون بأنها هي من أوجد له الفرصة لذلك .
كما بدا لهوميروس الذي كان أحيانا، حسب ما هو معروف ينام دون أن يعلم بشيء ."

بعد القراءة الأولى يتبين لنا أننا حاولنا أن نطبق المنهج التحليلي والتأويلي معا سعيا منا لتوضيح بعض جوانب النص المهمة، ومنها خاصية الخداع التي كان الاثنان يشتركان فيها، إلا أن ذكاء الزوجة بينيلوب تجاوز بقدر كبير دهاء ومكر عوليس الذي كان يعتقد أنه الوحيد من يستمتع بمغامراته بعيدا عن موطنه وزوجته، بينما الواقع أن بينيلوب هي الأخرى وباستعمالها لذكاء حواء كانت تستمتع هي الأخرى وإن كان لزم من محدد بتودد الآخرين لها ومغازلتهم لها محاولين استرضاءها وكسب ودها .

كما حاولنا في مواطن أخرى الحفاظ على معطيات أخرى في النص وهي العناصر المعرفية التي لا يمكن إخضاعها لأي تحليل أو تفسير، مما يفرض علينا إما نقلها أو اقتراضها أو استعمال تقنية الإبدال خاصة في الجوانب النحوية.

وذلك وفقا للمنهج المتكامل الذي اعتمدنا فيه على آليات من بعض المناهج المعمول بها.

خاتمة

ما من شك أن كل إجراء ترجمي يتطلب هامشا معرفيا ومهارة لغوية و إن كانت بدرجات متفاوتة من مترجم إلى آخر، فالمناهج و النظريات السائدة منذ بداية القرن الماضي و إلى غاية منتصفه لم تقدم إلا نظرة محدودة فيما يتعلق بالعملية الترجمية البحتة ، حيث أخفقت جميعها في تحقيق التساوي المنشود بين النصوص خاصة منها الأدبية و الإبداعية التي تشترط توفر مناهج و محفزات و مهارات معينة ليتم نقلها في شكل أسلم وانسب إلى لغة و ثقافة مستقبلية.

وأمام هذا القصور الذي كشف عنه تبني منهج أو نظرية ترجمية بعينها دون غيرها، جاء التفكير في تحليل الخطاب أي ترجمة مضمون النص برمته بوصفه الوحدة الأساسية لاستنباط المعنى وفق معايير معينة آخذا في الحسبان عناصر محيطة بالنص تكفل للمترجم إمكانية تطويق المعنى و بالتالي إعادة صياغة الخطاب بكل حمولته، باشتراك كل الأطراف الفاعلة في عملية التواصل وهو كاتب النص و مترجمه و كذا متلقيه . وفقا لهذا الطرح خلصنا إلى جملة من الاستنتاجات دون الادعاء أنها استنتاجات نهائية ، ذلك أن البحث بطبيعته مفتوح على كل الأسئلة المتجددة و التي يغذيها الاجتهاد و البحث المتواصل و يمكننا أن نوجز تلك النتائج فيما يلي :

- إن تحقيق التساوي الترجمي بكل أبعاده ، أسلوبى دلالي ، تأثيري ، تواصلية ... لمرهون دون شك بمدى نجاعة المنهج المتعمد في الترجمة خاصة في النصوص الأدبية ذات الخاصية المفتحة على تعدد القراءات و الاحتمالات .
- إن تقيد المترجم و التزامه بمعطيات و ضوابط منهج معين ، أمر يؤثر سلبا على المترجم و يشل حركته في التعامل مع النص مما يترتب عنه فقدان روح المبادرة و اتخاذ القرارات.
- لقد تبين لنا من خلال هذا البحث أن تبني المنهج اللساني بكل اتجاهاته و القائم على خاصية المقارنة ، يقوقع الإجراء الترجمي و يضعه داخل أطر لسانية بحثه أثبتت عدم نجاعتها نظرا لكونها ليست سوى صدى آخر لنفس التلازمات اللفظية والملفوظات ، و التراكيب.
- إن الإصرار على تجاوز الجوانب اللغوية ، و محاولة حصر العملية في التركيز على المعنى فقط وفقا للمنهج التفسيري - التأويلي يجعل النص مفتحا على تفاسير متعددة بتعدد متلقيه مما يحول دون بلوغ مقاصد المؤلف الحقيقية .
- إن افتراض وجود متطابقات لغوية بين اللغات على مستوى الجملة و النص ، دفع باللسانيات الوظيفية و المقاربات السيميائية إلى اختزال الدور الحقيقي

للمترجم بل و تغييبه تماما في العملية الترجمية الأمر الذي بات يستدعي إنصافه .

هكذا إذن تعد ترجمة النصوص وفق ما يقتضيه الإجراء الترجمي المعتمد على آليات تحليل الخطاب ، الحل الأنسب لترجمة النصوص الإبداعية من خلال تطبيق منهج متكامل يروم استثمار عناصر متعددة منها المهارة اللغوية و المعطيات المعرفية و الفهم وإعادة الصياغة. إن هذه الاستنتاجات لا تمثل في واقع الأمر إلا نقطة انطلاق جديدة نحو عديد الأبحاث و الدراسات في مجال الترجمة الذي لا يزال حقلًا بكرًا، وإن ما وقفنا عليه في هذا البحث الذي يصبو إلى استعراض مقومات تحليل الخطاب في الترجمة ، كاتجاه حديث لا زال يكتنفه غموض و لبس كبيرين خاصة عندما نتطرق إلى تداخل مفاهيمه مع حقل اللسانيات النصية ، هو أن العمل وفق هذا المنهج يكشف، عن نظرة شاملة تسعى إلى تجاوز كل خلل أو قصور.

ملحق

ثبت تعريفي*

جوانب السياق: يفرق اللغويون بين معنى الكلمة أو المفردة حسبما هو وارد في القاموس أو المعجم اللغوي للغة معينة، و ذلك الذي تعارف عليه و قبل به الناطقون بها، إذ قد تسمح الطريقة النحوية و الشكلية التصريفية للغة باستعمال تصريفي محدد، لكننا نجد أنه قد لا يكون بالضرورة استعمال مثل ذلك التصريف شائع الاستعمال.

نظرياً يمكننا القول أن الدراسات و الاتجاهات النظرية في الترجمة استتدت في تحديد و تعريف السياق الذي تجري فيه الترجمة إلى النظرية الوظيفية للغة، بالتحديد إلى اجتماعية اللغة. ومما يجدر ذكره في هذا المجال ما ورد عن الانثروبولوجي ما لينوفسكي لما يخص المقام في إجمالية الثقافة التي يتم فيها فعل إنتاج نص و تلقيه من قبل المستهدفين به. هنا تجدر الإشارة أيضاً إلى الدعوة إلى تحليل المعنى الغوي بتجزئته إلى عناصره الرئيسة من جهة، و إلى ربط التحليل بالمقام لغاية كشف السياق و الخلفية التي تم فيها إنتاج الكلام موضوع البحث من جهة أخرى. و للمزيد فيما يتعلق بموضوع دراسة

* اعتمدنا في إعداد الثبوت التعريفي على: محمد ماجد الموصلي. (معارف الترجمة التحريرية)، مرجع سابق.

المعنى السياقي، فقد رأى المنظرون اللغويون أن الألفاظ يجب أن يتم تحليلها من حيث وظيفتها الدلالية و المقام الذي تطلق فيه، إذ يجب أن يكون المقصود من لفظة معينة هو ما أريد من التالظ بها كي يتم تحقيقه، فليس بالضرورة ما جاء من تحديد للمعنى المعجمي أو اللغوي لكل لفظة أو كلمة منفردة (خارج استعمالها في جملة مفيدة).

الخطاب هو تعبير عن موقف، و هو طرز الكلام و الكتابة التي تشرك الآخرين (المشاركين من مستمعين أو قراء) في تبني خطوة خاصة في مواقع معينة مع مواقع النشاط الاجتماعي والثقافي. يدخل في مواضيع الخطاب اللغة الممثلة لموقف عرقي معين، أو الخطاب العلمي الخ، لذا يمكن القول أن الخطاب غير مستقل عن اللغة، لكن مع ذلك، فهو يمثل ظاهرة غير لغوية.

يعرف تحليل الخطاب في أديب اللغة الانجليزية بأنه تحليل النصوص فوق مستوى الجملة، و أنه يقصد من مثل هذا التحليل التعرف على إنتظام و ظاهرة اللغة في الخطاب. دخلت مثل تلك التحليلات في صلب مجال البحث اللغوي و اللسانيات. و المفهوم الأساسي المبني عليه التحليل، هو التعرف على عناصر التجانس، و تحديد وجودها في العناصر و ما بين العناصر المكونة المؤلف

لنص. كذلك التحليل للتعرف على السمات التي تربط الجمل إلى بعضها البعض قواعديا/نحويا، و معجميا، و أيضا لتحديد درجة التآلف و اللحمة التي تربط نسيج النص كوحدة متكاملة التي هي لحمة الرأي/ الفكرة، و الوحدة المنطقية الرابطة لمؤلفات/ مكونات النص. كنت قد ذكرت في الباب الثاني (الفصل الأول، الأسس والآراء الفلسفية) أن أبحاث ودراسات الترجمة كانت قد استفادت من تحليل الخطاب اللغوي، و من تحليل النصوص وفقا لهذا الاتجاه، في تحليل نصوص الترجمة، و هو ما طوره حاتم (1990) لما يتعلق بتحليل الخطاب و الترجمة. و من صدور مؤلف حاتم " الخطاب والمترجم" اتجهت أو وجهت الترجمة نظريا وجهة تحليل الخطاب، والتحليل البراغماتي كجزء لا يتجزأ من إجراء عملية الترجمة وممارستها . و قد أتت هذه المواقف النظرية ببعد جديد للترجمة، فقد بدأت النظرية تتعامل مع النص المزمع ترجمته وفق بعد يتجاوز حدود "الجملة " بعد أن كان التركيز فقط ينحو اتجاه التركيز على الكلمة و الجملة كوحدة للترجمة.

الرصف: وجد بعض دراسي الترجمة أن الرصف في اللغة

الهدف يشكل معضلة بالنسبة للمترجم، إذ قد تؤثر بنية ورصف

الأصل في بنية ورصف اللغة الهدف، كما وقد تشكل عنصر تدخل أو تشويه بالنسبة للغة الهدف التي يستعملها المترجم. فإذا كان الرصف في اللغة الهدف هو نسخة طبق الأصل عن اللغة الأصل، فقد لا تقبل اللغة الهدف مثل الرصف، و يقع الرصف النص المترجم موقع اللغة غير الطبيعية بالنسبة للقارئ الهدف. هنا يبرز وجه الاختلاف فيما إذا كانت اللغة التي يترجم لها المترجم هي ليست بلغته الأم، و تكون مثل هذه المشكلة ظاهرة في حكم القارئ، فما قد يكون طبيعياً في لغة ما من رصف للمفردات، لربما يقع في النص المترجم وقع غير الطبيعي بالنسبة للغة أخرى.

الرصف هو: " عبارة عن ظاهرة معجمية لغوية خاصة تتجسد بإمكانية توافق ورود مفردة معجمية مع مفردة معجمية أخرى في سياق الكلام أو الحديث". كما يعرف الرصف على أنه "وحدات مؤلفة من أكثر من كلمة تأتي من بعضها البعض"، أو أنها أقوال (كالأقوال المأثورة)، أو في تعريف آخر يكون الرصف "رصف لأكثر من كلمة تحصل مع بعض لتدل على معنى غير المعنى القاموسي لكل مفردة على حدة". رصف لأكثر من كلمة تحصل مع بعض لتدل على معنى غير المعنى القاموسي لكل مفردة على حدة". الرصف للمفردات لا

ينطبق عليه المقابل المعجمي الذي يتخطى معناه حدود المستوى الدلالي للمفردة، فهذا ينتج عن علاقة دلالية لرصف أكثر من مفردة إلى جانب بعضها البعض، بحيث تشكل تلك المفردات مقولة أو قول له معنى غير المعنى الدلالي لكل مفردة على حدة.

سير عملية الترجمة: وحدة الترجمة في عملية الترجمة هي وحدة

الشكل والمضمون، و نقل هذه الوحدة بوجهيها هو شرط أساسي في عملية النقل الدقيق، يعني هذا أن استحالة الترجمة أو إمكانية حصولها قد لا يشمل النصوص العسيرة الفهم، أو تلك التي تتميز بأسلوب كتابة ركيك. فقد وجد معظم المنظرين في دراسات الترجمة أن مبدأ الدقة المطلقة في عملية النقل أمرا بعيد المنال و أن الدقة هي أمر هي أمر و غاية و هدف يسعى المترجم بالوصول إليها، لكن الدقة في النقل تبقى أمرا نسبيا إلى حد ما. و كانت النتيجة التي تم الإجماع عليها بين جمع المنظرين هو تحقيق المماثلة بين النص الأصل و النص الهدف الذي يعني التطابق أو التكافؤ بين النصين و هو ما يعكس الدقة النسبية التي يسعى المترجم بالوصول إليها. يقول حكيم في هذا الصدد: " تتلخص الترجمة المماثلة في نقل الترابط القائم بين مضمون الأصل و شكله، بواسطة نقل خصائص هذا الترابط، أو

تحقيق التطابق الوظيفي لهذه الخصائص. و هي تقتض استخدا
الأدوات اللغوية، التي تحقق الوظيفة المعنوية والأسلوبية للنص
الأصلي ككل، بالرغم من أن هذه الأدوات اللغوية قد لا تتفق، من
حيث طابعها الشكلي، مع عناصر الأصل. "يرى معظم منظري
الترجمة أن وحدة الترجمة هي وحدة في النص الأصل، و هي التي
على المترجم أن يجد لها مقابل (مكافئ) في اللغة التي يترجم لها. و
يمكن أن يكون لهذه الوحدة بنية معقدة، أي أنها يمكن أن تتألف من
وحدات أصغر في لغة الأصل. إلا أن أجزائها غير قابلة للترجمة على
إنفراد . ويتعبير أدق يمكن أن تكون وحدة الترجمة أية وحدة لأي
مستوى لغوي سواء كان ذلك المستوى خاص بالصائتيات (الغرافيمات
كتابيا)، أم لمستوى التصريفات (الموريفات)، أم لمستوى الكلمات، أم
لمستوى العبارات، أم لمستوى الجمل، أم لمستوى النص (الوحدة التي
هي أكبر من الجملة).

طرائق الترجمة الحرفية: تعتبر الترجمة الحرفية أو " الترجمة

كلمة فكلمة " من أقدم طرائق الترجمة تاريخيا فبموجب هذه الطريقة
يترجم المترجم النص كلمة بعد كلمة، كما وردت في نسق ترتيبها في
الجملة أو عبارة اللغة الأصل دون الأخذ بعين الاعتبار للتقاليد اللغوية

و النحوية المتعلقة بنسق ترتيب الجملة في اللغة الهدف. يعتبر موضوع الترجمة الحرفية و إعتمادها كطريقة في الترجمة مقابل الترجمة الحرة (الترجمة بتصرف) من أكثر مواضيع الترجمة الكتابية تعقيدا و إثارة للجدل والنقاش. و ينتج عن إتباع هذه الطريقة في النقل (الترجمة) من لغة إلى أخرى إيصال المعنى أو المعاني إلى اللغة التي يترجم لها، لكن ذلك يتم على حساب البنية و السياق اللغوي للغة الهدف. و يمكننا القول أن " الترجمة الحرفية" هي ترجمة تنتج نصا مترجما " مساو" أو معادل" (لكن ليس بالضرورة نص مقابل) للنص الأصل، و دون الأخذ بعين الاعتبار لعوامل و اعتبارات البنية، و التركيب اللغوي، و التشكيل البنائي المتبع في بناء الجمل في اللغة الهدف. هنا تبرز آراء مختلفة حول ما أدعي بتسميته بـ "الترجمة الحرفية"، و أنها تعني ما قصدته فيما قدمت إليه من تعريف.

طريقة الترجمة الاتصالية (التواصلية): تنقل إلى قارئ النص الهدف المعنى السياقي بدقة للنص الأصل، فهنا يقرأ قارئ النص الهدف الذي يجد فيه وقع الطبيعة، أي كأنه يقرأ نصا غير مترجم، أو بمعنى آخر يقرأ النص المترجم كما لو أن المترجم كان قد نسي النص الأصل و صاغ (الف) نصا في اللغة المترجم لها.

يعرف اللغويون الاتصال اللغوي أو التواصل بأنه " اتصال لغوي بين اثنين أو أكثر للوصول إلى حالة التفاهم المشاع أو العام"، و ينتج عنه المشاركة بمعلومة أو أكثر أو بفكرة أو أكثر يتمثل الاتصال في جوهره بأنه اتصال بين مرسل و مستلم بحيث تتم المشاركة المبنية على أسس إرسال و استلام لرسالة بين مرسلها مستلمها. و لتحقيق الاتصال يجب توفر ثلاثة عناصر هي المصدر و الرسالة و الهدف. المصدر يمكن أن يكون الكاتب للنص والرسالة هي النص و الهدف هو القارئ.

طريقة الترجمة الحرة: تشكل الترجمة الحرة و طريقتها النقيض للترجمة الحرفية، و يقال لهذه الطريقة من الترجمة أيضا " طريقة الترجمة بتصرف" فبموجبها ينتج المترجم ترجمة تنقل إلى اللغة الهدف محتوى النص في اللغة الأصل على حساب الشكل، وتنقل المادة دون الهيئة، و لربما يستعمل أيضا الشرح دون التقيد بالمعاني الحرفية للمفردات، و لا تلتزم الترجمة الحرة بالنص الأصل كما هو الحال في طريقة الترجمة الحرفية، الأمر الذي قد يؤدي إلى إعطاء مقابل ناقص، أو فائض، أو غير متكافئ مع النص الأصل.

و تعتبر الترجمة الحرة في دراسات الترجمة من الطرائق غير محبذ تطبيقها، وعلى اعتبار أنها تحبذ نقل محتوى النص المزمع ترجمته على حساب الشكل أو القالب الصياغي، فقد رأى فيها البعض عدم الدقة في نقل المعنى المقصود من لغة إلى أخرى، لكن البعض الآخر رأى فيها طريقة تتناسب مع ترجمة الأعمال الأدبية والشعر، إذا توفر للمترجم حرية التصرف و التحرر من القيود التي تلزم المترجم بأمانة ترجمة النص الأصل بما في ذلك الشكل، إذا فهذه الطريقة ليست بمرفوضة و ليست بمحبذة بصفة مطلقة، لكونها تصلح للتطبيق في ترجمة بعض النصوص (خاصة الأدبية منها)، ولكونها مرفوضة مثلاً في حال ترجمة كانت الدقة في نقل المحتوى، أم في نقل القالب و الشكل.

طريقة الترجمة الدلالية: التسمية الأخرى لطريقة الترجمة هذه

الترجمة المعنوية، ويمكن " أن يقرأ الناقل (المترجم) النص كله قبل أن يبدأ بالنقل، حتى يستطيع أن يعرف منحى الملف الأصلي، واتجاه تفكيره، و نوع ألفاظه و صور تراكيبه، فإذا عاد الناقل ليبدأ عمله، قرأ كل جملة تامة، ثم أدارها في ذهنه حتى يوقن أنه قد فهم معناها و مرماها. بعدئذ يختار لها الألفاظ التي تعبر عن مقصد الكاتب لا عن

تراكيبه فقط، يسوق الجملة في اللباس العربي الموافق، و ليس عليه أن يكون عدد الكلمات في جملته مثل عددها في النص الأصلي أو أكثر أو أقل..

طريقة الترجمة المقبولة (الترجمة المخلصة لروح النص):

يتفق معظم منظري الترجمة على رفض طريقتي الترجمة الحرة والحرفية، و أن على المترجم المناورة دوما لأخذ بطريقة بين الطريقتين، ساعيا إلى إيجاد ممر بينهما، إلى أن هدفه المنشود يجب أن يكون خلق نص مماثل أو مكافئ للنص الأصل في اللغة التي يترجم إليها، و أن يكون متوخيا في ذلك الدقة بقدر الإمكان.

قد يلجأ المترجم في بعض الأحيان، عند اعتماد تقديم احتمالات للترجمة القريبة و المقبولة، إلى إعطاء المقابل في اللغة الهدف بشكل تفسيري، إذا لم يجد مقابل لمفردة النص الأصل. و لهذه الحالة مؤيدها و معارضها. فمقابل مفردة النص الأصل، لبرما توجد أكثر من مفردة في اللغة الهدف تفسرها. فلماذا لا يلجأ المترجم مثلا إلى اقتراض المفردة بإدراجها في النص الهدف؟ فمثلا لا يوجد لكلمة.

طريقة الترجمة بأمانة (أو الترجمة المخلصة للنص للأصل):

يعتقد عدد المنظرين في مسائل الترجمة أن الترجمة ما هي إلا شرح

أو تفسير و إعادة تركيب صياغة للأفكار الواردة في النص المزمع ترجمته، منها أن تكون نقل لمدلول مفردات بين لغتين، وأن دور اللغة هو ثانوي يتمثل بحمل تلك الأفكار إلى اللغة المترجم لها، ينتج عن الاعتقاد بهذا الرأي القول أن كل شيء ممكن ترجمته و أنه لا وجود للصعوبات اللغوية، و موقف نيومارك من هذه المسألة، هو أن كفل شيء يمكن ترجمته لكن ليس إلى الدرجة المطلقة، فبالطبع يرافق ذلك صعوبة جلى.

تنتهج طريقة الترجمة بأمانة" ترجمة تعطي المعنى السياقي للنص الأصل في لغة الهدف (و هي طريقة يطلق عليها البعض اسم " الترجمة المماثلة"، و تعريفها هو أنها طريقة ينتج عنها إيجاد مضمون الأصل وشكله من جديد بوسائل اللغة الأخرى، و تعني المماثلة حسب حكيم التكافؤ مع الأصل، ملازمة للدقة، و تتحقق بواسطة التحويلات القواعدية و المعجمية و البلاغية، التي تنشأ التأثير المكافئ. وتعرف المماثلة في الترجمة كطريقة بأنها "1-مماثلة الأصل من حيث الوظيفة، و 2- اختيار الأدوات المناسبة أثناء الترجمة . كما وعرفها نفس المنظر بأنها " النقل الوافي لمضمون

الأصل المعنوي، المطابقة الوظيفية الأسلوبية ذات القيمة الكاملة المعادلة له.

مفهوم المقابل البراغماتي: يتعلق تعريف وتحديد هذا المقابل بمسألة دراسة ماهية الكلام الملفوظ والمنطوق أو المكتوب والطريقة أو الطرائق التي يفسر بها وفقا للسياق، أي أن التفسير يخضع للسياق ومدى تطابق الكلام مع ما هو شائع الاستعمال في اللغة التي يترجم لها. يندرج هذا النوع من الدراسة ضمن أدب اللسانيات ويعرف بـ "البراغماتية". وهو منهج واتجاه دراسة اللغة في استعمالها، فالدارس يدرس هنا المعاني والدلالات من خلال استعمالها من قبل المتحدثين بها، وليس كما جاء نتيجة اشتقاقها أو تصريحها.

مفهوم المقابل التقريبي: إن تعبير الترجمة التقريبية يتلخص في إيجاد المطابقة الأقرب من حيث المعنى في لغة الترجمة بالنسبة للوحدة المعجمية في لغة الأصل ، وهو يدعوا هذا النوع من المطابقات التقريبية للوحدات المعجمية بالأشباه أو النظائر، التي تستخدم في الصحف الدورية الروسية والمؤلفات الاجتماعية والسياسية من أجل الدلالة على الظواهر الخاصة بالواقع السوفييتي (قبل تفكك الاتحاد السوفييتي سابقا). وتحت التعبير الترجمة التحويلية، يقول حكيم في هذا الصدد أن المترجم يضطر أثناء نقل المفردات إلى اعتماد غير المطابقة، وفي بعض الحالات

إلى إعادة إنشاء البناء النحوي للجملة، أو إلى إجراء التبديلات المعجمية، أو إلى هذه وتلك معا، أي إلى ما يسمى بالتحويلات المفرداتية- النحوية.

مفهوم المقابل الذرائعي: لقد أدرج تحت مصطلح "المطابقات الذرائعية" المعنى الذرائعي والذي يمثل العلاقة بين الرمز والإنسان، وبشكل أدق الرمز والناس الذين يستخدمونه. يفصل في مفهوم الذرائعية، فهذا المفهوم لا يقتصر على المعاني الذرائعية للوحدات اللغوية (ضمن علم الرموز، السيمياء) فحسب، وإنما يشمل أيضا كل المسائل المتعلقة بفهم المشتركين - في عملية الاتصال- لأية وحدات لغوية ونتائج كلامية، كما ويتناول معالجة هذه المسائل وفقا لخبرة الناس اللغوية وغير اللغوية.

ويدخل ضمن المعنى الذرائعي ما يسمى بـ " ظل المعنى " وهو المعنى الإضافي الذي توحى به كلمة ما زيادة على معناها الأصلي.

مفهوم المقابل المعجمي: المقابل المعجمي لدلالة المفردة الواحدة في اللغة (أ) لا يمكن أن يكون بالضرورة مرما دلاليا بمفردة واحدة في اللغة(ب)، إذ قد يكون مثل ذلك المقابل مرما دلاليا بأكثر من مفردة واحدة، هنا تختلف اللغات في ترميز معاني الكلمات، فالكلمة في اللغة العربية تعتبر أصغر وحدة دلالية / صرفية، بينما يقابل ذلك المروفيم في اللغة الانجليزية كوحدة صرفية/ صائتية، وهذه هي أصغر من

الكلمة (مقارنة مع اللغة العربية). لذا فإن مقابلة الكلمة في اللغة العربية دلالية واحد، أو أكثر من مورفيم كوحدة دلالية أصغر تحتوي على عنصر دلالي واحد .

كذلك بالنسبة للغة العربية، يوجد جذر الكلمة (الجذر الثلاثي أو الرباعي أو الخماسي أو السداسي للأفعال) الذي يشكل أصغر وحدة صرفية، ينطبق ذلك على الأسماء المشتقة منها، وهذا النظام التصريفي غير موجود في اللغة الانجليزية، تمثل المعاجم الثنائية اللغة مجموعة من المطابقات المفرداتية بين لغتين، لكن الصعوبة الحاصلة في التقابل الدلالي تكمن في إيجاد " المقابل المعجمي"، على تسميته بـ "المكافئ" إن مفهوم التكافؤ الذي يعبر عن جوهر العلاقات بين نصي الأصل والترجمة وينبغي أن يقترن بمفهوم آخر هو " قيمة نص الترجمة" والتكافؤ بالنسبة له هو مفهوم ترجمي صرف، يبحث عن نتيجة الترجمة - على وجه الاستثناء- من حيث علاقتها بالأصل، ومن حيث درجة الكمال في نقل عناصر الدلالة.

مفهوم المقابل: يعتبر موضوع " المقابل" للمفردة (أو الكلمة) بين لغتين من أكثر مواضيع الترجمة إثارة للجدل والمناقشة، إذ يقال أن المترجمين يختلفون دوماً في صحة أو عدم صواب ما يقابل مفردة لغة الأصل، إذ يقال أن المترجمين يختلفون دوماً في صحة أو عدم صواب ما يقابل مفردة لغة الأصل (ترجمة لكلمة) إلى لغة الهدف (اللغة المترجم لها)، لابد قبل الإسهاب في هذا الحديث من أن أشرح أولاً لماذا اخترت كلمة " المقابل" كترجمة للكلمة الانجليزية الواردة في عنوان هذه الفقرة،

المعنى الحرفي لهذه الكلمة هو "المساوي" أو "المعادل" أو "المكافئ/التكافؤ". السائل في العربية لا يقول ما هو "المعادل" أو "المساوي" أو "المكافئ" للكلمة في الانجليزية؟، لكنه يقول: "ما هو ما هو المقابل العربي لكلمة الانجليزية؟. لذا فضلت استعمال التعبير "المقابل" عوضا عن التعابير الأخيرة المذكورة، وإنني لأعتقد أن التعبير "المقابل" أدق استعمالا في سياق الترجمة من التعبيرين الآخرين، إذ أنه قد تتوفر هناك كلمة "مساوية" أو "معادلة" لشيء واحد في لغتين وقد لا تتوفر، عندها تكون كلمة "المقابل" قد وفّت بالغرض.

وكبداية للدخول إلى معالجة موضوع المصطلحات والتعابير التقنية المستعملة في دراسات الترجمة، أقول أن النقاش الذي من الممكن أن يدور حول موضوع "المقابل" قد ينطلق من منطلق أن المترجم يجب أن يعطي المعنى في اللغة الهدف كما قصده كاتب النص الأصل، الأمر الذي يعني أن المترجم يقدم النص الذي يكتبه ما يمكن أن يسمى بـ "المقابل" الطبيعي للرسالة التي أراد كاتب النص الأصل إيصالها إلى قارئه، على أن يتم ذلك أولا من خلال المعنى المقابل في اللغة الهدف، وثانيا أن يتم ذلك من خلال الأسلوب، يفرق الباحثون في دراسات الترجمة بين "المقابل اللغوي" و"المقابل الثقافي".

مفهوم ثابت الترجمة: انطلق مفهوم ثابت الترجمة من المفهوم الرياضي

للثابت، وهو الذي يدل على كمية غير متغيرة، أو حقيقة جامعة غير متغيرة بالنسبة

للغرض في تحويلاته، ماذا يجري أثناء الترجمة؟ إن المضمون الأولي المعروف، والمقبول بوسائل لغة ما، ينبغي أن ينقل بحجم المضمون غير المتغير بوسائل لغة أخرى وهذا يعني أن حقيقة المضمون تبقى ثابتة أثناء هذا التحويل، أي أثناء الترجمة، غير متغيرة، ولا يتغير إلا شكل التعبير عنها. يمكن أن نقول ونحن نستخدم المصطلحات الرياضية بأن مضمون المعلومات يبقى "ثابتاً" أثناء الترجمة.

المكونات الدلالية: يختلف تحليل العناصر المكونة للنص في الترجمة عنه في اللسانيات، فتحليل المكونات في اللسانيات يعني فك الجزئيات المكونة للمعنى في الكلمة إلى مكونات الدلالة التي من الممكن أن لا تكون عامة في تطبيقها، و يختلف التحليل في الترجمة، حيث يكون الإجراء متمثلاً في مقارنة كلمة النص الأصل مع كلمة النص الهدف، التي لها معنى مشابه. لكن مع ذلك، فقد لا تتطابق الكلمتين في المعنى، خاصة إذا كانت كلمة النص الأصل تمتاز بخصوصية المعنى، الأمر الذي هو غير متوفر في كلمة اللغة الهدف، مما سيضطر المترجم إلى إضافة كلمات أخرى بغية إعطاء مقابل أقرب في المعنى من المعنى المقصود بكلمة الأصل.

للتفريق بين كلمة النص الأصل، و الكلمة التي يقترح المترجم

استخدامها كمقابل، يقترح اللجوء إلى التحليل التالي:

ينظر المترجم إلى الشكل التصريفي للكلمة، و الوظيفة النحوية و الدلالية، و إلى سياقها الدلالي، و تضميناتها من حي المعنى في استعمالها التصريفي، و الفترة الزمنية التي ارتبط الاستعمال بها، والطبقة الاجتماعية التي تستعملها. كذلك استعمالها من حيث الشكليات، و التأثير العاطفي، و العمومية، و التقنية، و التأثير البراغماتي، و تأثير وحداتها الصوتية و الصائبة، ووقع ذلك القارئ أو السامع. كما يشمل التحليل للمكونات على تحليل الكلمة إلى جزئياتها (مكوناتها) من حيث ثابتها و صدرها أو صدرها ولواحقها. و يغطي الجانب الثاني من تحليل المكونات تحليل الجوانب الثقافية (المؤسسية)، خاصة للكلمات التي يتوقع المترجم أن القارئ سيجد صعوبة في فهمها، و بالتحديد إن كان ذلك يعتمد على أنواع معينة من النصوص، وأيضا لما يتعلق بمتطلبات القارئ، أو طالب الترجمة، و لما له علاقة بأهمية الكلمة الثقافية في النص.

النص الأصل: هو النص المزمع ترجمته و هو مكتوب باللغة

التي سترجم المترجم عنها أو منها إلى اللغة الهدف (اللغة التي سترجم لها). النص الأصل هو النص الذي ينطلق منه المترجم من لغة يترجم عنها إلى لغة يترجم إليها منتجا نصا آخر (نصا مترجما)

في لغة أخرى هي لغة الهدف. النص الأصل يمكن أن يكون جملة واحدة أو قد يتعدها إلى عدة جمل، أو قد يصل في حجمه إلى نص كبير أو نص مؤلف يتراوح حجمه بين صفحة وعشرات بل مئات الصفحات. قد يكون مثل هذا النص مقالة في جريدة أو مجلة، أو قد يكون كتاباً أو رواية أو قد يكون بحثاً أو مسرحية أو قصيدة شعر و ما إلى هنالك من أنواع النصوص التي لا حصر و لا عد لها. و اختلاف النصوص هو الاختلاف في مضامينها أو أساليبها الأدبية أو غيرها من أساليب تكتب و تؤلف وفقها النصوص. و عليه فإن موقف المترجم من النص المزمع ترجمته هو موقف العارف و الباحث و المطلع على الجانب أو الجوانب والحقل أو الحقول التي يعالجها النص موضوع الترجمة، يقودنا هذا التقديم إلى التطرق إلى مناقشة مدى إلمام المترجم بموضوع النص الأصل و مدى بساطة أو تعقيد الأسلوب الذي كتب به، فمثلاً النص الخاص بمادة القانون يمتاز بأسلوب يختلف عن أسلوب رواية أدبية ستكون موضوع الترجمة، و بناء عليه فمن المفترض أن يعكس أسلوب النص الهدف (النص المترجم) أسلوب كتابة و تأليف النص القانوني أن يعكس أسلوب النص الهدف (النص المترجم) أسلوب كتابة و تأليف النص القانوني

كما و يحمل صفات أو يعكس ميزات اللغة أو الخطاب الذي به رجال القانون.

من منظري دراسات الترجمة من يركز على النص الأصل في عملية الترجمة إلى اللغة الهدف و حسب رأي هؤلاء هناك ترجمة تأخذ في عين الاعتبار أو تركز على مؤلف النص الأصل، هو ما يشار إليه بجانب التركيز على النص الأصل و اعتباره محور الترجمة، كذلك هناك آخرون النص الأصل، قد تأخذ الترجمة هنا في عين الاعتبار قارئ النص الهدف الذي تستهدفه عملية الترجمة. و في مثل هذا النوع من الترجمة تكون الأولوية في تركيز عمل المترجم على فئة قراء النص المترجم و توقع ردهم أو استجاباتهم لما يقرأون . و إذا كان هناك اختلاف بين نوازع المترجم و ما يمثله النص المزمع ترجمته، فما على المترجم في مثل هذه الحالة إلا أن يأخذ الاعتبار فئة القراء المقصودين بالترجمة، نوعيتهم، مستواهم وتوقع استيعابهم وفهمهم للمادة المترجمة.

Glosario*

- **Competencia comunicativa** : Sistemas subyacentes de conocimientos y habilidades necesarios para la comunicación lingüística . Incluye la capacidad para ejecutar esa competencia en una situación determinada . consta de : a) competencia lingüística (gramatical , textual , ilocutiva y sociolingüística) ; b) competencia estratégica ; c) mecanismos psicofisiológicos
- **Competencia traductora** : Sistemas subyacentes de conocimientos , habilidades , destrezas necesarios para traducir . Se compone de varias subcompetencias : a) competencia bilingüística (o “ bilingüe”) ; b) competencia extralingüística ; c) competencia de transferencia ; d) competencia instrumental y profesional ; e) competencia estratégica ; f) competencia psicofisiológica .
- **Contexto** : Entorno extratextual formado por un conjunto de códigos , relaciones sociales , económicas , ideológicas , políticas , etc.
- **Contexto lingüístico (Contexto)** : Entorno textual de una unidad lingüística .

* las definiciones utilizadas en este apartado pertenecen a la obra de: Amaro Hurtado Albir.Traduccion y Traductologia.Opcit.

- **Contexto situacional** : Aspectos de la situación comunicativa en que se produce un texto y que son pertinentes en la interpretación de ese texto .
- **Dimensión comunicativa** : Dimensión del contexto que configura la trama del proceso comunicativo y explica la variación lingüística relacionada con el uso de la lengua y el usuario; comporta diferencias de uso y diferencias de usuario .
- **Dimensión pragmática** : Dimensión del contexto que configura la intencionalidad del discurso y está relacionada con los actos de habla.
- **Dimensión semiótica** : Dimensión del contexto que trata de los textos como signos dentro del sistema de valores de una determinada cultura. Integra las categorías de género y discurso .
- **Equivalencia traductora** : Noción relacional que define la existencia de un vínculo entre la traducción y el texto original ; esta relación se establece siempre en función de la situación comunicativa (receptor , finalidad de la traducción) y el contexto sociohistórico en que se desarrolla el acto traductor y, por consiguientes tiene un carácter relativo , funcional y dinámico .
- **Método interpretativo-comunicativo (traducción comunicativa)** : Método traductor de comprensión y reexpresión del sentido del texto original manteniendo la misma función y genero del original produciendo el mismo efecto en el destinatario .

- **Método libre (traducción libre)** : Método traductor que no se centra en la reexpresión del sentido del texto original , pero se mantienen funciones similares y la misma información , cambiando categorías de la dimensión semiótica (p. ej., entorno sociocultural , el género textual : de poesía a prosa , etc) o de la dimensión comunicativa (el tono , el dialecto temporal) . Existen dos niveles : adaptación y versión libre , que supone un mayor alejamiento del texto original (se eliminan personajes ,escenas , etc) . Hay que distinguir el método de adaptación , que afecta a todo el texto , de la técnica de adaptación , que afecta a microunidades textuales ; cfr. Técnica de adaptación .
- **Problemas extralingüísticos** : Problemas de traducción que remiten a cuestiones de tipo temático , cultural o enciclopédico .
- **Problemas lingüísticos** : problemas de traducción que derivan de discrepancias entre las dos lenguas en el plano léxico , morfosintáctico , estilístico y textual (cohesión , coherencia , progresión temática , tipologías textuales e intertextualidad) .
- **Problemas pragmáticos** : problemas de traducción relacionados con los actos de habla presentes en el texto original , la intención del emisor , las presuposiciones y las implicaturas , y con el encargo de traducción , las características del destinatario y del contexto en que se realiza la traducción.

- **Proceso traductor** : Proceso mental que permite transmitir un texto formulado en una lengua , utilizando los medios de otra lengua. Consta de tres procesos básicos: comprensión des verbalización (fase no verbal) y reexpresión.
- **Traducción** : proceso interpretativo y comunicativo que consiste en la reformulación de un texto con los medios de otra lengua y que se desarrolla en un contexto social y con una finalidad determinada .
- **Traducción comparada** : Análisis comparativo de varias traducciones de un mismo texto original ; puede ser sincrónica (traducciones de la misma época) , diacrónica (traducciones de diferentes épocas) o multilingüe (traducciones en varias lenguas) .
- **Traducción comunicativa:** 1. Método de traducción que se centra en el destinatario y que es propio de la traducción de textos informativos y vocativos ; se opone a la traducción semántica (Newmark, 1981 , 1988). 2. En algunos autores sirve para calificar la traducción , diferenciándola de la traducción meramente lingüística . 3. Método interpretativo-comunicativo.
- **Traducción oblicua** : Abarca los procedimientos técnicos de las Estilísticas comparadas que dan cuenta de diferencias entre las lenguas , a saber la transposición , la modulación , la equivalencia y la adaptación (Vinay y darbelent , 1958) .

- **Traducción pedagógica** : La utilización de la traducción en la didáctica de lenguas .
- **Traducción semántica** : Método de traducción que se centra en el autor y que es propio de la traducción de textos expresivos ; se opone a la traducción comunicativa .
- **Traductología**: Disciplina que estudia la traducción en todas sus variedades y manifestaciones .Consta de tres ramas: estudio teórico , descriptivos y aplicados.
- **Transposición**: Técnica de traducción que consiste en cambiar la categoría gramatical .

قائمة المراجع

والمصادر

قائمة المراجع و المصادر:

باللغة العربية:

- أبو الفضل جينا: المترجم في عمارتي النص. بيروت، جامعة القديس يوسف. 2005.
- احمد بوحسن. نظرية الأدب. القراءة- الفهم- التأويل. الرباط ، دار الأمان. 2004.
- أحمد جوهري، منهجية الترجمة. المقارنة و التأويل، المغرب، مطبعة الجسور، 2003.
- إدوارد سابير، اللغة مقدمة في دراسة الكلام، الجزء الأول، تر: المنصف عاشور، تونس، الدار العربية للكتاب، 1997.
- إدوارد سابير، اللغة مقدمة في دراسة الكلام، الجزء الثاني ، تر: المنصف عاشور، تونس، الدار العربية للكتاب، 1997،
- إدوين غينتسلر: " في نظرية الترجمة اتجاهات معاصرة "، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح. بيروت، المنظمة العربية للترجمة . 2007،
- أرمينكو فرنساواز: " المقاربة التداولية"، ترجمة: سعيد علوش. بيروت ،مركز الإنماء القومي.
- ألبرت نيوبيرت/غرغوري شريف: " الترجمة و علوم النص"، ترجمة، محي الدين حميدي. الرياض، جامعة الملك سعود، . 2002.
- أورتادو ألبير أمبارو : "تعليم الترجمة" تحرير ، ترجمة: عبد الله إجبيلو - علي منوفي - الرياض ،جامعة الملك سعود، 2003.

- ايكو أمبرتو: التأويل بين السيميائيات و التفكيكية.ترجمة و تقديم سعيد بنكراد. الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي. 2000
- بارط رولان و آخرون : "طرائق تحليل السرد الأدبي"، الرباط، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ، 1992،
- بالمار فرانك: "مدخل إلى علم الدلالة" ترجمة خالد محمود جمعة، الكويت، مكتبة دار العروبة، 1997..
- بحيري سعيد حسن: " علم لغة النص، المفاهيم و الاتجاهات"، القاهرة الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان ، 1997..
- بن ظافر الشهري عبد الهادي: " استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية". بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ، 2004.
- بن عبد العالي عبد السلام. في الترجمة. بيروت، دار الطليعة. 2001.
- جمال محمد جابر: منهجية الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق -النص الروائي، نموذجاً. دار الكتاب الجامعي، العين-الإمارات العربية المتحدة، 2005.
- جوزيف جون إي ، نايجل لف، توليت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي، التقليد الغربي في القرن العشرين، ترجمة احمد شاكرا الكلابي، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2006.

- الحميداني حميد: " بنية النص السردى.." الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي ، 2000،
- الحميري عبد الواسع: "الخطاب والنص"، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات، 2008.
- خطابي محمد: "لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب" الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ، 2006.
- دايك فان: " النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي" ترجمة: عبد القادر قنيني؛ المغرب، إفريقيا الشرق، ، 2000.
- دريدا و آخرون مؤلف جماعي. في ترجمة الفلسفة و السياسة الأخلاقية، ترجمة عز الدين الخطابي، الدار البيضاء، عالم التربية.
- الديدايوي محمد. الترجمة و التواصل، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2000.
- الديدايوي محمد. الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية. الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي. 2002.
- الديدايوي محمد. مفاهيم الترجمة. المنظور التعريبي لنقل المعرفة. الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي. 2007
- راغب نبيل "موسوعة النظريات الأدبية"، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان. 2003.

- روبول آن / موشلار جاك: " التداولية اليوم. علم جديد في التواصل " ترجمة: سيف الدين دغفوس/ محمد الشيباني، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2003،
- الرويلي ميجان وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، بيروت، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء-. ط الثالثة 2002.
- ريكور بول: " العادل " ج II، ترجمة عبد العزيز العيادي، منير الكشو المجمع التونسي للعلوم و الأداب و الفنون، تونس، " بيت الحكمة"، 2003
- سعيد توفيق. في ماهية اللغة و فلسفة التأويل ،بيروت - مجد. المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع..2002
- سنثيا ب.روي: "الترجمة عملية خطابية"، ترجمة مهدي حسين عليوي، دار الفكر، عمان الأردن، 2007.
- شاهين محمد. نظريات الترجمة ، و تطبيقاتها في تدريس الترجمة ، عمان، مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع .1998.
- الشريف محمد صلاح الدين: " خواطر شك نظرية"، تونس، مؤسسة مرايا الحداثة للإنتاج الفكري. 2007:
- شيخ الشباب عمر ، التأويل و لغة الترجمة. بيروت، دار الهجرة.
- عبد الرحمان طه: " فقه الفلسفة | الفلسفة و الترجمة "، الدار البيضاء المركز الثقافي العربي، 1995.

- عبد الرحمن طه. تجديد المنهج في تقويم التراث. بيروت، المركز الثقافي العربي. 1994.
- العجيمي محمد الناصر : " في الخطاب السردى"، تونس، الدار العربية للكتاب، 1993.
- عزت على: "الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب"، القاهرة، شركة أبو الهول للنشر.. 1996.
- عزيز يوسف يوثيل: "المعنى والترجمة"، بنغازي، منشورات جامعة قار يونس ، 1997.
- عشير عبد السلام: " عندما نتواصل نغير، مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج". الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، ، 2006.
- علي محمد يونس ، مدخل إلى اللسانيات، بيروت، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ، ط1، 2004.
- عناني محمد ، نظرية الترجمة الحديثة. مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان. 2003 ،.
- عياشي منذر .الكتابة الثانية و فاتحة المتعة. الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي. 1998 ط1
- عياشي منذر: " الأسلوبية و تحليل الخطاب"، سورية ، مركز الانماء الحضاري، 2002.

- فالولر روجز: " اللسانيات و الرواية"، ترجمة: لحسن أحمامة، الدار البيضاء، دار الثقافة ، 1997.
- فضل صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص. القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، 1996.
- كاتفورد: " نظرية لغوية في الترجمة "، ترجمة خليفة العرابي و محي الدين حميدي، بيروت، معهد الإنماء العربي، 1991.
- كار مريم سلامة .الترجمة في العصر العباسي .مدرسة حنين بن إسحاق و أهميتها في الترجمة -ترجمة نجيب غزاوي. دمشق. منشورات وزارة الثقافة. 1998.
- كريستيفا جوليا: " علم النص" ترجمة: فريد الزاهي، المغرب دار توبقال ، 1991.
- كولر جونثان: " مدخل إلى النظرية الأدبية " ترجمة د مصطفى بيومي عبد السلام، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة.
- الموصللي محمد ماجد، "معارف الترجمة التحريرية (أسسها النظرية ومناهجها وفلسفتها، طرائقها وتطبيقاتها العلمية)"، مطبعة اليمامة، حمص سوريا، 2005.
- الموصللي محمد ماجد ، معارف الترجمة التحريرية، أسسها النظرية، مناهجها وفلسفتها، طرائقها وتطبيقاتها العلمية. سوريا، حمص المؤلف، 2005.
- مولينييه جورج: " الأسلوبية " ترجمة: بسام بركة. بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات. 2006.

- موان جورج ، علم اللغة والترجمة، ترجمة أحمد زكريا إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002،
- موان جورج: "المسائل النظرية في الترجمة " . ترجمة لطيف زيتوني. بيروت، دار المنتخب العربي.. 1994.
- مونتيروسو أوغوستو: النعجة السوداء وحكايات أخرى، ترجمة حسن بوتكي وسعيد بنعبد الواحد، الدار البيضاء، كلية الآداب والعلوم الإنسانية. 2004.
- ميكائيل ريفاتير: " معايير الأسلوب"، ترجمة: حميد لحميداني، منشورات دراسات " سال"، الدار البيضاء ، دار النجاح الجديدة- 1993.
- نايدا يوجين ، نحو علم الترجمة، ترجمة ماجد النجار، العراق ، مطبوعات وزارة الإعلام، ، 1976.
- نايدا يوجين: " دور السياق في الترجمة" ترجمة: محي الدين الحميدي، دمشق الهيئة العامة السورية للكتاب. وزارة الثقافة، ، 2009.
- نيومارك بيتر: اتجاهات في الترجمة، جوانب من نظرية الترجمة، ترجمة محمود إسماعيل صيني، الرياض ، دار المريخ، ، 1986.

باللغة الأجنبية:

- **Basil Hatim y Mason Ian**, Téoria De La Traduccion una aproximación al discurso. Espana, Ariel, s.a,1995.

- **DELISLE JEAN.** Analyse de discours, comme méthode de traduction. Initiation a la traduction française de textes pragmatiques anglais. Théorie et pratique, Ottawa, les presse de l'Université d'Ottawa. Coll « Cahiers de tautologie » (1980)

- **Derrida Jaques,** L'écriture et la déférence, Paris .ED : SEUIL .1967

- **Hurtado Albir Amparo,** Enseñar a Traducir: Metodologia De La Formación de Traductores e Interpretes, España, Edelsa,1999.
 - La Notion De Fidelité En Traduction. Ed : Didier. Paris 1990.
 - Traducción y Traductología, introducción a la traductología . Madrid. Cátedra , 2004

- **ladmiral J.R** . Traduire : théorèmes pour la traduction Paris. Ed : Galimard. Paris 1973.

- **Lederer.M.** La traduction aujourd'hui. Le modèle interprétatif. Paris , Hachette, 1994.

- **Monterroso Augusto.** La oveja negra y demás fábulas. Traducción, Hassan Boutakka y Said Benabdelouahed. Casablanca, Facultad de letras y ciencias humanas.. 2004.

- **Moya Virgilio,** La selva de la traduccion, Téorias Traductologicas Contemporéneas, , Madrid, Catedra 2004,

- **Newmark Peter.** Manual de traducción . versión de Virgilio Moya. Madrid, Catedra., 1999,

- **Schleimacher Frederich.**Des differentes methodes de traduire.Trad par Berman. A. et Bermer.C,France, Ed Seuil.1999.

- **Vinay - Jp et Darbelnet- J . Stylistique Comparée du Français et L'Anglais,**
Méthode de Traduction .France. Ed. Didier. 1977.

الدوريات و المجلات:

باللغة العربية:

- أسعد سامية: " ترجمة النص الأدبي " في مجلة عالم الفكر، الكويت ، عدد 4
1989.
- باري هرمان: "الخطاب" ترجمة: محمد اسيداه، في مجلة فكر ونقد، عدد 89، سنة
2007.
- بغورة الزواوي ، البنيوية منهج أم محتوى، في مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني
للثقافة و الفنون و الآداب. الكويت 2002 العدد الرابع مجلد 30 أبريل يونيو
- جمعاوي عبد الكريم: " الخطاب الأدبي و علاقته بالحقول المعرفية" في مجلة: " فكر
و نقد"، الدار البيضاء. عدد: 89.
- الحمصي محمد نبيل النحاس ، مشكلات الترجمة، دراسة تطبيقية، مجلة اللغات
والترجمة، جامعة الملك سعود، العدد 16، الرياض، 2004،
- خرما نايف - على حجاج: " اللغات الأجنبية تعليمها و تعلمها " سلسلة " عالم
المعرفة": الكويت. 1988.

- ديكان كريتسان: " حوار مع جاك دريدا" مجلة الفكر العربي المعاصر العدد 18 و 19 لعام 1982.

- ذاكر عبد النبي. قضايا ترجمة القرآن. سلسلة شراع. عدد 45. ديسمبر 1998.
- عطية فوزي ، في " تطور الفكرالترجمي في أوروبا"، مجلة عالم الفكر، المجلد السادس عشر -العدد الرابع يناير- فبراير- مارس 1986.
- محمد بن عبد الله آل عبد الطيف، الترجمة بين الشكل و التفسير، - مجلة جامعة الملك سعود اللغات و الترجمة، عدد 16 الرياض 2004.
- المودن حسن ، من أجل مقارنة علمية للترجمة . الدار البيضاء، في مجلة فكر ونقد، العدد 22 أكتوبر 1999،

- النصوص الأدبية المشكلات و الحلول.العدد الثالث.مجلة جامعة القاهرة.2007.

باللغة الأجنبية:

- Bannour Abderrzek.Texte,contexte et situations de discours.Dans actes du colloque- la Linguistique textuelle :etats et perspectives. Avril 2005.
- Christine Durieux. Linguistique, Traductologie, traductique. Une évolution singulière. Série linguistique n° 11. Tunis, 2000.
- Colette Laplace.la recherche à l'Esit : rétrospectives et perspectives Meta XI 1.1995
- Coneur Bernard : « langage ordinaire et Conversation : Recherches sociologiques en analyse du discours » in « Mots » N=°7- octobre, Paris ,1983 .

- Gadet Françoise, Jean- Marie Maradin : la linguistique comme Contexte de l'analyse de discours ? » in Mots- revue semestrielle. N=° 9. Octobre 1984- Edition du CNRS.
- Hersland Michael. Aspects linguistique de la traduction dans la linguistica. France, Presse universitaire de Bordeaux, 2003.

المعاجم و القواميس:

باللغة العربية:

- اوزوالد ديكر- جان ماري سشايفر: "القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان" ترجمة: منذر عياشي. بيروت، المركز الثقافي العربي، - الدار البيضاء، 2007.
- برونوين مارتن وفيليكس رينجهام: "معجم مصطلحات السميوطيقا"، ترجمة عابد خزندار، المركز القومي للترجمة. القاهرة، 2008،
- سعيد جلال الدين.معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية. تونس ، دار الجنوب للنشر..2007.
- موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي، المجلد الثامن، " من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية"، تحرير: رمان سلدن مراجعة و إشراف الترجمة : ماري ثريز عبد المسيح. القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة،. 2006.

باللغة الأجنبية:

- Dictionnaire de Litterature grecque et latine. Paris, Ed. Universitaires 1968
- Dubois Jean et autres : Dictionnaires de linguistiques et des sciences du langage. Paris, Ed Larousse,. 1994,
- Dictionnaire d'analyse du discours, sous la direction de : Patrick Charaudeau / Dominique Maingueneau, Paris, Ed :Seuil..2002.
- Ducrot Oswald / Todorov Tzvetan: Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Paris, Ed : Seuil .1972

المواقع على الأنترنت:

- أحمد الفوحي: " عن الترجمة و تحليل الخطاب" في موقع الانترنت:

<http://www.saidbengrad.com>

- هرمان باري: "الخطاب"، ترجمة: محمد اسيداه. في مجلة "فكر ونقد" عدد 89. على

الموقع الالكتروني: [www. aldjabriabed.net](http://www.aldjabriabed.net)

1. ملخص

تناولت الكثير من الدراسات و المؤلفات إشكالية الترجمة ضمن العديد من الأطر والمرجعيات النظرية، فمنها من أصر على أنها فن يقوم على استعراض المهارات اللغوية، أو بتعبير آخر "التفنن" في ترجمة العبارة الواحدة أو النص الواحد بما لا يعد و لا يحصى من الترجمات، كل حسب ما يراه أقرب إلى الأصل. و الترجمات من هذا المنطلق تصبح على درجة متفاوتة من قوة الصياغة وحسن التصرف في إيجاد المكافئ. وهناك بحوث ودراسات أخرى تضع بالمقابل تصورا رافضا لهذا الطرح وتؤكد على أن الترجمة علم، وهي ليست أقل شأنًا من العلوم الأخرى، و أن ارتقاءها إلى هذه الدرجة أمر أملتته ضرورة العمل وفقا لقواعد و ضوابط اجتهد في وضعها العديد من الباحثين و الدارسين وفق مناهج ونظريات متنوعة.

من هنا أمكن القول أن الترجمة هي في الأساس وفي المقام الأول اشتغال على اللغة، و هي تفرض على من يشتغل بها، ليس فقط إتقان لغتين (المصدر و الهدف)، وإنما أيضا معرفة التاريخ الجمالي للنص المراد ترجمته..والترجمة بهذا المعنى، هي نوع من إعادة خلق النص المترجم. و إذا كانت الترجمة في أحد تعريفاتها البسيطة و المتداولة هي نقل نص من لغة إلى لغة أخرى، فإن هذا التعريف فيه الكثير من المطبات و المزالق تتحدى ممارس الترجمة و قارئ النص المترجم على حد سواء.

و لعل أكبر تحدٍّ في شكل سؤال يقف أمامنا هو ما الذي ننقله من خلال الترجمة؟
أنقل عبر الترجمة معنى النص؟ ربما كان ذلك سهلا في النصوص غير الأدبية. فما
علينا حينها إلا أن نجد المعادل للمصطلحات الأصلية في لغة الهدف، و غالبا ما تتقارب
هذه المصطلحات في النصوص العلمية و النصوص التقنية. فهذه النصوص تبدو جافة
بسبب طبيعتها الحيادية. و هي في ذلك لا تتأثر كثيرا بعملية النقل و الفعل الترجمي.

2. كلمات مفتاحية:

الخطاب-النص-تحليل الخطاب-ترجمة الخطاب الأدبي-الترجمة وتحليل الخطاب-
التأويل والترجمة-اللسانيات والترجمة-التداولية- الترجمة والسياق- الترجمة والمعنى.